

شكرًا وُثْنَا

دِيَوَان
الْناَبِغَةِ الذِّبْيَانِي

شرح وتعليق
الدكتور حنان نصر الحيتي

الناشر
دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩١م

دار الكتاب العربي

فردان - بناية بنك بيلوس - الطابق الثامن تلفون: ٨٠٥٤٧٨/٨٠٠٨١١/٨٠٠٨٣٢

تليفاكس ٨٦١١٧٨ تلکس: L.E.٤٠١٣٩ كتاب برقيا: الكتاب ص. ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

دِيَّوَان
النايعة الذبياني

المقدمة

صلتي بالشعر الجاهليّ قديمة، فقد استهواني هذا الشعر استهواء كاد يطغى على غيره لما فيه من خصب الشعور، ودقّة الحسّ، وصدق الفنّ، وصفاء التعبير، وأصالة الطبع، وقوّة الحياة، ممّا يجعله أصفى تعبير عن نفس العربيّ.

ولقد حفل العصر الجاهليّ بكثير من الشعراء المشهورين الذين خلّفوا لنا تراثاً أدبيّاً فذاً أمكننا بوساطته الاطلاع على حياة أولئك الأسلاف.

ولا عجب في ذلك، فالشعر الجاهليّ هو «ديوان العرب» يَصوّر أحوالهم، وطباعهم وقيمهم، وسجّل حُفَظت به الأنساب، ودُكرت الأيام والوقائع، وعرفت المآثر والأمجاد والمفاخر والبطولات والمعتقدات الدينيّة والاجتماعيّة في السلم والحرب.

وهو الأصل الذي انبثق منه الشعر العربيّ في سائر عصوره، وأرسى عمود الشعر وثبت نظام القصيدة، وصاغ المعجم الشعريّ. وقد تناقله الأبناء عن الآباء جيلاً بعد جيل، وردّدته الألسنة ووعته العقول.

والشعر الجاهليّ لا يقلّ غزارة وغنى، وسَمَواً عمّا تركه كلّ شعر من العصور الأخرى، ولكنه يفتقر إلى قراءة جديدة، وإلى دراسات جادة متخصصة تجلّو عنه الظلال القاتمة، وتميط اللثام عن وجوهه المشرقة.

وقد تكشّفت لي الحقيقة العارية بعد الدرس الطويل، والبحث الدؤوب، أنّ خير معين يظهر فيه وجه الحقّ هو دراسة ديوان شاعر جاهليّ من شعراء الطبقة الأولى، وعرض شعره في ثوب جديد يلفت إليه الأنظار ويجبّب إليه القراء حتّى لا يزهّدوا في القديم، الذي هو أصل لكل جديد.

وصحيح أن كل شاعر له ظروف خاصة به، بيد أن هناك قواسم مشتركة تجمع بين الشعراء الذين نشأوا في بيئة واحدة وعصر واحد.

وقد وقع اختياري على النابغة الذبياني ليكون موضع هذه الدراسة، لأسباب عديدة أذكر أهمها:

أولاً: لأن النقاد قديماً وحديثاً أجمعوا على عدّ النابغة من شعراء الطبقة الأولى المقدمين في العصر الجاهلي^(١).

ثانياً: لم يحظ النابغة بدراسة مستفيضة تفهيه حقّه الأدبي، وتبرز شهرته في فنّ الشعر، وتيسّر للقراء فهم كل بيت من قصائده لفظاً ومعنى.

ثالثاً: لأنه شقّ في الشعر طريقاً معيّناً سار عليه، ثمّ تبعه فيه الشعراء حتى اليوم.

وقد بدأت عملي بترجمة موجزة للشاعر، تحدّثت فيها عن اسمه ونسبه، وحياته ونتاجه، وأقوال القدماء في فنّه. ثمّ عمدت إلى تجميع قصائده، وربّتها حسب أحرف رويّها ألفبائياً ثمّ مضيت أتفحص هذه المجموعات وأتدبرها دراسة دقيقة تقوم على استقرار النصّ واستنطاقه واستشفاف مدلولاته في حدود ألفاظه ومراميّه، واستخلاص كنه معانيه من غير أن أحمله فوق ما يحتمل، أو أوجهه وجهة بعينها لا تتضمّن ألفاظه ورموزه.

ولم أكن أكتفي بوجه واحد من الأمر، حين يكون له وجهان أو عدّة وجوه، وإنّما كنت أعرض كلّ وجه وأقلّبه على جوانبه، وأستوفي أدلّته وشواهده، ثمّ أقابل بين هذه الوجوه المختلفة، وأناقشها، وأنتهي إلى ترجيح واحد منها حين يتيسّر الترجيح.

وعلى ضوء هذا التحليل العلميّ قمت بما يلي:

أولاً: التقديم للقصائد بالتعريف للأعلام والأحداث التي تشير إليها.

ثانياً: شرح المفردات الغريبة، ثمّ إبراز المعنى والملاح التي تتجلّى في

(١) محمّد بن سلام الجمحيّ، طبقات الشعراء، ص ٢٥.

الأفكار والأغراض لكل بيت على حدة^(١). وعندما كان ذلك لا يتم في بيت أو أبيات أخرى، كنت أنوّه به في سياق الشرح، لأنّ جهدي كان محصوراً في جعل معنى الشعر ميسوراً ومحبيّاً لجمهرة القراء.

وقد اعتمدت على ديوان «النابعة الذبياني» مصدراً رئيسياً لدراستي هذه. وأفدت كثيراً من كتاب «المعلقات العشر» للخطيب التبريزي شرح فوزي عطوي وتحقيقه، «وجمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي، وطبقات الشعراء «لابن سلام الجمحي»، «والشعر والشعراء» لابن قتيبة، و«العقد الفريد» لابن عبد ربّه، و«الأمالي» للقالبي، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني، و«العمدة» لابن رشيق، و«شعراء النصرانية قبل الإسلام» للأب لويس شيخو، و«النابعة الذبياني» لعمر الدسوقي، و«ديوان النابعة الذبياني» لكرم البستاني، و«النابعة الذبياني» لمحمد زكي العشماوي.

ومن المعاجم اللغوية التي عوّلت عليها في شرح الغريب من الألفاظ: «لسان العرب» لابن منظور، و«تاج العروس» للزبيدي.

والباحث الأدبي في العصر الجاهليّ يلقي عناءً كبيراً من قلة المصادر والمراجع، ذلك أنّ ما وصل إلينا من الشعر لا يتكافأ بأيّ حال من الأحوال مع كثرة الشعراء الجاهليّين ومع الفترة الزمنية التي عاشوها. ومردّد ذلك يعود إلى ضياع القسم الأكبر من هذا التراث واندثاره. حتّى إن المصادر التي وصلت إلينا لم تدرس الفترة الجاهليّة فترة أدبيّة مستقلّة لها طابعها المميّز، وإنّما كانت تقصد لغيرها من موضوعات العصور الإسلاميّة التي كان المؤلّفون يكتبون فيها، فيستطردون للحديث عن الجاهليّة للتمثيل، والاستشهاد، أو للمقابلة والموازنة، أو للوعظ والإنذار، أو للتمهيد بين يديّ حديثهم الأصيل تمهيداً موجزاً يدخلون منه إلى الحديث عمّا يقصدون، فيكاد حديثهم عن الجاهليّة يكون حديثاً عابراً منشوراً متباعداً في

(١) شدّد عن تطبيق هذه المنهجية قسم من أبيات الشعر، الذي لا يتجاوز عدده أصابع اليد، وذلك، إمّا لخلوّ هذه الأبيات من الألفاظ الغريبة، وإمّا لمعانيها السهلة الفهم، الواضحة الرؤيا.

تضاعيف كتبهم وثنايا رسائلهم، لا يفي بالغرض المطلوب من الباحث ولا يشبع
نهمه.

وعانيت الكثير من المكابدة والصبر في الضبط الكامل لحروف أبيات الشعر،
إزالة للبس، وأمانة لتأدية المعنى الصحيح.

وصادفتني مصاعب جمّة في شرح الغريب من الكلام، إذ قد بُعد العهد بيننا
وبين العصر الجاهليّ، وعادت الألفاظ المألوفة لدى عرب الجاهليّة غريبة لدينا نجد
في فهمها وتذوّقها مشقة كبيرة.

وأخيراً لست أزعم أنّ هذا الكتاب جاء بريثاً من النقص، إذ إنّ القضايا
الأدبيّة لا تعرف الكلمة الأخيرة في مسألة من مسائلها. ولكن هذا ما تمكّنت من
تحقيقه مع ما بذلت من جهد، واصطنعت من نهج، وتحريّت من دقّة.

وكلّ ما أرجوه أن يسهم هذا العمل في إحياء التراث الأدبي القديم، وأن
يجذب القارئ المعاصر، ويسرّ له تذوّق الشعر الأصيل، وأن أكون قد وفقت فيما
قصدت إليه، والله من وراء القصد، فمنه الهداية، وبه التوفيق.

حنا الحتي

بصرما - الكورة

في ١٠/١١/١٩٩٠.

القِسْمُ الْأَوَّلُ
ترجمة النكافغة الزبيكاني

ترجمة النابغة الذبياني^(١)

١ - اسمه ونسبه^(٢):

هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، ويكنى «أبا أمامة» «وأبا ثمامة»، كني يابنتية: «أمامة» و«ثمامة»^(٣) على عادة العرب آنذاك.

غفل التاريخ عن ذكر ميلاد هذا الشاعر، ولم يذكره إلا وهو شاعر ملء الأفواه والأسماع، وقد ذكروا تاريخ وفاته (... - نحو ١٨ ق هـ = ... - نحو ٦٠٤ م)^(٤).

وكان يلقب بالنابغة، وبهذا اللقب اشتهر، وقد ذهب النقد في تأويل هذا اللقب مذاهب شتى فبعضهم يقول: إنه سُمي بالنابغة لقوله: «فقد نَبَغَتْ لهم منّا

(١) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالية (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأعلام للزركلي ٥٤/٣ - ٥٥.

- الأغاني للأصفهاني ٣/١١ - ٤٧.

- جمهرة أشعار العرب للقرشي ٣٠٣/١ - ٣٠٤.

- الشعراء والشعر لابن قتيبة ١٦٣/١ - ١٧٩.

- شعراء النصرانية قبل الإسلام للأب لويس شيخو ص ٦٤٠ - ٧٣٢.

- طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجُمَحي ص ٢٥.

- المؤلف والمختلف للآمدني ص ٢٩٣.

- معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن أحمد العباس ٣٣٣/١.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٣. والأب لويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ٦٤٠.

(٣) الأب لويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ٦٤٠. والزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٥٤.

شؤون»^(١) وقيل لأنه نبغ بالشعر بعدما احثتك، وهلك قبل أن يهتر^(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن عدة شعراء آخرين لقبوا بهذا اللقب ذكرهم الأمدي^(٣) في المؤلف والمختلف وهم: النابغة الذبياني هذا الذي نترجم له، والنابغة الجعدي الصحابي، ونابغة بني الديان الحارثي، والنابغة الشيباني، والنابغة الغنوي، والنابغة العدواني، والنابغة الذبياني أيضاً وهو نابغة بني قتال بن يربوع، والنابغة التغلبي واسمه الحارث.

ونرجح أن التعليل الصحيح لقبهم هذا هو العلو والظهور والشهرة من غير سابق وراثه.

٢ - حياته وتناجه:

أما فترة حياته الثانية، فترة الاكتمال والنضج، فهي غنية بالأحداث والوقائع، وتبدأ بوفادته على أبي قابوس النعمان بن المنذر ملك الحيرة^(٤)، فقرّبه إليه دون سائر الشعراء، وجعله في حاشيته ينادمه ويؤاكله في آنية من الفضة والذهب. وقد جرّ عليه تقريب النعمان له، وإغداقه عليه العطايا حسد الحاسدين الذين أخذوا يترّبصون به ليعدوه عن بلاط المناذرة.

ففي هذه الفترة حقق الشاعر شهرته الأدبية، ومكانته الاجتماعية المرموقة في صفوف قومه، وفي سائر أنحاء الجزيرة العربية، وقد أصبح سيّد قومه يدفع عنهم الأذى، ويخلص أسراهم، كما غدا سيّد الشعراء والحكم يفصل بينهم فيدعونون لرأيه وفصله.

وكذلك لعب دور الزعيم المرشد في قبيلته، فتراه ينهّاهم مرّة عن الحرب، ويأمرهم بها مرّة أخرى، ويحثّهم على الاحتفاظ بمحالفتهم وعهودهم ويخوّفهم

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٣.

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٣.

(٣) البغدادي، خزنة الأدب، ج ٢، ص ١١٩ راجع المؤلف والمختلف ص ١٩١ - ١٩٣.

(٤) يرى بعضهم أن صلة النابغة بغسان كانت أسبق من صلته بالحيرة، وأن صلته بملوك الحيرة لم تبدأ إلا بعد تولية النعمان بن المنذر.

بطش الغسانيين. وقد كان له من وجهاء رهطه معارضون ينكرون سياسته، فيردّ عليهم، ويدافع عن سياسته ليّناً حيناً، وعنيفاً حيناً آخر.

ولم تقتصر حياة النابغة على الإقامة في بلاط المناذرة والاكتفاء برفدهم وعطاياهم، بل انتقل، عندما انقلب عليه النعمان بن المنذر ملك الحيرة، إلى بلاط الغساسنة في بلاد الشام، فنزل بكنف عمرو بن الحارث الأصغر^(١)، فمدحه ومدح أخاه النعمان، ونال منهما الجوائز القيّمة.

وكان النابغة في أثناء نزوله عند الغساسنة، يمدح النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه، مبرّئاً نفسه ممّا رماه به ابنا عوف بن قريع، وهذه القصائد التي مدح بها النعمان واعتذر إليه تسمّى الاعتذاريات، وهي من أجمل شعر النابغة، فهي تصوّر وجده وشوقه، وقلقه، واضطرابه، ليله ونهاره، وما يكابد فيهما من حنين وهموم ولوعة وأسى، يقول في إحداها، والألم يعصر قلبه ويديمي مقلتيه:

فكفكفتُ مني عبرةً فرددتها على النحرِ منها، مستهلّ وداعُ
ولم تطل غربّة الشاعر عن دياره، فقد رجع إلى قومه بعد موت المنذر، وأمضى بين أهله أواخر أيامه.

وقد جُمعت آثاره في ديوان تدور أغراضه على المديح والوصف والسياسة والاعتذار. جمع هذا الديوان الأصمعي في القرن التاسع الميلادي؛ ونقله إلى الفرنسيّة المستشرق ديرنبورغ (DERENBOURG) في القرن التاسع عشر الميلادي. وحظي بالكثير من الدراسات الموضوعيّة، وإن لم تكن تليق بمكانة الشاعر التي تبوّأها بين أقرانه.

٢- أقوال القدماء في فنّه.

قال صاحب الأغاني^(٢): كان يُضرب للنابغة الذبياني قبة من آدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء، فتعرض عليه أشعارها، وأوّل من أنشده الأعشى ثمّ حسان بن ثابت، ثمّ أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد:

(١) فيليب حتّي، إدوارد جرجي، وجبرائيل جبور، تاريخ العرب، ص ١١٩.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٦.

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ
 فقال: والله لولا أَنَّ أبا بصير أنشدني آنفًا لقلت: إِنَّكَ أشعر الجنِّ والإنس.
 فقام حَسَّان فقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك! فقال له النابغة: يا بن أخي أنت
 لا تحسن أن تقول:

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مَدْرَكِي وإنْ خَلْتُ أَنَّ الْمَتَايَ عَنْكَ وَاسِعُ
 خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ
 فخنس^(١) حَسَّان لقوله.

من هذا النصّ نستدلّ على مكانة النابغة في عالم الشعر، وتفوّقه على
 الشعراء الذين يرضخون لأحكامه، ويحترمون أقواله.

وجاء في العقد الفريد: «وفد حَسَّان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال:
 فلقيت رجلاً ببعض الطريق، فقال لي: أين تريد؟ قلت: هذا الملك؛ قال: فإنَّكَ
 إذا جئتَه، متروك شهرًا ثمّ تترك شهرًا آخر، ثمّ عسى أن يأذن لك، فإن أنت خلوتُ
 به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرًا، وإن رأيت أبا أُمّامة النابغة فاطعن، فإنّه لا شيء
 لك. قال: فقدِمتُ عليه، ففعل بي ما قال: ثمّ خلوت به وأصبتُ مالاً كثيراً
 ونادمتَه. فبينما أنا معه إذا رجل يرتجز حول القُبّة ويقول:

أَنَامَ أُمٌ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعُنْسٍ صُلْبُهُ
 ضَرَابَةٌ بِالْمَشْفَرِ الْأَذْبَةُ ذَاتَ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبُهُ

فقال النعمان: أبو أُمّامة! ائذنوا له. فدخل فحيّاه وشرب معه، وَوَرَدَتِ النِّعَمُ
 السُّود، ولم يكن لأحد من العرب بغير أسود غيره، ولا يفتحل أحد فحلاً أسود،
 فاستأذنه النابغة في الإنشاد، فأذن له، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

فإنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهِنَّ كَوَكْبُ

(١) هكذا وردت.

(٢) خنس: رضع.

(٣) كذا في الشعر والشعراء. والذي في الأصل: «تنام أم تسمع».

فأمر له بمائة ناقة من الإبل السود برعاتها. فما حسدتُ أحداً قطُ حسدي له في شعره وجزيل عطائه^(١).

ولقد كان النابغة موضع إعجاب الخليفة عمر بن الخطاب إذ جعله أفضل شعراء غطفان، بل قال كذلك إنه أفضل شعراء العرب جميعاً^(٢).

قام رجل إلى ابن عباس فقال: أيّ الناس أشعر؟ فقال ابن عباس: أخبره يا أبا الأسود الدؤلي؛ قال الذي يقول^(٣):

فإنَّكَ كالليل الذي هو مُدركي وإنَّ خلْتُ أن المتأى عنك واسعُ
قال معاوية بن بكر الباهلي: قلت لحمّاد الراوية: بِمَ تقدّم النابغة؟ قال:
باكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت، مع دقّة
تامة، وبلاغة تصوير، وسهولة لفظ، وعذوبة أسلوب، مثل قوله:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبَةً وليس وراء الله للمرء مذهبٌ^(٤)
قال الشعبي: دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه فالتفت إليه عبد
الملك فقال: مَنْ أشعرُ الناس؟ فقال: أنا، فاظلم ما بيني وبينه. فقلت: من هذا يا
أمير المؤمنين؟ فتعجّب عبد الملك من عجلتي! هذا الأخطل، فقلت: أشعر منه
الذي يقول:

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مُستَقْبَلُ الخَيْرِ سَريعُ التَّمامِ
فقال الأخطل: صدق يا أمير المؤمنين، النابغة أشعر مني^(٥).

سأل أحد خلفاء بني أمية جريراً قائلاً: ما تقول في ابن أبي سلمى والنابغة؟
قال: كانا ينيران الشعر ويُسديانه^(٦).

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٢.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥.

(٤) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٧، ٨.

(٥) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٤.

(٦) القالي، الأمالي، ج ٢، ص ١٧٩.

وجاء في العمدة: أما النابغة فقال من يحتج له: «كان أذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، ومدحاً، وهجاء، وفخراً، وصفة»^(١).

ولا شك أن النابغة يستحق تلك المكانة التي وضعه النقاد والرواة بها؛ فهو مصوّر بارع سلك في بيان الصور وجلاتها أشكالاً مختلفة، فأحياناً يستخلص الصورة، ممّا يحيط بها، ويبعد عنها كلّ شائبة، ويخرجها إخراجاً جديداً دون اللجوء إلى الاستعارة أو المجاز، أو التشبيه وإنّما يصوّر الواقع كما هو. وإنّ هذا النوع من الصور الذي لا يعتمد في التوضيح والبيان بغير إبراز الحقيقة زاهية ناصعة، لهو صنعة حقيقية تدل على مقدرة فذة على إبراز الصور الشعرية في أدق تفاصيلها.

وهو أيضاً شاعر مطبوع تفوّق بأغراض الشعر بعامة، وفي المديح والاعتذار والسياسة بخاصة. وقد امتاز في قصائده بالتوافق بين المعاني والألفاظ، وهذا ما دفع ابن سلام الجمحي أن يصفه بقوله: «إنّه كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً»^(٢).

وكان النابغة يعني بهذيب شعره وتنقيحه. قيل: إنّه كان يقول: إنّ في شعري لعاهة ما أفق عليها. فلمّا قديم المدينة غنّي بشعره؛ فلما سمع قوله: «واتقنتا باليد» و«يكاد من اللطافة يُعقّد»، فطن لهذا الإقواء فغيّره وجعله: «عنم على أغصانه لم يُعقّد». وكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة، فصدرت عنها وأنا أشعر الناس^(٣).

(١) ابن رشيق، ج ١، ص ٩٩.

(٢) طبقات الشعراء، ص ٢٧.

(٣) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ١٠.

القِسْمُ الثَّانِي
ديوان النابغة الذبياني

حرف الباء

مِظَنَةُ الْجَهْلِ الشَّبَابِ^(١)

فَإِنْ يَكْ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا، فَإِنْ مِظَنَةُ الْجَهْلِ الشَّبَابِ^(٢)
فَكُنْ كَأَبِيكَ، أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ، تُوَافِقُكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ^(٣)
وَلَا تَذْهَبْ. بِحِلْمِكَ، طَامِيَاتُ مِنْ الْخِيَلَاءِ، لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ^(٤)

(١) قال عامر بن الطفيل للناطقة في قصّة:

أَلَا مِنْ مَبْلَغٍ عَنِي زِيَادًا غِدَادَةُ الْقَاعِ، إِذْ أَزَفَ الضُّرَابُ
وَهِيَ أَيْبَاتُ. فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الشَّعْرَ شَعْرَاءَ ذَبِيانَ أَرَادُوا هِجَاءَهُ، وَاتَّمَرُوا فَقَالَ النَّاطِقَةُ: «إِنْ
عَامِرًا لَهُ نَجْدَةٌ وَشَعْرٌ، وَلَسْنَا بِقَادِرِينَ عَلَى الْإِنْتِصَارِ مِنْهُ، وَلَكِنْ دَعُونِي أَجِبُهُ وَأَصْغُرُهُ، وَأَفْضَلَ
أَبَاهُ وَعَمَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُمَا، وَأَعْيَرَهُ بِالْجَهْلِ وَالصَّبِيِّ». فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

(٢) شرح المفردات:

المِظَنَةُ: الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء إلّا وجدتّه فيه وروى العجّز: «فَإِنْ مِظَنَةُ
الْجَهْلِ السَّبَابُ».

المعنى:

يخاطب الشاعر قومه قائلاً: إِنْ قَالَ عَامِرٌ بَاطِلًا، فَلَاَنَّ الْجَهْلَ يَتَحَكَّمُ بِهِ وَيَبْعَدُ عَنْهُ التَّرْوِي
وَالْمَنْطِقُ، وَيَسْتَعْجِلُهُ إِلَى التَّجَنِّي وَالسَّبَابِ.

(٣) شرح المفردات:

أَبُو بَرَاءٍ: يَرِيدُ عَامِرَ بْنَ مَالِكِ بْنِ كِلَابٍ، وَهُوَ عَمُّ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ. الْحُكُومَةُ: الْحِكْمَةُ
وَالْعَقْلُ.

المعنى:

يخاطب الشاعر عامراً فيقول: كُنْ مِثْلَ أَبِيكَ أَوْ عَمِّكَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ، وَلَنْ تَكُونَ،
فَإِنَّهُ يَلِيقُ بِكَ الْحِكْمَةُ وَصَوَابُ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

(٤) شرح المفردات:

طَامِيَاتُ: مَرْتَفَعَاتُ. الْخِيَلَاءُ: التَّعَجُّفُ. لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ: أَيُّ لَا فَرْجَ لَهُ مِنْهُنَّ.

المعنى:

يخاطب عامراً بقوله: لَا تَتَكَبَّرْ وَلَا تَنْصَعْ إِلَى التَّخِيلَاتِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَرْزَحُ تَحْتَ كَابُوسِهَا.

فإنَّكَ سوفَ تحلُمُ، أو تناهي،
 فإن تَكُنِ الفَوارِسُ، يومَ حَسِي،
 فَمَا إن كَانَ مِن نَسَبٍ بَعِيدٍ،
 فَوَارِسُ، مِن مَنولَةٍ، غَيْرُ مِيلٍ،
 إذا ما شِبتَ، أو شابَ الغُرابُ^(٥)
 أصابوا، مِن لِقائِكَ، ما أصابوا^(٦)
 ولكن أدركوكَ، وهُم غَضابُ^(٧)
 ومُرةً، فوقَ جَمعِهِم العُقَابُ^(٨)

(٥) شرح المفردات :

حتى يشيب الغراب : أي لا يفلح أبداً .

المعنى :

يريد : أن عامراً لا يفلح ولا ينتهي عمّا هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب . وفي هذا البيت غلو ومبالغة يدلّ فيه الشاعر على استحالة تعقّل عامر .

(٦) شرح المفردات :

يوم حسي : يوم نزاع وثأر بين القومين ، كان لبني بغيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل ، وقتل أخوه حنظلة بن الطفيل .

المعنى :

يذكره بانتصار بني بغيض على قومه يوم قُتل أخوه حنظلة .

(٧) شرح المفردات :

غضاب : أغضبتهُم .

المعنى :

يقول الشاعر : لم يكن ما لقيت منهم عن تباعد نسب ، ولكن لأنك أغضبتهُم بما فعلت فجازوك على إغضابك إياهم .

(٨) شرح المفردات :

منولة : هما مازن وشمخ ابنا فزارة بن ذبيان . مرة : هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان . ميل جمع أميل : الجبان ، أو الذي لا يستوي على السرج . العُقَاب : العَلَم أو الراية .

يا حسنها حين تدعوها

حذاء مدبرة، سكاء مقبله، للماء، في النحر منها، نوطه عجب^(١)
تدعو القطا، وبها تدعى، إذا نسبت يا حسنها، حين تدعوها، فتتسب^(٢)

(١) شرح المفردات :

حذاء مدبرة: صفة للناقة السريعة في العدو. السكاء: القصيرة الأذن وهي صفة مستحبة في الإبل الكريمة. نوطه: ورم في نحر الجمل، وأصول فخذه من باطن.
المعنى:

يفخر الشاعر بناقته السريعة في السير، وهي من الإبل الكريمة، تُعرف نجابتها من أذنيها القصيرتين المحددتين لتحديد الآلة، فهما صادقتا الاستماع في حال السير ليلاً، لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع.

(٢) شرح المفردات :

القطا: طائر يشبه الحمام يعيش في الصحارى.

المعنى:

يصف الشاعر سرعة ناقته التي تشبه سرعة القطا وقد لاحقها عقاب مفترس.

رعى الروض

كَأَنَّ قُتُودِي، وَالنُّسُوعُ جَرَى بِهَا مَصَكُّ، يَبَارِي الْجَوْنَ، جَأْبُ مَعْقَرُبُ^(١)
رعى الرّوضَ حتّى نَشَتِ الْغُدْرُ وَالتَّوْتُ بِرِجْلَاتِهَا، قِيَعَانُ شَرَجٍ وَأَيَّهَبُ^(٢)

(١) شرح المفردات :

القتود: المفرد قتد وهو الرجل. النسوع: المفرد نسع: جبل تُشدّ به القتود. مصكّ: صلب، شديد. ويقصد الثور الوحشيّ. يباري الجون: يسابق الخيل. الجأب: الغليظ الجافي. المعقرب: المجتمع الخلق.

المعنى:

وجد الشعراء الجاهليّون في حياة الثور الوحشيّ وغيره من حيوانات الصحراء، فرصة طيّبة للتأمل والتفكير في أمور الكون والحياة وما يكتنفها من المخاوف والقلق والاطمئنان والأحلام، وشبّهوا الناقة بالثور الوحشيّ في الجرأة والسرعة والنشاط والقوّة. لذا يشبّه الشعر قوّة ناقته وسرعتها بقوّة ثور وحشيّ وسرعته وقد شدّت على ظهره رحل الشاعر وأمتعته بحبال طويلة وعريضة وهذا الثور قويّ العضلات، غليظ الشكل، سريع يسابق الخيل المشهورة بسرعة عدوها.

(٢) شرح المفردات :

نشّت: جفّت. الغدر: الواحد غدير. التوت: انعطفت لذبولها. رجلات: جمع رجلة: البقلة الحمقاء. القيعان، الواحد القاع: الأرض السهلة المطمئنة. شرح وأيهب: مكانان.

المعنى:

يستطرد الشاعر في وصف قوّة الثور الوحشيّ وسرعته فيخصّه برعي الأعشاب وقتاً طويلاً وشرب مياه الجداول حتى نضبت وهذا ما يزيده حيويّة ونشاطاً وسرعة.

أتاني أبيت اللعن^(١)

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ، وتلك التي أهتم منها وأنصب^(٢)
 فبت كأن العائدات فرشنتني هراساً ، به يُعلى فراشي ويُقشِب^(٣)
 حلقتُ ، فلم أترك لنفسك ريبَةً ، وليس وراء الله للمرء مذهب^(٤)

(١) شرح المفردات :

نظمها الشاعر معتذراً إلى النعمان بن المنذر ومادحاً إياه .

(٢) شرح المفردات :

أبيت اللعن : تحية جاهلية ، أي أبيت تأتي ما تلعن عليه ، أو أبيت أن تلعن أحداً لكرمك .
 وهذا الكلام موجه إلى الملك (النعمان) .
 النصب : التعب .

المعنى :

لقد جاء من يخبرني أنك لمتني ، ولومك هذا ينهك قواي ويتعبني غير أنني أعلم أنك تأبى
 أن تلعن أحداً أو أن توجه إليك اللعنة لعمل قمت به . وهذا يعود لكرمك وأصالتك .

(٣) شرح المفردات :

العائدات : اللواتي يزرن المريض . الهراس : شجر كبير الشوك . فرشنتي : بسطن لي .
 يقشِب : يخلط ويجدد .

المعنى :

يصور الشاعر للملك ألمه وحزنه وقلقه ، فكأنه مريض يتقلب على فراش من الشوك الكثير .

(٤) شرح المفردات :

وورد العجز أيضاً : «ليس وراء الله للمرء مطلب» . الريبة : الشك ، التهمة .

المعنى :

يحلف للملك أنه بريء من وشايات المبغضين لكي يزِيل من نفس الملك كل شك وسوء
 ائتمان .

لَيْزُ كُنْتَ قَدْ بُلَّغْتَ عَنِي خِيَانَةً،
 وَلَكِنِّي كُنْتُ امِراً لِي جَانِبُ
 مُلُوكُ وَإِخْوَانُ، إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ،
 كَفَعِلِكَ فِي قَوْمِ أَرَاكَ اصْطَنَعْتُهُمْ،
 فَلَا تَرْتَكِنِي بِالْوَعِيدِ، كَأَنِّي
 لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَعَشُّ وَأَكْذَبُ^(٥)
 مِنَ الْأَرْضِ، فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ^(٦)
 أَحْكَمُ فِي أُمُورِهِمْ، وَأَقْرَبُ^(٧)
 فَلَمْ تَرَهُمْ، فِي شُكْرِ ذَلِكَ، أَذْنَبُوا^(٨)
 إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ، أَجْرَبُ^(٩)

(٥) شرح المفردات:

الواشي: النمام، المفسد الذي يزيّن الكذب.

المعنى:

يخاطب الشاعر النعمان قائلاً: إذا كنت قد بلغت عني خيانة وغشاً فهذا قول باطل قد زينه لك المفسدون الكذبة.

(٦) شرح المفردات:

لي جانب: متسع من الأرض مستراد ومذهب: إقبال وإدبار، يعني سعة المكان وأمنه فيه وتصرفه.

المعنى:

يقول للملك: كان لي مكان من الأرض أفعل فيه ما أشاء دون ريبة.

(٧) شرح المفردات:

ملوك وإخوان: هم الغسانيون الذين أكرموا لما حلّ بهم.

المعنى:

يخاطب الشاعر النعمان بن المنذر قائلاً: إنّ الغساسنة هم ملوك وإخوان لي أكرموا وفادتي لما حللت بهم وحموني من أعدائي.

(٨) شرح المفردات:

اصطنعتم: اخترتهم وأحسنتم إليهم.

المعنى:

يقول: اجعلني كقوم صاروا إليك وكانوا مع غيرك، فاصطفيتهم وأحسنتم إليهم، ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه، يقول: فأنا مثلهم، فلا ترني مذنباً إذ لم تر أولئك مذنبين.

(٩) شرح المفردات:

الوعيد: التهديد. القار: الزفت، ويطلق البعير بالزفت عندما يُصاب بالجرب. وهنا يبدو أثر البيئة الجاهلية في الأدب.

المعنى:

يقول الشاعر مخاطباً النعمان: إن لم تعف عني، تدافعني الناس وأبعدوني عن مجالسهم =

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً،
فَإِنَّكَ شَمْسٌ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ،
وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَحَدًا لَا تَلْمُهُ
فَإِنَّ أَكْ مَظْلُومًا؛ فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ؛
تَرَى كُلَّ مَلَكٍ، دُونَهَا، يَتَذَبَذَبُ^(١٠)
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبٌ^(١١)
عَلَى شَعَثٍ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ؟^(١٢)
وَإِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى؛ فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ^(١٣)

= كقول طرفة بن العبد في هذا السياق:

إِلَى أَنْ تَحَامَتَنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا،
وَأَفْرَدْتُ. إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعْبَدِ
(١٠) شرح المفردات:

السورة: المكانة والمنزلة الشريفة. يتذبذب: يتردد بين شيئين. وهنا إشارة إلى أن النعمان
ينعم بمكانة مميزة عن سواه من الملوك...
المعنى:

يقول للنعمان: ألا ترى أن الله قد وهبك مجداً تحسد عليه؟

(١١) شرح المفردات:

الكواكب، مفردهما كوكب: وهو النجم.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلاً: أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم فإذا ظهرت سقطت أنوارهم
وتلاشت منازلهم.

(١٢) شرح المفردات:

مستبق، من استبقى: عفا عن ذنوبه وزلله. الشعث: العيب، الفساد. أي الرجال
المهذب: أي من هو الإنسان الخالي من كل عيب.

المعنى:

يقول: مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ وَتَقَوِّمُهُ مِنَ النَّاسِ فَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ صَدِيقاً لَكَ، إِذْ لَا تَجِدُ إِنْسَانًا
خَالِصاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ.

(١٣) شرح المفردات:

العتبي: الرضا. مثلك يعتب: مثلك يعفو ويصفح.

المعنى:

يقول: إِنْ كُنْتَ ذَا رِضَا، فَلَا شَكَّ أَنَّكَ تَعْفُو عَنِّي وَتَتْرَكُ مَا كَانَ يَغْضِبُكَ عَلَيَّ.

عفا آيه

أَرْسَمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ؟ عَفَتْ رَوْضَةُ الْأَجْدَادِ مِنْهَا، فَيَثْقُبُ^(١)
عَفَا آيَةُ رِيحِ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا، وَأَسْحَمُ دَانٍ، مُرْنُهُ مَتَّصُوبٌ^(٢)

(١) شرح المفردات :

عفت: محت. يثقب: أي أن الرياح تبدل علامته وآثاره.

المعنى :

ينادي الشاعر فؤاده قائلاً: أأتجنّب ديار المحبوبة سعاد، هذه الديار التي اندثرت آثارها

وغيّرت الرياح معالمها؟

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ الشعراء الجاهليين تعودوا أن يستهلوا قصائدهم بالنسيب جرياً على الأسلوب المتبع عندهم. كما أن الطلل كان أهم الموضوعات التي عرض لها الشاعر الجاهلي، وذلك لما له من علاقة مباشرة بوجودان الشاعر وتنازعه مع ميوله وعواطفه، ولما يستثيره في نفسه من الذكريات التي توافق طبيعة التجربة الشعرية.

(٢) شرح المفردات :

الأسحَم: سحاب أسود. الداني: القريب. مزنه: غيمه. وقد أراد الشاعر بالأسحَم الداني: السحاب الأسود القريب من الأرض لامتلائه من الماء.

المعنى :

يقول: محت رسم ديار المحبوبة سعاد ريح الجنوب مع الصُّبا، والسحاب الأسود المثلث بالماء الغزير.

نعم المرء

لعمري، لنعم المرء من آل ضجعم، تزورُ ببُصري، أو يُرقة هارب^(١)
فتى، لم تلده بنت أم قريبة، فيضوى، وقد يَضوى رديدُ الأقارب^(٢)

(١) شرح المفردات:

بصري وبرقة هارب: مكانان، أو موضعان رمليّان في الجاهليّة.
المعنى:

يمدح الشاعر هنا آل ضجعم الذين يقطنون بصرى أو برقة هارب.

(٢) شرح المفردات:

يضوى: يضعف ويهزل. رديد الأقارب: الولد المنتسب إلى أهله المقربين.
المعنى:

يقول عن ممدوحه: إنه فتى قد ولد من أم غريبة عن قومه فلذلك لم يضعف ويهزل. وذلك أن العرب كانوا يعتقدون كما يظهر من هذا البيت أن الذي يولد من أم غريبة يكون أقوى وأنجب.

كليني لهم^(١)

كَلِينِي لَهُمْ، يَا أُمَيْمَةَ، نَاصِبٍ،
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ،
وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ، بَطِيءِ الْكَوَكِبِ^(٢)
وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعَى النُّجُومَ بِأَيِّ^(٣)
تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٤)
وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبٍ هَمِّهِ،

(١) أنشد النابغة هذه القصيدة مادحاً عمرأبن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر، حين لجأ إليه في الشام.

(٢) شرح المفردات:

كليني: دعيني، اتركيني. أميمة بالفتح والأفضل بالضم، قال الخليل: من عادة العرب أن تنادي المؤنث بالترخيم، فلما لم يرخم هنا، لسلامة الوزن، أجراها الشاعر على لفظها مرخمة، وأتى بها بالفتح. ناصب: منهك، متعب. بطيء الكواكب: أي إن ليله طويل.

المعنى:

يقول مخاطباً حبيبته أميمة: اتركيني أعاني الحزن والهم في ليل طويل لا تغور نجومه ولا تزول فكأنها مشدودة بحبال صلبة في أمكتها.

وإنما استطال ليل النابغة لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه.

وفي هذا المعنى يخاطب امرؤ القيس الليل قائلاً:

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأُمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ.

(٣) شرح المفردات:

آب، من آب: عائد. أراد براعي النجوم نفسه، وقيل: أراد به الصبح. وقد ورد: الذي يهدي، بدل يرعى، أي الذي يتقدم النجوم في الظهور.

المعنى:

يقول: طال هذا الليل كثيراً حتى خلته لا نهاية له، وحتى ظننت أن الصبح لا يعود أبداً.

(٤) شرح المفردات:

أراح الهم: رده إليه. العازب: البعيد.

المعنى:

يقول: إن هذا الليل الطويل قد جدّد همومي بعد أن كادت تزول.

عليّ لَعَمْرُو نِعْمَةً، بَعْدَ نِعْمَةٍ
 حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ،
 لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ: قَبْرٌ بَجَلْتِي،
 وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ، سَيِّدٍ قَوْمِهِ،
 وَثَقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ، إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ
 لَوَالِدِهِ، لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارٍ^(٥)
 وَلَا عِلْمٍ، إِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ^(٦)
 وَقَبْرِ بَصِيدَاءَ، الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ^(٧)
 لَيْلَتُمَسَّنَ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ^(٨)
 كَثَائِبُ مِنْ غَسَّانَ، غَيْرُ أَشَائِبٍ^(٩)

(٥) شرح المفردات:

عليّ لعمرو: أي لممدوحه. نعمة بعد نعمة: أي تتوالى النعم.
 المعنى:

يقول: إنّ هذه النعم التي تتوالى عليّ، الحديثة منها من عمرو، والقديمة منها من والده، لم
 يصدر من أصحابها مئة أو أذى.

(٦) شرح المفردات:

غير ذي مثنوية: دون أن يستثني.
 المعنى:

يقول: أقسمت يميناً دون أن أستثني فيها ثقة بأصحابي أي بممدوحه.

(٧) شرح المفردات:

جلق: دمشق. صيداء: اسم مكان.
 المعنى:

يقول: لئن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذين في هذين القبرين - يعني الأب
 والجدّ.

(٨) شرح المفردات:

الحارث الجفنيّ: ابن أبي شمر الغساني. وقوله: ليلتمسنّ هو جواب القسم المقدّر.
 المعنى:

يستطرد الشاعر في قسمه ليشمل الحارث الجفنيّ أيضاً، وليتمنّى لممدوحه النصر على
 الأعداء.

(٩) شرح المفردات:

غير أشائب: لم يخالطهم أحد.
 المعنى:

يريد أنه غزا بغسان ولم يحتج أن يستعين بقوم سواهم. وفي هذا القول إشارة باطنية لمدح
 قوة الغساسنة وبسالتهم.

وهنا لا بدّ لنا أن نذكر بليجاز معنى الأحلاف والعهود والمواثيق ودوافعها عند القبائل في الجاهلية. =

بُنُو عَمِّهِ دُنْيَا، وَعَمْرُوبُنْ عَامِرٍ، أَوْلَيْكَ قَوْمٌ، بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ^(١٠)

= كان للأحلاف شأن خطير في حياة الجاهليين. وقد شاعت وانتشرت انتشاراً واسعاً قبل الإسلام. إذ لم يكن في مقدور القبائل الصغيرة المحافظة على كيائها من غير حليف قوي يشد أزرها إذا هاجمتها قبيلة أخرى أقوى منها، أو أرادت أخذ الثأر منها. وقد كانوا ينظرون إلى الحلف واليمين نظرة لها قداسة وحرمة. وكان الحائن يمينه يُنظر إليه باحتقار وازدراء. ولا غرابة أن تُعقد أحلاف في بيئة حربية تعتمد على نفسها لحماية العرض والمال والنفس ولكبح جماح المعتدين. فالقبيلة الكثيرة العدد والعُدَد والموارد يهابها الجميع ويخشون سطوتها.

وقد أدركت العرب حقيقة الحلف وثمرته في المجتمع القبلي، وليس أبلغ من إدراك النابغة الذبياني، كما نعتقد، لمعنى الحلف من بكائه المرير، وحزنه الأليم عندما يرى انفصال بني عيس عن ذبيان. وعندما رأى غطفان قد انقسمت على نفسها ولم تعد كما كانت وحدة متماسكة، وقوة رهبة تخافها القبائل وتحسب حسابها، فيقول:

أُبْلِغُ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَخَا لَهُمْ بَعْسٍ إِذَا حَلُّوا الدُّمَاحَ فَأَظْلَمَا
وكانت معظم القبائل داخلة في هذه الأحلاف، خصوصاً التي ضعفت فاضطرت إلى الاحتماء بقبيلة قوية تذود عنها. أما القبائل القوية النفوذ التي تُسمى «جمرات العرب» فلم تحالف أحداً.

وقد عرّف علماء اللغة والنسب «الجمرة»: بأنها القبائل القوية المقاتلة التي تعتمد على نفسها في القتال، ولا تتركز إلى غيرها، ولا تحالف غيرها لتستفيد من هذا الحلف في قراع القبائل.

وتتميز «جمرات العرب» من غيرها بقوتها، وكثرة عددها وشجاعة أبنائها واعتزالها القبائل الأخرى وعدم مخالطتها قبيلة ثانية لعزتها. وكانت هذه الجمرات تفخر بنفسها لأنها لا تعتمد على حليف يدافع عنها، بل كانت تأخذ حقها بيدها، وتنال ثأرها بسلاحها وقوة سواعد أبنائها.

وأبناء هؤلاء القبائل القوية بالغوا في فهم الأنفة والعزة والإباء، فرفضوا أن يتحالفوا مع أحد غيرهم معتقدين أنهم أقوى القبائل وأشدّها بأساً، فهم وحدهم، حسب زعمهم، كافون لشأن أية حرب على أعدائهم، وردّ أي هجوم يوجّه إليهم.

فهذا قال النابغة في هذا البيت: «..... كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ، غَيْرُ أَشَائِبٍ». لأنه أراد أن يبالغ في مدح قوة بني غسان وعزتهم، فأعدهم في صفوف «جمرات العرب». ولمزيد من التفصيل راجع: أطروحتنا، مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص ٥٥ وما يليها.

(١٠) شرح المفردات:

بنو عَمِّهِ دُنْيَا: أبنائو عَمِّهِ الأَدْنَوْنَ، الأَقْرَبُونَ.

إذا ما غَزَوْا بِالْجَيْشِ ، حَلَقَ فَوْقَهُمْ
يُصَاجِبْنَهُمْ ، حَتَّى يُغَرْنَ مُغَارَهُمْ
تَراهُنَ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عِيُونُهَا ،
جَوَانِحَ ، قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ ،
عَصَائِبُ طَيْرٍ ، تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ^(١١)
مِنَ الضَّارِيَاتِ ، بِالذَّمَاءِ ، الدَّوَارِبِ^(١٢)
جُلُوسَ الشَّيْخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ^(١٣)
إذا ما التَقَى الْجَمْعَانِ ، أَوَّلُ غَالِبِ^(١٤)

= المعنى :

يوضح الشاعر من جديد قوله : « غير أشائب » ، فيخص جيش الممدوح المؤلف من أبناء عمه الأقربين الذين اشتهروا بشدة البأس والقوة .

(١١) شرح المفردات :

عصائب طير : جماعة من الطير .

المعنى :

يقول : إن ممدوحه عندما يغزون بجيوشهم القوية أعداءهم تحلق فوقهم الجوارح من الطيور لمعرفة الأكيدة بانتصاراتهم على الجيوش المعادية وتكبيدهم الكثير من القتلى والجرحى الذين يكونون طعاماً لهذه الجوارح .

(١٢) شرح المفردات :

الضاريات : جمع الضاري : المدرب على الصيد من الكلاب أو الطيور .
الدوارب : المدربات .

المعنى :

يقول : إن هذه الجوارح المدربة على الصيد والمتعودة على النيل من القتلى والجرحى ، تصاحب هذه الجيوش الباسلة بعد أن تنضم إليها جماعات أخرى من نوعها .

(١٣) شرح المفردات :

الخزر ، الواحد أخزر : الضيق العين ، الذي ينظر بمؤخر عينه . المرانب : الفراء ، ويقال كساء مرنباني : أي مصنوع من جلد الأرنب .

المعنى :

يقول : إنك ترى هذه الضواري تجلس على أشراف الأرض تنتظر بحذر القتلى ، وكأنها شيخ يرتدون ثياباً صنعت من الفراء .

(١٤) شرح المفردات :

جوانح : مائلات للوقوع .

المعنى :

يقول : هذه الجوارح متحفزة للوقوع على القتلى لأنها متأكدة ، كما عودها هذا الجيش سابقاً ، من إحرازه الفوز والانتصار في ساحات القتال .

لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا،
 عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ، عَوَاسٍ،
 إِذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا،
 فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ،
 يَطِيرُ فُضَاضاً بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ،
 إِذَا عُرِضَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ^(١٥)
 بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبٍ^(١٦)
 إِلَى الْمَوْتِ، إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ^(١٧)
 بِأَيْدِيهِمْ بِيضٌ، رِقَاقُ الْمَضَارِبِ^(١٨)
 وَتَبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الْحَوَاجِبِ^(١٩)

(١٥) شرح المفردات:

الخطي: نسبة إلى «الخط» وهو مكان في البحرين، اشتهر بصناعة الرماح. الكوائب: جمع كائبة أعلى ظهر الفرس.
 المعنى:

يسترسل الشاعر في وصف ثقة هذه النسور والعقبان بفوز جيوش الممدوح منذ أول لحظة تستل فيها السيوف وتبدأ المعركة.

(١٦) شرح المفردات:

عواس: مكفهر الوجوه. كلوم، الواحد كلم: جرح. الدامي: الذي ينزف دمه.
 الجالب: الجرح الذي شفي وعلته قشرة.
 المعنى:

على مطايا مدرّبات في الحرب بهن جراح لا تزال تنزف وجراح يابسة.

(١٧) شرح المفردات:

استنزلوا: ترجّلوا ومضوا على الأرض دون الناقة. أرقلوا: غدوا مسرعين. الجمال المصاعب، الواحد الجمل المصعب: الفحل القوي الذي لم يربط، فإذا ركب رأسه وأسرع إلى مقصده لم يردعه رادع، ويُقال له قرمٌ ومُقرمٌ.
 المعنى:

استعمل الشاعر هنا تشبيهاً من واقع البيئة الجاهلية، حيث شبه فيه سرعة فرسان الممدوح وشجاعتهم بسرعة الجمال القويّة.

(١٨) شرح المفردات:

المنية: الموت. بيضٌ: يعني السيوف اللامعة. رقاق المضارب: لها حدّ رقيق قاطع.
 المعنى:

يقول: إنّ هؤلاء الفرسان يقتحمون الموت بشجاعة وعناد، ولا يهابونه، وبأيديهم سيوف لامعة لها حدّ مرهف قاطع.

(١٩) شرح المفردات:

فضاضاً: متناثراً، أشلاء. القونس: أعلى الرأس، وأعلى خوذة الحديد. وعظم ما بين =

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ، بِهِنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(٢٠)
تُورَثْنَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ، إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ^(٢١)
تَقْدَ السُّلُوقِي الْمُضَاعَفِ نَسْجُهُ، وَتَوْقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحُبَابِ^(٢٢)
بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ، وَطَعْنٍ كَالِإِزَاغِ الْمَخَاضِ الصَّوَارِبِ^(٢٣)

= اذْنِي الْفَرَسِ. الْفَرَاشُ: الْعِظَامُ الرَقِيقَةُ الْمُحِيطَةُ بِالْخِيَاشِيمِ.
الْمَعْنَى:

يكمل الشاعر وصف الفرسان الشجعان وضربات سيوفهم البتارة التي لم تكف بتقطيع الرؤوس قطعاً متناثرة في ساحة القتال فحسب، إنما تتطاير تحت وطأتها الشديدة العظام الرقيقة التي تحيط بالخياشيم من الداخل.

(٢٠) شرح المفردات:

فلول: ثلوم. قراع: قتال، مجالدة. كتائب: جيوش.
المعنى:

يقول: إنَّ عيب جيش الممدوح الوحيد، هو أنَّ سيوفهم تعلوها ثلوم من شدة الضرب. وفي هذا البيت تأكيد للمدح بما يشبه الذم.

(٢١) شرح المفردات:

يوم حليلة: من الأيام العربية المشهورة في العصر الجاهلي.
المعنى:

إن هؤلاء الفرسان قد ورثوا نشوة الانتصار في الحروب منذ أيام العرب القديمة في الجاهلية، وقد مارسوا كل أنواع القتال فأتقنوا فنون الحرب وأساليبها.

(٢٢) شرح المفردات:

تقد السلوقي: تقطع الدرع. والسلوقي: درع تنسب إلى سلوق وهي مدينة من بلاد الروم. المضاعف: الذي نسج حلقتين حلقتين. الصَّفَاح: الحجارة العريضة، نار الحباب: نوع من الذباب له لمعان في الليل.
المعنى:

يقول: إنَّ السيوف إذا ضربت الدروع قطعتها وقطعت الفارس ومطيته وأوقدت ناراً في الحجارة العريضة

(٢٣) شرح المفردات:

الهام، الواحدة هامة: الرأس. عن سكناته: عن مكانه حيث، يسكن ويستقر. الإيزاغ: دفع بول الناقة. المخاض: الحوامل من النوق. الصوارب: التي تضرب بأرجلها حين يريد لها الفحل.

لهم شِيمَةٌ، لم يُعْطِهَا اللهُ غَيْرَهُمْ،
مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ، وَدِينُهُمْ
رِقَاقُ النَّعَالِ، طَيِّبُ حُجْرَاتِهِمْ،
تَحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ،
مَنْ الْجُودِ، وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ^(٢٤)
قَوِيمٌ، فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ^(٢٥)
يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(٢٦)
وَأَكْسِيَّةُ الْأَصْرِيجِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ^(٢٧)

= المعنى:

يقول: إِنَّ الدَّمَ يَنْدَفِعُ فِي أَثَرِ ضَرْبِ السَّيْفِ كَمَا يَنْدَفِعُ بُولُ النُّوقِ الْحَوَامِلِ حَيْثُ يَرِيدُهُنَّ الْفَحْلُ.

(٢٤) شرح المفردات:

شِيمَةٌ: صفة كريمة تلازمهم. الأحلام غير عوازب: العقول الراجحة.

المعنى:

يقول: إِنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِصِفَاتٍ كَرِيمَةٍ كَالْكَرَمِ وَالْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ.

(٢٥) شرح المفردات:

مَحَلَّتُهُمْ: مكان إقامتهم. وَيُرْوَى «مَجَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ» فَرَبِّمَا يَقْصَدُ بِ«مَجَلَّتُهُمْ» الْكِتَابُ الَّذِي يُؤْمِنُونَ بِهِ أَيْ الْإِنْجِيلَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا نَصَارَى. ذَاتُ الْإِلَهِ: أَيْ كَلَامُهُ لِأَنَّهُ صَادِرٌ عَنِ الذَّاتِ.

المعنى:

يقول: إِنَّهُمْ يَسْكُنُونَ خَيْرَ بَلَدٍ، وَدِينُهُمْ مُسْتَقِيمٌ، وَهُمْ يَخْشَوْنَ الْعَوَاقِبَ وَيَخَافُونَ اللَّهَ.

(٢٦) شرح المفردات:

رِقَاقُ النَّعَالِ: كناية عن غناهم ورفاهيتهم لِأَنَّهُمْ لَا يَمْشُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ. الْحُجْرَاتُ، الْوَاحِدَةُ حَجْرَةٌ: طَيِّبَةُ اللَّبَاسِ أَوْ السَّرْوَالِ. كناية عن سَمُوهِمْ وَشَرْفِهِمْ وَعَفَّتُهُمْ أَيْضًا. يَوْمَ السَّبَاسِبِ: يَوْمَ الشَّعَانِينِ، الْأَحَدُ السَّابِقُ لِأَحَدٍ الْفَصْحُ عِنْدَ النَّصَارَى.

المعنى:

يقول: إِنَّهُمْ أَغْنِيَاءُ يَلْبَسُونَ الْأَحْذِيَّةَ الرَّقِيقَةَ النَّعَالِ، وَالثِّيَابَ ذَاتَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْحَشْمَةِ وَالْعَفَّةِ، وَيَحْتَفِلُونَ بِأَحَدِ الشَّعَانِينِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا قَدْ أَقَامُوا الزَّيْنَ بِأَغْصَانِ النَّخْلِ وَالزَّيْتُونِ.

(٢٧) شرح المفردات:

بَيْضُ الْوَلَائِدِ: الْإِمَاءُ الْبَيْضُ الْحَسَنُ. أَكْسِيَّةٌ: أَثْوَابٌ. الْأَصْرِيجُ: الْحَرِيرُ الْأَحْمَرُ أَوْ كَسَاءُ أَصْفَرٍ. الْمَشَاجِبُ، الْمَفْرَدُ مَشْجَبٌ: مَا يَعْلَقُ عَلَيْهِ الثَّوْبُ.

المعنى:

يقول: وَتَحْيِيهِمُ الْإِمَاءُ الْبَيْضُ الْحَسَنُ وَالْأَثْوَابُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْحَرِيرِ الْأَحْمَرِ أَوْ الْأَصْفَرِ =

يَصُونُونَ أَجْسَادًا، قَدِيمًا نَعِيمُهَا،
 وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ،
 بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ، خُضِرَ الْمَنَاكِبِ^(٢٨)
 وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَازِبٍ^(٢٩)
 بِقَوْمِي، وَإِذْ أُعِيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي^(٣٠)
 حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا

= وقد صنعوا المشاجب ليعلقوا عليها هذه الأثواب المرتبة. وفي هذا البيت نفحة من الحضارة والرفاهية.

(٢٨) شرح المفردات:

الخالصة: الشديدة البياض. الأردن، الواحد ردن: مقدّم كم الثوب أو القميص.
 المعنى:

ثم يتابع في المدح فيقول: إنهم يرتدون الثياب ذات الأكمام البيضاء ولكن مناكبها خضر، وتلك الثياب كانت تتخذ غالباً ثياباً لملوكهم.
 وفي هذا البيت تلميح لغناهم وترفهم.

(٢٩) شرح المفردات:

ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب: أي لا يحسبونه لازماً ثابتاً.
 المعنى:

يقول: إنهم قد تعرفوا إلى تصرفات الزمان وتقلباته فلا تخدعهم غفلات الدهر ونوازله.
 ففي هذا البيت إشارة إلى رزانهم وحكمهم وعقولهم الراجحة.

(٣٠) شرح المفردات:

حبوت: أعطيت، يعني القصيدة. أعيت مذاهبي: ضاقت وسدت.
 المعنى:

يقول أنه رأى الغساسنة أهلاً للمديح في حال أمنه إذ كان لاحقاً بأهل بعد هربه من النعمان وقد ضاقت عليه السبل.

حديث غير مكذوب^(١)

إِنِّي كَأَنِّي، لَدَى النَّعْمَانِ خَبَرَهُ
بَأَنَّ حِصْنَآ وَحِيَّآ مِنْ بَنِي أَسَدٍ،
ضَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ، وَغَرَّهُمْ
بَعْضُ الْأَوْدِ حَدِيثًا، غَيْرَ مَكْذُوبٍ^(٢)
قَامُوا، فَقَالُوا: حِمَانًا غَيْرُ مَقْرُوبٍ^(٣)
سَنُ الْمُعَيَّدِي فِي رَعْيٍ وَتَعْزِيبٍ^(٤)

(١) شرح المفردات:

روي أَنَّ مناسبة إلقاء هذه القصيدة تعود إلى أَنَّ النابغة كان قد ركب إلى الحارث بن أبي شمر يكلِّمه في أسرى بني أسد وبني فزارة، فأكرم وفادته وأعطاه إياهم. وقد كان حصن بن حذيفة الفزاري أصاب في غسان، قبل ذلك بعام، فقال الحارث للنابغة: ما رمى بني أسد إلَّا حصن. وقد بلغني أنه لا يزال يجمع علينا الجموع ليغير على أرضنا. فدخل عليه النابغة فقال له النعمان: إِنَّ حصناً عظيم الذنب إلينا وإلى الملك. فاجاب النابغة: أبيت اللعن. إِنَّ الذي بلغك باطل؛ وقال هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:

النعمان: هو ابن الحارث الغساني. الأود، المفرد الود: الحب، المحب.

المعنى:

يقول: أَيُّهَا الملك، إِنِّي رجل محب، قد جئتكَ لأخبرك حديثاً صحيحاً لا غبار عليه.

(٣) شرح المفردات:

غير مقروب: مصان.

المعنى:

يعتذر الشاعر من النعمان بحديثه قاتلاً: إن حصناً ورفاقه من أسد، قد فعلوا ما فعلوه، ولسان حالهم يقول: إِنَّ حِمَانًا مصان.

(٤) شرح المفردات:

حلومهم: عقولهم. السَّن: العمل، الإشراف على الأموال والمواشي.

المعيدي: تصغير معد، وخففت الدال لأن الياء مشددة بعدها.

التعزيب: إبقاء المواشي في المرعى.

قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ، قَائِظَةً،
 حَتَّى اسْتَغَاثَتْ بِأَهْلِ الْمِلْحِ، مَا طَعِمَتْ،
 يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَاقَهَا
 قُبُ الْأَيَاطِلِ تَرْدِي فِي أُعْتِيهَا،
 مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تَزْجِي، وَمَجْنُوبٍ^(٥)
 فِي مَنْزِلٍ، طَعَمَ نَوْمٍ غَيْرَ تَأْوِيٍّ^(٦)
 شَدَّ الرُّوَاةَ بِمَاءٍ، غَيْرِ مَشْرُوبٍ^(٧)
 كَالخَاضِبَاتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنَابِيِّ^(٨)

= المعنى:

يقول: اغترَّ المعيدون بإبقاء مواشيهم في مراعيها.

(٥) شرح المفردات:

الجولان: مرتفعات في سوريا كانت إحدى عواصم الغسانيين. قائظة: من القيط، الحر الشديد. المنعلة: الناقة التي وضع لها جلد كالنعل. تزجي: تساق.

المجنوب: الحصان المقود.

المعنى:

يمدح النابغة النعمان بقوله: إِنَّكَ قَدْ غَزَوْتَ فِي وَقْتٍ لَا يُغْزَى فِيهِ وَذَلِكَ لِقُوَّةِ عِزِّكَ وَصَبْرِكَ عَلَى الشَّدَائِدِ.

(٦) شرح المفردات:

أهل الملح: أهل فزارة حيث كان لهم ماء ملح.

التأويب: التعب والسير.

المعنى:

يقول: استغاثت الخيل بأهل الملح وشكت أنها لم تطعم في منازلها غير السير والتعب بدل النوم والراحة.

(٧) شرح المفردات:

ينضحن: يرشحن. المزاد، المفرد منها المزايدة: ما يُحْمَلُ فِيهَا الْمَاءُ. الوفير: الذي يَسْعُ ماءً وفيراً. أتاها: ملأها. الرواة: الذين يسعون للشرب.

المعنى:

يقول: إِنَّ أَجْسَادَ جِيَادِ الْمَمْدُوحِ تَرُشِحُ عِرْقاً مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ وَالسَّيْرِ نَهَاراً كَأَنَّهَا قَرَبَ كَبِيرَةٍ قَدْ مَلَأَهَا السَّقَاةَ مَاءً.

(٨) شرح المفردات:

قُبُ، المفرد قُبٌّ: الضامر البطن. الأياطل، الواحد أيطل: الخاصرة، الكشح. تردى: تعدو مسرعة. الخاضب، من النعام: الذي احمرت ساقاه وأطراف ريشه. الزعر: قليل الريش أو الوبر أو الشعر والواحد أزعر. الظنابي، الواحد ظنوب: حرف الساق اليابس. قال الأصمعي مفسراً هذا البيت: «إِذَا أَخْضَبَ الظَّلِيمُ فِي الشِّتَاءِ فَاحْمَرَّ جِلْدُهُ وَسَاقَاهُ اشْتَدَّ وَلَا =

شُعْتُ، عليها مَسَاعِيرٌ لِحَرْبِهِمْ،
وما بِحِصْنٍ نِعَاسٌ، إِذْ تُؤَرِّقُهُ
ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٌ،
فَإِذْ وُقِيتَ، بِحَمْدِ اللَّهِ، شِرَّتْهَا،
شُمُّ الْعَرَائِنِ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شَيْبٍ^(٩)
أَصْوَاتُ حَيٍّ، عَلَى الْأُمَرَارِ، مَحْرُوبٍ^(١٠)
لدى صَلِيبٍ، عَلَى الزُّورَاءِ، مَنْصُوبٍ^(١١)
فَانْجِي، فَرَارَ، إِلَى الْأَطْوَادِ، فَالْلُوبِ^(١٢)

= تطلبه الخيل، لأنه في ذلك الوقت أسرع منها. «لمزيد من التفصيل راجع أطروحتنا، مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص ٤٠٤، ٤٠٥.

المعنى:

يقول: إن هذه الجياد، ضامرة البطن والخاصرة، تعدو مسرعة كسرعة الظليم الخاضب.

(٩) شرح المفردات:

شعث، المفرد أشعث: المبعثر الشعر والمغير لونه من السفر الطويل وغيره. المساعير، الواحد مسعار: من يثير الحرب. شُمُّ العرائن: أباء، أعزاء. المرد، المفرد أمرد: الشاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته. الشيب، المفرد أشيب: الذي ابيض شعر رأسه.

المعنى:

يقول: وعلى ظهور هذه الجياد شباب أباء ورجال شيب أعزاء، ألقوا الحروب والغارات، وأشعلوها مراراً، فتبعثرت شعور رؤوسهم وغطاها الغبار من جراء السفر الطويل في الصحراء وشدة ارتفاع حرارة القتال والنزال.

(١٠) شرح المفردات:

حصن: من بني أسد. الأمرار: المياه. المحروب: الذي سخر ما لديه من أموال في سبيل القتال.

المعنى:

يقول: ما بحصن نعاس إذ تؤرقه أصوات بني أسد حين علم إيقاع النعمان بهم، فلذلك جزع ولم ينم.

(١١) شرح المفردات:

الأقاطيع، المفرد قطيع: جماعة من الغنم أو الإبل. المؤبلة: التي تتخذ للعلف والاقتناء، الصليب: صليب النصرى وكان النعمان نصرانياً. الزوراء: مسكن بني حنيفة. منصوب: موضوع، مشيد.

المعنى:

يقول: لقد أصاب جيش الممدوح قطعاناً من الغنم والإبل غنيمة في غارته على بني أسد، وساقها إلى مسكن النعمان.

(١٢) شرح المفردات:

وُقِيتَ: احتسبت، حفظت. الشرّة: الشر. انجي: اسرعي. الأطواد، المفرد طود: الجبل =

ولا تُلاقِي كما لاقَتْ بنو أسدٍ،
 لم يَبْقَ غيرُ طريدٍ غيرِ مُنْقَلَبٍ،
 أو حُرّةٍ كَمَهابةِ الرَّمْلِ قد كُبِلَتْ
 تدعو قُعيناً وقد عَضَّ الحديدُ بها،
 فقد أصابَتْهُمْ منها بشُؤْبٍ (١٣)
 ومُوثِقٍ في جِبالِ القَدِّ، مَسْلُوبٍ (١٤)
 فوقَ المَعاصِمِ منها، والعِراقِبِ (١٥)
 عَضَّ الثِّقافِ على صَمِّ الأَنابِبِ (١٦)

= الراسخ. اللوب: حجارة نخرة سود.

المعنى:

يخاطب الشاعر بني فزارة قائلاً: إذا وقيت يا فزارة غارة النعمان فاسرعي في الهرب والفرار إلى الجبال العالية والحرار.

(١٣) شرح المفردات:

لا تلاقِي: لا تقيمي، لا تجتمعي. الشؤب: الدفعة من المطر بشدة.

المعنى:

وينصح الشاعر قبيلة بني فزارة أيضاً فيقول: لا تقيمي حيث تلقاك خيل النعمان المغيرة فيصيبك ما أصاب أبناء قبيلة أسد من مصائب وويلات. ففي هذا البيت إشارة إلى قوة فرسان النعمان وبسالتهم.

(١٤) شرح المفردات:

الطريد: الملاحق. موثق: مقيد. جبال القَدِّ: الشراك المنصوبة.

المعنى:

يقول: إنّ هذه الغارة قد أسرت جميع بني أسد، حتى الطريد منهم مقيدٌ بحبال الخوف والفرع.

(١٥) شرح المفردات:

مهابة: بقر وحشي تنعت به المرأة الجميلة العينين. المعاصم، المفرد معصم: موضع السوار من اليد. العِراقِب: أسفل القدم.

المعنى:

يقول: حتى إنّ النساء الجميلات اللواتي يشبهن بقر الوحش في سعة العيون وسوادها، قد كُبلت كل منهنّ بالحديد في اليدين والرجلين.

(١٦) شرح المفردات:

قعين: أحد بطون بني أسد. الثِفاف: ما تقوّم عليه السيوف أو الرماح. الأَنابِب، المفرد أنبوب: مقبض العصا أو طرفها.

المعنى:

يقول: عَضَّ الحديد معاصم هذه المرأة الجميلة فجعلت تستغيث بقومها.

مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ الْفَوَا، فِي دِيَارِهِمْ، دُعَاءَ سُوعٍ، وَدُعْمِيٍّ، وَأَيُّوبٍ^(١٧)

(١٧) شرح المفردات:

مُسْتَشْعِرِينَ: يدعون بشعارهم، وشعار كل قبيلة علامة يتعارف أهلها بها في الغارات والنزال. سُوع، ودُعْمِيٍّ، وَأَيُّوب: أحياء من اليمن ينتسبون إلى الغساسنة.

المعنى:

يقول: إِنَّ بَنِي قَعِينَ لَمَّا سَمِعُوا فِي دِيَارِهِمْ شِعَارَ قَوْمِ النُّعْمَانِ وَانْتَسَابَهُمْ إِلَى سُوعٍ وَدُعْمِيٍّ وَأَيُّوبَ، جَعَلُوا يَسْتَشْعِرُونَ.

سهام الموت

مَنْ يَطْلُبِ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ، والدَّهْرُ بِالْوِتْرِ نَاجٍ، غَيْرُ مَطْلُوبٍ
 مَا مِنْ أَنْاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ، إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ الذَّيْبِ^(١)
 حَتَّى يُبِيدَ، عَلَى عَمْدٍ، سَرَائِهِمْ، بِالنَّافِذَاتِ مِنَ النَّبْلِ الْمَصَائِبِ^(٢)
 إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُعْرِضَةً بِكُلِّ حَتْفٍ، مِنَ الْأَجَالِ، مَكْتُوبِ^(٣)

(١) شرح المفردات:

الذَّيْبُ: مخففة من الذئب، والمقصود الدهر. الضمير في كلمة (يشد) عائد إلى الدهر.
 المعنى:

إِنَّ الدهر غَدَارٌ لَا يَتْرُكُ أَنْاسًا مِنْ ذَوِي الْمَجْدِ وَالْمَكْرَمَاتِ إِلَّا وَيَتْرِكُ بِهِمْ كَمَا يَتْرِكُ بِفَرِيستِهِ.

(٢) شرح المفردات:

يُبِيدُ: يزيل. عَلَى عَمْدٍ: قصداً. سَرَائِهِمْ: كبارهم. النَّافِذَاتِ: النبال التي تنفذ وتصيب.
 المعنى:

يُكْمَلُ الشَّاعِرُ مَعْنَى الْبَيْتِ السَّابِقِ فَيَقُولُ: حَتَّى يَزِيلَ كِبَارَهُمْ وَأَعْيَانَهُمْ قَصْداً بِنِبَالِهِ الْقَاتِلَةِ.

(٣) شرح المفردات:

مُعْرِضَةٌ: رامية. حَتْفٌ: موت. الْأَجَالُ، الْوَاحِدُ أَجَلٌ: قدر، غاية الوقت في الموت.
 المعنى:

يَقُولُ: بَعْدَ تَجَارِبِي الْعَدِيدَةِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَجَدْتُ أَنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ مَسْلُطَةٌ فَوْقَ رُؤُوسِ النَّاسِ، لَا تَسْتَثْنِي مِنْهُمْ أَحَدًا عَاجِلًا أَوْ آجِلًا. وَفِي هَذَا الْبَيْتِ نَفَحَاتٌ مِنَ الْحُكْمِ وَالتَّفَكُّيرِ بِأَسْرَارِ الْكُونِ.

حرف التاء

إلى ذبيان

وما حاولتُما بقيادِ خَيْلٍ ، يَصُولُ الْوَرْدُ فِيهَا وَالْكُمَيْتُ^(١)
إِلَى ذُبْيَانَ ، حَتَّى صَبَّحَتْهُمْ ، وَدُونَهُمُ الرِّبَائِعُ وَالْخُبَيْتُ^(٢)

(١) شرح المفردات:

يَصُولُ: يَتَمَرَّدُ، يَسْطُو. الْوَرْدُ: الْفَرَسُ الْأَحْمَرُ كَالْوَرْدِ. الْكُمَيْتُ: الْفَرَسُ الْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ.

المعنى:

يقول: وما زالت الخيول السريعة العدو، منها الكميت والورد، تصول وتجول استعداداً للغارة.

(٢) شرح المفردات:

قوله: إلى ذبيان، متعلق بقياد الخيل. الربائع والخبيت: مكانان صَبَّحَتْهُمْ: هَجَمَتْ عَلَيْهِمْ عِنْدَ الصَّبْحِ.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت الأول قائلاً: حَتَّى شَنَّ غَارَةَ صَبَاحِيَّةً عَلَى بَنِي ذُبْيَانَ. وتجدر الإشارة هنا إلى أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَشْنُونَ، غَالِباً، غَارَاتِهِمْ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ، فَلِذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ هُنَا: «حَتَّى صَبَّحَتْهُمْ» أَيِ حَتَّى هَجَمَتْ عَلَيْهِمْ فِي الصَّبَاحِ.

حرف الحاء

استبق ودك

وَاسْتَبَقِ وَدَّكَ لِلصَّدِيقِ، وَلَا تَكُنْ
فَالرَّفَقُ يُمْنٌ، وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ،
وَالْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ يُعَقِّبُ رَاحَةً،
يَعُدُّ ابْنُ جَفْنَةَ وَابْنَ هَاتِكِ عَرْشَهُ،
وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ الَّذِي هُوَ غَالُهُمْ،
قَتَبًا يَعْصُ بِغَارِبٍ، مِلْحَاحًا^(١)
فَتَانٌ فِي رِفْقٍ تَنَالُ نَجَاحًا^(٢)
وَلِرَبِّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحًا^(٣)
وَالْحَارِثِينَ، بِأَنْ يَزِيدَ فَلَاحًا^(٤)
قَدْ غَالَ حِمِيرٌ قِيلَهَا الصَّبَاحًا^(٥)

(١) شرح المفردات:

القتب: الرجل. غارب: سنام البعير. والقتب (بكسر التاء): السريع الغضب. الملحاح: الكثير الإلحاح في عمله.
المعنى:

يقول: على المرء أن يترث في اتخاذ القرار من الصديق الذي قد تصدر منه بعض الهفوات نحوه، وأن لا يقطع نهائياً كل صلات الحب والود التي تجمع بينهما.

(٢) شرح المفردات:

كان عليه أن يقول «تل» بدلاً من «تنال» لأن الفعل هنا جواب الطلب «تأن».
المعنى:

يقول: فالرفق بالصديق خير وسعادة، ولا بد للمرء الذي يتحمل الشدائد والمتاعب بصبر وأناة، أن ينال الفوز والنجاح.

(٣) شرح المفردات:

المطعمة: ما يؤكل. الذباح: ألم في الحلق.
المعنى:

لا تندم على شيء فاتك، فكم من طعام يجلب لصاحبه الألم والمريض.

(٤) شرح المفردات:

ابن جفنة وابن هاتك والحارثين: من أسماء الملوك.

(٥) شرح المفردات:

غال: أخذه من حيث لا يعلم فأهلكه. قِيلَ: ملك.

والتَّبَعِينَ، وَذَا نُؤَاسٍ، غُدُوَّةً، وَعَلَا أُذَيْنَةَ، سَالِبَ الْأَرْوَاحِ^(٦)

(٦) شرح المفردات:

التَّبَعِينَ، ذَا نُؤَاسٍ: من أسماء الملوك. غُدُوَّةٌ: في الصباح الباكر ما بين الفجر وطلوع الشمس. سَالِبَ الْأَرْوَاحِ: كان عليه أن يقول: سَالِبَ الْأَرْوَاحِ. وفي هذا البيت عيب كالإقواء يسمّى الإصراف.

كَانَ الظُّعْنُ^(١)

كَأَنَّ الظُّعْنَ، حِينَ طَفَوْنَ ظَهْرًا، سَفِينُ الْبَحْرِ يَمَّمْنَ الْقَرَاخَا^(٢)
قِفَا، فَتَبَّيْنَا أُعْرِيَّتَنَا يُوخِّي الْحَيُّ، أَمْ أَمْوَا لُبَاخَا^(٣)
كَأَنَّ، عَلَى الْحُدُوجِ، نِعَاجَ رَمْلٍ، زَهَاها الذَّعْرُ، أَوْ سَمِعَتْ صِيَاخَا^(٤)

(١) شرح المفردات:

في شعرنا العربي القديم طائفة كبيرة من القصائد تتعدّد فيها الأغراض تعدّد ألوان الحياة الجاهليّة، وينهج فيها الشعراء جميعاً سبيلاً واحدة لا يحيّدون عنها - أو لا يكادون يحيّدون - يستوي في ذلك أوائلهم ومتأخروهم على ما بينهم من اختلاف في التّصوّر والتّعبير. وتبدأ كلّ قصيدة من هذه الطائفة بمقدمة، وتختلف المقدمات، فقد تكون وصفاً للظّاعن التي تحمّلت أو همّت، وبكاء خلفها وقصّاً لما كان من أمرها وأمر الشاعر معها في حكاية صغيرة أو ما يشبه الحكاية.

(٢) شرح المفردات:

الظعن: النوق الطاعنة الراحلة. طفون: علون. القراح: الأرض المجدبة.

المعنى:

يشبه الشاعر النوق التي تنقل الحبيبة وأهلها والتي تسير في الطرقات الصحراوية المجدبة، بالسفن التي تمر عبر عباب البحر.

(٣) شرح المفردات:

عريّتنا ولباح: مكانان. يوخي: يقصد، يريد.

المعنى:

يضطرب الشاعر ويتلهّف على فراق الأحبة وابتعادهم عن حبه، فيخاطب رفيقه قائلاً: بالله تأملا معي أعرّيتنا يقصد ذلك الموكب أم لباح؟

(٤) شرح المفردات:

الحدوج، المفرد حداجة: ما تركب فيه النساء الطاعنات على البعير كالهودج. زهاها الذعر: هزّها، تملّكها الخوف.

المعنى:

يشبه الشاعر الأحبة، اللواتي يتمايلن في هواجهنّ على ظهور الإبل بسبب الطرقات الوعرة، بنعاج الرمل التي هزّها الذعر وتملّكها الخوف.

لم تلفظ الموتى القبور

يقولون: حصن، ثم تأبى نفوسهم؛ وكيف بحصن، والجبال جُمُوحٌ^(١)
ولم تلفظ الموتى القبور، ولم تزل نجوم السماء، والأديم صحيحٌ^(٢)

(١) شرح المفردات:

حصن: يقصد به حصن بن حذيفة الفزاري سيد قومه حين بلغه منعه، وكان لحصن شأن عظيم في حرب داحس والغبراء وفي حروب ذبيان مع الغساسنة.
جُمُوح، المفرد جامع: وهو من جمحت المفازة بالقوم: طَوَّحت بهم.
المعنى:

الرثاء قليل في شعر النابغة، والنابغة لا يبكي الميت، وإنما يبكي الضرر الذي يصيبه ويصيب غيره لفقده، وهو يعدد مآثره من شجاعة وجود، ولكنه يتجنب الحكم المتبذلة، والأسى المصطنع. وأحياناً يبالغ مبالغة تنافي الطبع الجاهلي لقوله هنا في رثاء حصن: إن القوم لما علموا بموت حصن، أبت نفوسهم تصديق ذلك، لعظم الخطب وفداحتها، وكيف يصدقون موته وهم لا يزالون يرون الجبال مطلة عليهم من عل ولم تندك دكاً، وتخر هذا.

(٢) شرح المفردات:

الأديم: أديم السماء، أي ما ظهر منها.

المعنى:

يستطرد النابغة في رثائه فيقول: وكيف لم تلفظ القبور الموتى، لأن موت حصن هو يوم الحشر، ونهاية الدنيا، ولم تنهض نجوم السماء عن مواضعها، بل لم تسقط السماء كسفاً، فيختل نظام العالم وتقوم الساعة، وأديم الأرض لا يزال صحيحاً فلم يعد هباء منبثاً، حزناً وإشفافاً لموت حصن.

وقد ورد في مصادر أخرى بيت ثالث لهذين البيتين:

فعما قليل تُم جاش نعيه فبات ندي القوم وهو ينوخ
وهذه كلها، في رأينا، مبالغات تدل على عظم مكانة حصن في قومه، وأنهم جزعوا لموته جزعاً شديداً، وهم أشد الناس حاجة إليه في حروبهم الطاحنة.

حرف الدال

يا دار مية^(١)

يا دار مِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ، فَالسَّنْدِ، أَقَوْتُ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ^(٢)
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانًا أَسْأَلُهَا، عَيْتُ جَوَابًا، وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ^(٣)
إِلَّا الْأَوَارِيَّ لِأَيَّ مَا أُبَيِّنُهَا، وَالتَّوَيَّ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ^(٤)

(١) شرح المفردات:

أنشد النابغة هذه القصيدة مادحاً الملك النعمان ومعتذراً عما رماه به المنخل الشكري وأبناء قريش، ويرى نفسه من ادعاءاتهم وأكاذيبهم. ولقد تفوق النابغة في مدح الملوك ومخاطبتهم، فوفق إلى اكتساب ودّهم.

(٢) شرح المفردات:

مِيَّة: اسم امرأة. كان مطلع قصيدته طليّلاً، استهله بذكر امرأة كعادة الشعراء الجاهليين. العلياء: المكان العالي المرتفع من الأرض. السند ما بين القمة والوادي أي السفح. أقوت: هجرها أهلها. السالف: الماضي. أي طال عليها سالف الزمن المعنى:

ينادي الشاعر ديار الحبيبة مِيَّة الكائنة في مكان مرتفع من الأرض فيقول: إن هذه الديار خلت من ساكنيها، وطال عليها سالف الزمن.

(٣) شرح المفردات:

الأصيلان، تصغير أصلان، الواحد أصل: العشي. وروي صدر هذا البيت أيضاً: «وقفت فيها أصيلاً أسأله». كما روي أيضاً: «وقفت فيها أصيلاً أسأله». وروي أيضاً: «وقفت فيها أصيلاً كي أسأله». المعنى:

يقول: وقفت عند العشي في هذه الديار وطرحت عليها الأسئلة فلم أتلّق أي جواب لأنها خلت من ساكنيها.

(٤) شرح المفردات:

الأواري جمع الأري: الأخيَّة وهي جبل يدفن في الأرض مثنيًا فيبرز منه شبه حلقة تشدّ فيها الدابة، تشدّ بها الدابة. لآياً: شدّة. التوي: الحفرة التي تحفر حول المسكن لئلا ينفذ إليه الماء المظلومة الجلد: الأرض الصلبة التي حفر فيها حوض على غير استحقاق منها لذلك. =

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيَهُ، وَلَبَّدَهُ
خَلَّتْ سَبِيلَ أَتَيْ كَانَ يَحْبِسُهُ،
أُمِسَتْ خَلَاءً، وَأُمِسَ أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
فَعَدَّ عَمَّا تَرَى، إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ،
ضَرَبَ الْوَلِيدَةَ بِالْمِسْحَاةِ فِي الثَّأْدِ^(٥)
وَرَفَعَتْهُ إِلَى السُّجْفَيْنِ، فَالْنَضْدِ^(٦)
أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ^(٧)
وَأَنِمَ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةِ أَجْدِ^(٨)

= المعنى:

يقول: لم يبق في هذه الأطلال غير الأوازي التي يصعب على المرء مشاهدتها لتقادم الزمن عليها، وآثار بعض الحُفر التي صنعت حول الخيام لتمنع تسرب مياه الأمطار إليها.

(٥) شرح المفردات:

الأقاصي، واحدها الأقصى: ما بعد عنه. لبده: ألصق التراب بعضه ببعض. الوليدة: الخادمة الشابة. المسحاة: آلة كالمجرفة يُحرف بها الطين أو نحوه. الثاد: الندى والمقصود هنا الطين.

المعنى:

في الأطلال أمور كثيرة، فيها هذا اليباب الذي يتشر على مدى العين يجلل وجهها بالوحشة العميقة والصمت المهيب، وفيها هذه الوليدة التي تحاول إصلاح النؤي لتندرا السيل عن الخباء - أو بقايا الخباء.

(٦) شرح المفردات:

الأتى: المياه الجارفة التي تجري كالسيل دون معرفة مصادرها. السُّجْفَيْنِ، واحدها السجف: وهو ستار يوضع عند مدخل البيت. النضد: المتاع أو نحوه، ضم بعضه إلى بعض متسقاً أو مركوماً.

المعنى:

يقول: إن هذه الوليدة قد رفعت تراب النؤي عالياً لتدفع عن الخباء وعن أمتعته ضرر السيل الجارف الذي يهدده.

(٧) شرح المفردات:

أخنى عليها: بدلها من حال إلى حال. لبد: هو اسم نسر يُروى أنه كان للقمان بن عاد، وقد عاش عمراً طويلاً جداً.

المعنى:

يقول: لقد عبثت يد الدهر بهذه الديار - أو بحياة القوم كما أودت بحياة نسر لقمان بن عاد الذي يقال إنه عمّر طويلاً والذي كان يدعى لبْد.

(٨) شرح المفردات:

أنم القُتود: أرفع خشب الرحل. العيرانة: الناقة المشبهة بالغير الحمار الأليف أو الوحشي نظراً لصلابة خفها. الأجد: الناقة القوية الموثقة الخلق.

مَقْدُوفَةٌ بَدَخِيسِ النَّحْضِ ، بِازِلْهَا
 كَأَنَّ رَحْلِي ، وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا ،
 مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ ، مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ ،
 سَرَتْ عَلَيْهِ ، مِنَ الْجُوزَاءِ ، سَارِيَةٌ ،
 لَهُ صَرِيفٌ ، صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالمَسَدِ^(٩)
 يَوْمَ الْجَلِيلِ ، عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَجِدِ^(١٠)
 طَاوِي الْمَصِيرِ ، كَسِيفِ الصَّقِيلِ الْفَرْدِ^(١١)
 تُزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ^(١٢)

= المعنى :

أَحْسَنُ الشَّاعِرِ ظَلَمَ الدَّهْرَ وَقَسَوْتَهُ ، أَحْسَنَ بِالْخَوْفِ مِنْهُ فَإِنْدَفَعَ يَكْفِاحَ ضَدَّهُ ، وَبِيعَثَ الْحَيَاةِ فِي هَذِهِ الْأَطْلَالِ ، أَوْ يَحَاوِلُ تَحْرِيرَ هَذِهِ الْحَيَاةِ مِنَ الْوَحْشَةِ وَالْخَوْفِ ، فَاخْتَارَ نَاقَةَ عِمْرَانَهُ وَشَدَّ الْقَتُودَ عَلَى أَظْهَرِهَا .

(٩) شرح المفردات :

مَقْدُوفَةٌ : مَرْمِيَةٌ . النَّحْضُ الدَّخِيسُ : كَثْرَةُ اللَّحْمِ . الْبَازِلُ : الْبَعِيرُ الْفَتِيُّ الَّذِي بَلَغَ التَّاسِعَةَ مِنْ عَمْرِهِ . الصَّرِيفُ : الصَّبَاحُ مِنَ النَّشَاطِ وَالْفَرَحِ . الْقَعْوُ : الْبَكْرَةُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ غَيْرِهِ . الْمَسَدُ : الْحَبْلُ .

المعنى :

يَسْتَطِرِدُّ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ هَذِهِ النَّاقَةِ الْقَوِيَّةِ فَيَقُولُ : إِنَّهَا مَرْمِيَةٌ بِاللَّحْمِ وَلِبَازِلِهَا صَوْتُ صَيَّاحٍ يَشْبَهُ صَوْتَ الْبَكْرَةِ ، إِذْ تَلَفَّ حَوْلَهَا الْحَبَالُ الْمَجْدُولَةُ .

(١٠) شرح المفردات :

زَالٌ : انْتَصَفَ . الْجَلِيلُ : اسْمٌ وَادٍ وَقَعَ بِالقَرَبِ مِنْ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ . مُسْتَأْنَسٌ وَحْدٌ : نَازِلٌ بِعَيْنِيهِ ، مُفْرَدٌ بِذَاتِهِ لِأَنَّهُ يَخَافُ الْإِنْسَ .

المعنى :

يَصِفُ سُرْعَةَ نَاقَتِهِ حَتَّى فِي شِدَّةِ الْحَرِّ مُنْتَصِفِ النَّهَارِ فَيَشْبِهُهَا بِالثَّقَةِ الْوَحْشِيِّ الْمُسْرِعِ مِنْ وَجْهِ الْقَنَاصِ .

(١١) شرح المفردات :

وَجَرَةٌ : اسْمُ مَكَانٍ كَثِيرِ الْوَحُوشِ ، يَقَعُ بَيْنَ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ وَالْبَصْرَةِ . مَوْشِيٌّ : مَنَقُطٌ بِالْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ . أَكَارِعُهُ : قَوَائِمُهُ . الطَاوِي : الضَّامِرُ . الْمَصِيرُ ، الْمَفْرَدُ الْمَصْرَانِ ، وَكُنِيَ بِهِ عَنْ الْبَطْنِ . كَسِيفِ الصَّقِيلِ الْفَرْدِ : كَالسَّيْفِ اللَّامِعِ الْمُمَيَّزِ . وَالصَّقِيلُ : الَّذِي يَجْلُو السَّيُوفُ .

المعنى :

يَقُولُ : إِنَّ نَاقَتَهُ الْقَوِيَّةَ تَشْبَهُ ثَوْرًا وَحْشِيًّا مِنْ وَجَرَةٍ ، قَوَائِمُهُ مَنَقُطَةٌ بِاللَّوْنِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ ، ضَامِرُ الْبَطْنِ ، صَلَبُ الْعُودِ كَسِيفِ الصَّقِيلِ .

(١٢) شرح المفردات :

سَرَتْ عَلَيْهِ : جَرَتْ عَلَيْهِ أَوْ سَارَتْ لَيْلًا . الْجُوزَاءُ : مِنْ أَجْرَاجِ السَّمَاءِ . تُزْجِي : تَدْفَعُ بِرَفْقٍ . الشَّمَالُ : الرِّيحُ الشَّمَالِيَّةُ .

فارتاعَ من صوتِ كَلَابٍ، فباتَ له
فَبَثُّهُنَّ عليه، واستَمَرَّ به
طَوَعَ الشَّوَامِتِ من خوفٍ ومن صَرَدٍ^(١٣)
صُمِعَ الكُعُوبِ بريثاً من الحَرَدِ^(١٤)
طَعَنَ الْمُعَارِكُ عندَ الْمُحَجَّرِ النَّجْدِ^(١٥) وكان ضُمْرَانُ منه حيثُ يُوزَعُهُ،

= المعنى:

يقول: لقد مضى الثور الوحشي في جهاده - أو رحلته - وصبر صبراً كريماً على مكارهه ونوائبه، ولم يقنط، ولم يستسلم، ولكنه اندفع ينازل الخطر ويدفع الغائلة: حصبته ريح الشمال القاسية بجامد البرد.

(١٣) شرح المفردات:

ارتاع: فزع. الكلاب: صاحب الكلاب. الشوامت: القوائم. الصرد: البرد الشديد.

المعنى:

يقول: إن هذا القوربات، من الخوف الذي أدركه والبرد الذي أصابه، طوع قوائمه يذهب حيث تقوده أي على غير هدى لما أصابه من الخوف الشديد.

(١٤) شرح المفردات:

بث: فرق. صُمع، جمع صمعاء: محددة الأطراف الكعوب، المفرد كعب: المفصل من العظام. الحرد: استرخاء يد البعير من شدّ العقال، استعاره الشاعر للثور لأنه لا يشدّ بعقال.

يقول: بثّ الصياد كلابه الضامرة على الثور الذي تجلّد على الخطب الكبير بعزم ورباطة جأش. هذا هو المعنى الأفقي لهذا البيت، أما المعنى العمقي الذي لا بدّ من ذكره هنا خدمة للقارئ الكريم فهو: أن الثور هنا يقوم مقام الشاعر في الأطلال، وأن الصعوبات التي تحاصر الثور من حصب رياح الشمال الباردة، والخوف من صوت الصياد وكتابه، هي صعوبات رمزية تدهم الشاعر كيفما اتجه في الصحراء الموحشة المخيفة. وأنّ المباراة التي نشبت بين الثور وكتابه الصياد، هي صورة من الصراع في سبيل الحياة بين هذه المخلوقات يتأملها الشاعر بكلتا عينيه، ويمتلئ بها وجدانه ثم يصوغها هذه الصياغة الرمزية التي تتسع لحياته وحياة الآخرين جميعاً على حدّ سواء، راجع: رسالتنا في الماجستير، صورة الناقة في الشعر الجاهلي، ص ١٣٧ - ١٣٨.

(١٥) شرح المفردات:

ضمران: اسم كلب للصياد يُوزَعُ: يغري. المحجر: الملجأ. النجد: المقدام، القوي، الشجاع.

المعنى:

يقول: قد نفّذ ضمران المهمة التي أمره فيها صاحبه، ولكنّ الثور لم يقنط بل قاتل قتال الأبطال الشجعان.

شَكَ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى، فَاَنْفَذَهَا،
كَأَنَّهُ، خَارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ،
فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ، مُنْقَبِضاً،
لَمَّا رَأَى وَاشْتَقَّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ،
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ: إِنِّي لَا أَرَى طَمَعاً،
طَعَنَ الْمُبَيِّطِرَ، إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ^(١٦)
سَفَوْدُ شَرْبِ نُسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ^(١٧)
فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقٍ، غَيْرِ ذِي أَوْدٍ^(١٨)
وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ، وَلَا قَوْدٍ^(١٩)
وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ، وَلَمْ يَصِدْ^(٢٠)

(١٦) شرح المفردات:

الفريضة: عضلة في مرجع الكتف. المدرى: القرن - المبيطّر: البيطار. العضد: داء ينخر العضد.
المعنى:

يقول: إِنَّ الثَّورَ قَدْ شَكَ قَرْنَهُ الْحَادَّ فِي فَرِيصَةِ الْكَلْبِ، فَفَنَذَ فِي لَحْمِهَا مِثْلَمَا يَنْفَذُ مَبْضَعُ الْبَيْطَارِ فِي لَحْمِ الدَّابَّةِ إِذَا دَاوَى مِنَ الْعَضْدِ.

(١٧) شرح المفردات:

سفود: حديدة يشوى عليها اللحم. الشرب: الجماعة الذين يشربون. نسوه: تركوه.
المفتاد: مكان الفاد أي شي اللحم.
المعنى:

يقول: إِنَّ قَرْنَ الثَّورِ، فِي حَالِ خُرُوجِهِ مُحْتَمِراً مِنْ جَانِبِ الْكَلْبِ يَشْبَهُ سَفَوْداً اِنتَظَمَ عَلَيْهِ اللَّحْمُ، وَتَرَكَ عِنْدَ الْمُفْتَادِ لِيَشْوَى. وَخَصَّ الشَّرْبَ، لِأَنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لِلْأَكْلِ. وَقَدْ نَصَبَ (خَارِجاً) عَلَى أَنَّهُ حَالٌ.

(١٨) شرح المفردات:

يعجم: يعضغ، يلتهم. أعلى الروق: أعلى القرن. منقبضاً: متألماً من شدة الوجع.
حالك: شديد السواد. الصدق: الرمح المستقيم. الأود: الأعوجاج.
المعنى:

يقول: ظَلَّ هَذَا الْكَلْبُ الْمُسْكِينُ (ضمران) يعضغ أعلى القرن وهو متجهّم الوجه من شدة الوجع والألم.

(١٩) شرح المفردات:

واشق: اسم كلب ثان للصياد. الإقعاص: القتل السريع. عقل: دية. قود: قصاص.
المعنى:

يقول: لَمَّا رَأَى وَاشْتَقَّ مَقْتَلَ رَفِيقِهِ السَّرِيعِ، وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى الْحَصُولِ عَلَى دِيَةِ، وَلَا إِنْزَالِ قَصَاصٍ بِالثَّورِ، خَافَ خَوْفاً شَدِيداً مِنْ هَذَا الْقِتَالِ الَّذِي لَا أَمَلَ لَهُ بِالْإِنْتِصَارِ فِيهِ.

(٢٠) شرح المفردات:

مولاك: ابن عمك، أي الكلب المقتول، وقد ذهب بعضهم، في تفسير المعنى، إلى أن=

فتلك تُبْلِغُنِي النِّعْمَانِ، إِنَّ لَهُ
ولا أرى فاعِلاً، في النَّاسِ، يُشَبِّهه،
إِلَّا سُلَيْمَانَ، إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ:
وَحَيْسَ الْجِنَّ! إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ
فضلاً على النَّاسِ في الأدنى، وفي البَعْدِ^(٢١)
ولا أحاشي، من الأقوام، من أحدٍ^(٢٢)
قُمْ في البرِّيَّةِ، فاحدِّدها عن الفَنَدِ^(٢٣)
يَنْشُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ^(٢٤)

= المقصود بالمولى هو صاحب الكلب، والمعنيان راجحان.

المعنى:

إِنَّ نفس الكلب التي دبَّ فيها الذعر واليأس حدَّثته قائلة: إِنَّ لا طمع في الأكل من لحم الثور، وأنَّ الصياد لم يسلم إذا قتلت كلابه، وبالتالي لم يقدر على صيد الثور الذي قتلها. وهدف الشاعر من هذه المباراة مع الدهر وجهاً لوجه، أن يؤكد انتصار الحياة على الخوف.

(٢١) شرح المفردات:

تلك: أي الناقة. البعد، المفرد الباعد: ضد القريب.

المعنى:

يقول: إِنَّ ناقتي توصلني إلى النعمان ذي الفضائل الجمَّة التي تنال الأبعدين والأقربين من الناس.

(٢٢) شرح المفردات:

فاعلاً: أي فاعلاً للخير. أحاشي: أستني.

المعنى:

يستمرَّ الشاعر في مدح النعمان فيقول: لا أرى فاعلاً للخير يشبهه بين الناس قاطبة.

(٢٣) شرح المفردات:

سليمان: هو الملك سليمان بن النبي داود. البرِّيَّة: الناس، المخلوقات. أحددها عن الفند: أبعددها عن الباطل والكفر بالنعمة.

المعنى:

يستدرك الشاعر في مدح النعمان فيستثني من الناس شخصاً واحداً يشبه بمدوحه في الكرم والحكمة وحسن القيادة، هو سليمان بن النبي داود الذي كلَّفه الإله بإصلاح مجتمعه وإبعاد الناس عن الكفر والباطل والظلم.

(٢٤) شرح المفردات:

حَيْسَ الجن: ذلَّهم. تدمر: مدينة قديمة في بادية الشام قيل إِنَّ سليمان الحكيم هو الذي بناها. الصُّفَّاح: الحجارة العريضة. العمَد: جمع العمود.

المعنى:

يقول: إِنَّ الإله قد ذلَّل الجنَّ وأمرهم أن يبنوا لسليمان الحكيم مدينة تدمر بالحجارة العريضة والأعمدة العالية.

فَمَنْ أَطَاعَكَ، فَاَنْفَعُهُ بِطَاعَتِهِ،
وَمَنْ عَصَاكَ، فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةً
إِلَّا لِمِثْلِكَ، أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ
أَعْطَى لِفَارِهِةٍ، حُلُو تَوَابِعُهَا،
الْوَاهِبُ الْمَائَةَ الْمُعْكَاءَ، زَيْنَهَا
كَمَا أَطَاعَكَ، وَادْلُلَّهُ عَلَى الرَّشْدِ (٢٥)
تَنْهَى الظُّلُومَ، وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمْدِ (٢٦)
سَبَقَ الْجَوَادَ، إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمْدِ (٢٧)
مَنْ الْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكْدِ (٢٨)
سَعْدَانُ تَوْضِيحَ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبْدِ (٢٩)

(٢٥) شرح المفردات:

الرشد: الهدى.

المعنى:

استعمل الشاعر أسلوب الشرط، مستمراً في إظهار مكانة ممدوحه وسلطانه وقدرته على تطبيق قاعدة الثواب.

(٢٦) شرح المفردات:

الظلوم، صيغة مبالغة لاسم الفاعل (ظالم) على وزن فعول: الكثير الظلم.

ضمْد: ذلٌ وغيظ.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق فيقول: إِنَّ إِلَهَ لَمْ يَعْطِ سَلِيمَانَ الْقُدْرَةَ عَلَى تَطْيِيقِ الثَّوَابِ فَحَسْبُ، بَلْ زَادَ عَلَيْهَا قُدْرَةَ تَطْيِيقِ الْعِقَابِ وَعَدَمِ السَّكُوتِ عَنِ الذَّلِّ وَالظُّلْمِ. وَبِذَلِكَ يَرْتَدِّعُ الظَّالِمَ. وَيَسْأَلُ النِّعْمَانَ أَلَا يَضْمُرُ الْحَقْدَ إِلَّا لِمَنْ كَانَ مِثْلَهُ مِنَ الرِّجَالِ الْعِظَامِ أَوْ أَقْلُ مِنْهُ بِقَلِيلٍ فَلَا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَّا كَمَا بَيْنَ الْجَوَادِ السَّابِقِ وَالْمَصْلِيِّ.

(٢٧) شرح المفردات:

إِلَّا لِمِثْلِكَ: أَي لَأَبِيكَ وَمَنْ كَانَ مِنْ نَسْلِكَ. الْأَمْدُ: الْغَايَةُ، الْهَدَفُ.

المعنى:

يقول: إِلَّا لِمَنْ كَانَ شَبِيهاً لَكَ أَوْ لِمَنْ كَانَ مِنْ نَسْلِكَ.

(٢٨) شرح المفردات:

الْفَارِهِةُ: النَّاظِقَةُ الْكَرِيمَةُ. تَوَابِعُهَا: مَا يَتَّبِعُهَا مِنْ هَبَاتٍ. عَلَى نَكْدٍ: عَلَى ضَيْقٍ وَعُسْرٍ.

وَقَوْلُهُ (أَعْطَى)، صِفَةٌ عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ، تَصِفُ «فَاعِلاً» فِي قَوْلِهِ: وَلَا أَرَى فَاعِلاً.

المعنى:

يقول: لَا أَرَى فَاعِلاً أَعْطَى مِنْهُ لِنَاقَةِ كَرِيمَةٍ، وَلَا يَقْنَعُ بِتِلْكَ الْهَبَةِ حَتَّى يَتَّبِعَهَا هَبَاتٌ بَغِيرَ مَطْلٍ وَتَنْكِيدٍ.

(٢٩) شرح المفردات:

الْمُعْكَاءُ: الْغُلَاظُ الشَّدَادُ. سَعْدَانُ: نَبَاتٌ يَسْمَنُ الْإِبِلَ إِذَا ارْتَعَتْهُ. تَوْضِيحُ: اسْمُ مَكَانٍ.

اللبد: الوبر المتلبّد.

المعنى:

يقول: إِنَّ عَطَاءَ الْمَمْدُوحِ يَتَعَدَّى الْمَائَةَ مِنَ الْإِبِلِ الْغُلَاظِ الشَّدَادِ الَّتِي قَدْ سَمِنَتْ بِسَبَبِ =

والأدم قد خُيِّست، فُتلاً مَرافِقُها
والسَّاجِبَاتِ ذُيُولَ الرَّبِطِ فَنَقَّها
والخَيْلَ تَمَزَّعَ غَرِيباً فِي أُعْيَتِهَا،
احْكُمْ كَحَكْمِ فِتَاةِ الْحَيِّ، إِذْ نَظَرَتْ
مَشْدُودَةً بِرِحَالِ الْحِيرَةِ الْجُدِّ^(٣٠)
بَرْدُ الْهَوَاجِرِ، كَالْغَزْلَانِ بِالْجَرْدِ^(٣١)
كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّبُوبِ ذِي الْبَرْدِ^(٣٢)
إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ، وَارِدِ الثَّمَدِ^(٣٣)

= رعيها نبات السعدان من أرض «توضح»، وقد نمت أوبارها لأنها أهملت في مراعيها ولم يُعمل على ظهورها.

(٣٠) شرح المفردات:

الأدم: النياق البيض. خُيِّست: ذُلَّت. فتلاء المرافق: هي التي بانَّت مرافقها من آباطها، فلا يصيبها ضاغط ولا حار، وهو جرح يصيب كراكرها إذا صكَّتها مرافقها، فيمنعها بذلك عن السير. الرحال: السروج. الحيرة: مدينة بالعراق. الجُدد: جمع جديد.

المعنى:

يقول: والنياق البيض التي ذُلَّت وشُدَّت على أسنمتها رحال جديدة مشهورة صنعت في مدينة الحيرة من العراق.

(٣١) شرح المفردات:

وروي الصدر أيضاً: «والراكضات ذُيُولَ الرِيطِ فَنَقَّها». ذُيُولَ الرِيطَةِ: أطراف الملاء. فانقها أو فنقها: نعم عيشها، المعنى واحد. الهواجر، جمع الهاجرة: الحر الشديد عند منتصف النهار، حيث يهجر الناس أماكنهم المعرضة للشمس، والخالية من كل أسباب الحياة. الجرد: المكان الذي لا ينبت العشب فيه.

المعنى:

إنه يهب كذلك الجواري اللاتي يرفلن بأذيالهنَّ نعمة حتَّى إنَّهنَّ يمشين عليها لطولها، ثمَّ نَعْمَهنَّ فكنَّ في منعة من الهواجر، فكأنَّهنَّ الغزلان التي لا تخفى محاسنها.

(٣٢) شرح المفردات:

تمزَّع: تمرَّ سراعاً. غرباً: حدة ونشاطاً. الشُّبُوب: الدفعة من المطر.

المعنى:

يقول: ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف البرد فهي شديدة الطيران. والمعنى العمقي لهذا البيت: أن الشاعر يحلم بالحرية والأمن في هذا العالم الظالم المخيف المضطرب، إنه حلم كحلم هذه الطير التي يفجؤها الشُّبُوب ذو البرد في النجاة.

(٣٣) شرح المفردات:

وروي البيت أيضاً:

واحْكُمْ كَحَكْمِ فِتَاةِ الْحَيِّ، إِذْ نَظَرَتْ
إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ، وَارِدِ الثَّمَدِ =

يُحْفَهُ جَانِبَا نَيْقٍ، وَتُتَبِعُهُ مَثَلُ الزَّجَاجَةِ، لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمْدِ^(٣٤)
 قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنُصْفُهُ، فَقَدِ^(٣٥)
 فَحَسَبُوهُ، فَأَلْفَوهُ، كَمَا حَسَبَتْ، تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ^(٣٦)

= شرع: أي مجتمعة، أما سراع فمعناها: مسرعة. الشمد: الماء القليل، والمقصود هنا هو الماء مطلقاً. وقد قال أبو عبيدة: «فتاة الحي هي زرقاء اليمامة، من بقايا طسم وجديس، وكان لها قطاة فمر بها يوماً سرب من القطا بين جبلين، وكانت تبصر الأشياء على مسافة ثلاثة أيام، فقالت: «ليت هذا الحمام لي، نصفه إلى حمامتي فتتم لي مائة». وأرادت بالحمام القطا. فوقع الحمام في شبكة صائد، فعرف عدده، فإذا هو كما حسب: تسع وتسعون قطاة. ويقال أيضاً أن زرقاء اليمامة لم تتحدث نثراً بل شعراً، إذ قالت في ذلك:

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَّهْ إِلَى حَمَامَتِيَّ
 أَوْ نَصْفَهُ قَدِيدَهْ تَمَّ الْحَمَامُ مِيَّهْ

وهذه الرواية، في رأينا من أساطير الجاهليين.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلاً: أصب في أمري ولا تخطيء فيه كما أصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطيء فيه.

(٣٤) شرح المفردات:

يُحْفَهُ: يحيط به. نَيْقٍ: جبل. مَثَلُ الزَّجَاجَةِ: عين في صفاء الزجاج، لم يصيبها رمد فتحتاج إلى كحل.

المعنى:

يقول: من المعلوم أن القطا، متى كان بين جانبي جبل ضيق تراكم بعضه بعضاً، فكان أصعب لعدّه. ولكن عين الزرقاء، التي لم تصب بداء الرمد، والتي تشبه الزجاج صفاءً، استطاعت أن تتبع جماعة هذا الطير، وأن تصيب في تقديرها لعدده.

(٣٥) شرح المفردات:

فَقَدِ: فقط، فحسب.

المعنى:

يقول: قالت الزرقاء: ليت هذا الحمام لي، ونصفه إلى حمامتي، فتتم لي مائة.

(٣٦) شرح المفردات:

فَحَسَبُوهُ: أخذوا يعدّون الحمام. أَلْفَوهُ: وجدوه.

المعنى:

يقول: لما وقع الحمام في شبكة الصائد، عدّوه فإذا هو تسع وتسعون كما حسبته الزرقاء.

فَكَمَلْتُ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا،
فَلا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحَتْ كَعْبَتَهُ،
وَالْمُؤْمِنَ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ، تَمَسَّحُهَا
مَا قَلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أَتَيْتَ بِهِ،
وَأَسْرَعْتُ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ^(٣٧)
وَمَا هُرِيقَ، عَلَى الْأَنْصَابِ، مِنْ جَسَدِ^(٣٨)
رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ^(٣٩)
إِذَا فَلَا رَفَعْتُ سَوَاطِي إِلَى يَدَيَّ^(٤٠)

(٣٧) شرح المفردات:

على هذا النحو رواه ابن الأعرابي، أمّا الأصمعي وغيره، فقد رَوَوْا العجز على النحو التالي: «وأحسن حسبة في ذلك العدد». الحسبة: الحساب.
المعنى:

يقول: أسرعت الزرقاء في أخذ حساب الطير هناك، فبلغ عدده مع حمامتها المائة.

(٣٨) شرح المفردات:

هريق: أريق، صَبَّ. الأنصاب: الأحجار التي كانت تذبح الضحايا عندها في الجاهلية.
ولقد جمع الشاعر هنا، بين الإيمان بالله، والكفر به في وثنية الجاهليين.
المعنى:

يخاطب الشاعر النعمان قائلاً: أقسم بالله أولاً ثم بالدماء التي كانت تَصَبُّ على الأنصاب.
إن ظاهرة القسم نفسها تنطوي على حلم الشاعر الذي يكتنفه الخوف. إننا من جديد في
جَوْ خاشع تملؤه الرهبة والخوف، وتقدّم فيه النذور - جَو الكعبة المقدسة والقرايين التي
تقدّم فيها، والحلم بالغفران والحياة الآمنة الصافية.

(٣٩) شرح المفردات:

المؤمن: الذي امن وهو الله. العائذات: التي التجأت إلى الحرم فأمنت. تلمسها الركبان
ولا تهيجها بأخذ. الغيل: الماء الجاري على وجه الأرض. والمقصود، هنا، بالغيل
والسعد: أجمتان تقعان بين مكة المكرمة ومنى.
المعنى:

يكمل الشاعر فيقول: ثم أقسم أيضاً بهذه الطير الخائفة التي تعوذ بالحرم الشريف.

تطلب النجاة والأمن فيحرم على الناس صيدها.
إن هذه العلاقة الجدلية بين الأطلال والشاعر، بين الخوف والأمن، بين الواقع والحلم،
هي سرّ الوجود الإنساني الخالد.

(٤٠) شرح المفردات:

وروي الصدر أيضاً: «ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه». وروي أيضاً: «ما إن نديت بشيء
أنت تكرهه».

المعنى:

ويتابع الشاعر قائلاً: ليعاقبني الله بقطع يدي أو سُلّها، إذا أسأت إليك.

إِلَّا مَقَالَةً أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا،
 إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً،
 أَنْبِئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي،
 مَهْلًا، فِدَاءُ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ،
 لَا تَقْذِفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ،
 كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرَعًا عَلَى الْكَبِدِ (٤١)
 قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ (٤٢)
 وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ (٤٣)
 وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ (٤٤)
 وَإِنْ تَأَنَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ (٤٥)

(٤١) شرح المفردات:

وروي البيت أيضاً:

هَذَا لِأُبْرَأَ مَنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبِدِي
 مقالة أقوام: أكاذيبهم. قرعاً: ضرباً موجعاً.
 المعنى:

يقول: اشتدت عليّ أكاذيبهم، فقرعت كبدي، وساورتني المخاوف منك بسبب هذه
 الوشائيات والنميمة.

(٤٢) شرح المفردات:

الفند: الكذب، الباطل، وقد وردت في موضع سابق من القصيدة بمعنى الخطأ والظلم،
 وقد روي العجز أيضاً: «قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ».
 المعنى:

ويتابع اعتذارياته قائلاً: إن لم يكن قسمي هذا صادقاً، فليعاقبني ربّي معاقبة تقرّ بها أعين
 الحاسدين والكاذبين عليّ.

(٤٣) شرح المفردات:

أبو قابوس: كنية النعمان. أوعدني: هددني.

المعنى:

علمت أنك قد هددتني، وبذهي أن أخاف من هذا الحكم القاسي، لأن الأسد إذا زار فلا
 قرار لأحد بجواره.

(٤٤) شرح المفردات:

أثمر: أجمع وأخزن.

المعنى:

يقول: تمهل في اتخاذ مثل هذه القرارات الحاسمة، ولك كلّ ما أدخرته وجمعت من مال
 وأولاد.

(٤٥) شرح المفردات:

كفاء أو كفوء: نظير، مثل. تأنفك الأعداء: أحاطوا بك كالأثافي. الرfid: العصب من الناس.

فَمَا الْفُرَاتُ، إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ،
يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتَرَعٍ، لِحَبِّ،
يَظَلُّ، مِنْ خَوْفِهِ، الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا
يَوْمًا، بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ،

تَرْمِي أَوَاذِيَهُ الْعِبْرَيْنِ بِالزَّبْدِ^(٤٦)
فِيهِ رِكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْحَضْدِ^(٤٧)
بِالْخَيْزُرَانَةِ، بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ^(٤٨)
وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ^(٤٩)

= المعنى:

يقول: لا تقذف بي بمكان لا أحتمله. ولا تسمع للوشاة الذين اجتمعوا حولك يعاون بعضهم بعضاً في السعاية بي عندك.

(٤٦) شرح المفردات:

وروي أيضاً:

فَمَا الْفُرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ تَرْمِي أَوَاذِيَهُ الْعِبْرَيْنِ بِالزَّبْدِ
أَوَاذِيَهُ، مفردا آذي: الموج: العبرين: الضفتين. وهذه الصورة جاءت أيضاً في قصيدة «خفّ القطين» للشاعر الأموي الأخطل، وهو يمدح الخليفة عبد الملك بن مروان.
الزبد: ما يطرحه الوادي إذا جاش ماؤه، واضطربت أمواجه.

المعنى:

يقول: فما قوة نهر الفرات إذا اضطربت أمواجه وطرحت مياهه الزبد على ضفتيه.

(٤٧) شرح المفردات:

يَمُدُّهُ: يزيد الفرات مدداً ويقويه. مترع: ملآن. لخب: ذو وضوء، صاحب. الركام: الأشياء المتراكمة بعضها فوق بعض. الينبوت: نوع من الشجر ذو أشواك. الخضر: ما خضر وتكسر.
المعنى:

يقول: هذا النهر يقويه كل واد ملآن بالماء، يسمع له هدير لشدة جري مائه، حتى إن ماءه يكسر في طريقه الأشجار ويلقيها ركاماً. يريد بذلك أن يصف قوة ماء الفرات وغزارته.

(٤٨) شرح المفردات:

الملاح: النوتي، من يقود السفينة. معتصماً: متمسكاً. الخيزرانة: مؤخرة السفينة، الدفة. الأين: التعب والأعياء. النجد: العرق.
المعنى:

يقول: إنه بلغ من خوف الملاح أن تمسك بدفة السفينة من عظم ارتجاج أمواج النهر وهيجانه، مخافة أن تجنح في سيرها، فتلتطم بالشاطئ فتغرق. وتجدر الإشارة هنا إلى أن صورة الملاح نفسها تنطوي أيضاً على حلم الشاعر الذي يكتنفه الخوف، ويرجو النجاة.

(٤٩) شرح المفردات:

السب: العطاء. النافلة العطية الزائدة. لا يحول: لا يمنع. وهذا البيت تنمة للبيت الذي =

هذا الشَّاءُ، فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا، فَلَمْ أُعَرِّضْ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، بِالصَّفَدِ^(٥٠)
 هَا إِنْ ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفَعْتُ، فَإِنْ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ^(٥١)

= يقول فيه: «فما الفُراتُ، إذا هبَّ الرِّيحُ له».
 المعنى:

يصف ممدوحه (النعمان) بأحسن ما يمكن من صور الكرم والجود.
 وهذا الوصف ليس بالغريب أن يصدر عن شاعر قدَّ موهوب قدَّر التقاد والرواة تفوقه الظاهر
 في المديح والاعتذار.

(٥٠) شرح المفردات:

الشَّاءُ: المديح، ذكر الفضائل. الصَّفَدُ: العطاء، النعمة.
 المعنى:

يقول مخاطباً الممدوح: إني على ثقة بأنك، لما تسمع هذا الاعتذار والشَّاءَ، لا تبخل
 عليَّ بالنعم والعطاء.

(٥١) شرح المفردات:

عذرة: اعتذار. مشارِكُ النكد: محالف الهمِّ، منقَّص العيش.
 المعنى:

يريد أن يقول للنعمان: إنك إذا لم تقبل اعتذاري، فإنني إنسان قد اعتاد محالفة الهمِّ،
 والعيش المنقَّص.

يا عامر

يا عام ! لم أعرفك تنكرُ سُنَّةً، بعدَ الذينَ تتابعوا بِالْمَرْصَدِ^(١)
لو عَايَتَكَ كُما تُنا بطُوالَةٍ، بِالْحَزُورِيَّةِ، أو بِلابَةٍ ضَرغَدِ^(٢)
لثَويتَ في قِدٍّ، هنالك، مُوثَقاً في القومِ، أو لثَويتَ غيرَ مُوسَّدِ^(٣)

(١) شرح المفردات:

يا عام: حذف الراء للترخيم ويريد: عامر. المرصد: مكان المراقبة.

المعنى:

يهجو الشاعر عامراً فيقول: لا أظنك، بعد أن كُشف أمرُك، تستطيع أن تنكر الحقيقة، وتختال بنفسك.

(٢) شرح المفردات:

الكماة: ربّما يعني بها الفوارس المستورة بالدروع والخوذ. طوالة، والحزورية وبلاية
ضرغد: أسماء أمكنة.

المعنى:

يقول: لورأتك فوارسنا في أمكنة «طوالة» و «الحزورية» و «بلاية ضرغد».

(٣) شرح المفردات:

القِدُّ: سير يُقَدُّ من جلد يقيد به الأسير.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق فيقول: لُقِيَدَتَ هناك في سير من جلد، وبقيت مطروحاً في الأرض دون وسادة.

يسعى لقاعد

بَقِيَتْ لِلْعَبْسِيِّ فَضْلاً وَنِعْمَةً، وَمَحَمَدَةٌ مِنْ بَاقِيَاتِ الْمَحَامِدِ^(١)
حِبَاءٌ شَقِيقٌ فَوْقَ أَعْظَمِ قَبْرِهِ، وَمَا كَانَ يُحِبِّي قَبْلَهُ قَبْرُ وَافِدٍ^(٢)
أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حِبَاءٌ وَنِعْمَةٌ؛ وَرُبَّ امْرِئٍ يَسْعَى لِأَخَرِ قَاعِدٍ^(٣)

(١) شرح المفردات:

المحامد: الأعمال الحسنة، الفضائل.

المعنى:

يقول: إنك زودت العبسيّ فضلاً من الفضائل الحميدة.

(٢) شرح المفردات:

حباء: عطية. وافد: قادم، أي قبر آخر.

المعنى:

يكمل الشاعر مدحه فيقول: وأعدت عطاء شقيق فوق عظامه المدفونة في القبر. وهذا العطاء لم يشهده قبر من قبله قط.

(٣) شرح المفردات:

القاعد: الجالس، الذي لا يهتم بطلب رزقه، المتقاعس.

المعنى:

يقول: وربّ متقاعس يجد من يسهر على مصالحه، ويقدم له يد العون والعطاء والإرث الحميد.

أهاجك من سعداك^(١)

أهاجَكَ، مِنْ سُدَّاعِ، مَغْنَى المَعَاهِدِ بِرُوضَةِ نُعْمِيٍّ، فذَاتِ الْأَسَاوِدِ^(٢)
تَعَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَهَا، وَكُلُّ مُلَيْثٍ ذِي أَهَاضِيْبٍ، رَاعِدِ^(٣)
بِهَا كُلِّ ذِيَالٍ وَخَنَسَاءٍ تَرْعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ، مِنَ الرَّمْلِ، فَارِدِ^(٤)

(١) روى بعضهم مناسبة إنشاد هذه القصيدة على النحو التالي .
حين أغار النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبي على بني ذبيان أخذ منهم وسبي سبياً من غطفان، وأخذ عقرب بنت النابغة، فسألها: من أنت؟ فقالت: أنا بنت النابغة. فقال لها: والله ما أحد أكرم علينا من أبيك، ولا أنفع لنا عند الملك. ثم جهزها وخلها. ثم قال: والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منا. فأطلق له سبي غطفان وأسراهم، وكان ابن الجلاح قائداً للحارث بن أبي شمر ملك غسان. فقال النابغة يمدحه، هذه الدالية.

(٢) شرح المفردات:

أهاجك: أعاد إليك ذكراهم. المغنى: المنزل. المعاهد، المفرد معهد: المكان الذي لا يزال القوم يرجعون إليه. بروضة نعمي: مكان أخضر نضر. ذات الأساود: مكان، ذات حيات سوداء عظيمة.

المعنى:

يستهل الشاعر قصيدته، كمادة الشعراء الجاهليين، بالوقوف على الأطلال فيخاطب نفسه قائلاً: أعاد إليك أيتها النفس أطلال هذه الأمكنة ذكرى الحبيبة سعدى؟.

(٣) شرح المفردات:

تعاورها: تجتاحها، تمر عليها، تداولها. الأرواح: الرياح. ينسفن: يبعثون، يقدفن. الملك: المطر المتساقط عدة أيام. الأهاضيب، المفرد أهضوية: ينسكب انسكاباً، دقات. المعنى:

يقول: لقد اجتاحت الرياح هذه الديار وبعثت أتربتها، وتعاقب عليها المطر الغزير عدة أيام متتالية فهدم بيوتها، وغير معالمها.

(٤) شرح المفردات:

الذيال: نعت البقر الوحشي بطول ذنبه، والذيال من صيغ المبالغة. خنساء: بقرة وحشية. =

عَهْدْتُ بِهَا سَعْدَى، وَسُعْدَى غَرِيرَةٌ
لِعَمْرِي، لِنِعْمَ الْحَيِّ صَبَحَ سِرْبُنَا
يَقُودُهُمُ النِّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحَصِّفٍ،
وَشِمِيمَةٍ لَا وَاِنٍ، وَلَا وَاهِنٍ الْقَوَى،
عَرُوبٌ، تَهَادَى فِي جَوَارٍ خِرَائِدٍ^(٥)
وَأَبْيَاتِنَا، يَوْمًا، بِذَاتِ الْمَرَاوِدِ^(٦)
وَكَيْدٍ يَغْمُ الْخَارِجِيَّ، مُنَاجِدٍ^(٧)
وَجَدٍ، إِذَا خَابَ الْمُفِيدُونَ، صَاعِدٍ^(٨)

= ترعوي: تخاف، ترتد. رجاف: كثير الحركة والارتجاف. فارد: منفرد.
المعنى:

يقول: إن هذه الديار الخالية من الناس، أصبحت الآن مسكنًا للبقر الوحشي، وملاذًا لكل خائف من الحيوانات، ولكل من انفرد منها عن قطيعه.

(٥) شرح المفردات:

غريرة: شاة لا تجربة لها في الحياة. عروب: متحبة إلى زوجها. تهادى: تمشي بتبخر، تمايل. الخريدة: الفتاة البكر، العذراء.
المعنى:

يتغزل الشاعر بذكريات الحبيبة فيقول: عهدت بهذه الديار «سعدى» التي استحوذت على حب زوجها لها، وإعجابه بها، والتي كانت تبخر في مشيتها أمام فتيات حسان عذارى.

(٦) شرح المفردات:

الحي: أراد به حي النعمان. صبح القوم: أغار عليهم صباحًا. السرب: الجماعة. أبياتنا: بيوتنا. ذات المراود: موضع بديار غطفان.
المعنى:

يصف الشاعر غزوة النعمان بن الجلاح لبني ذبيان وكيف سبى البنات الغرائر، فيقول: لقد أغار حي النعمان في الصباح الباكر على جماعتنا وبيوتنا بذات المراود.

(٧) شرح المفردات:

المحصف: السريع العدو والركض. الخارجي: الشجاع، وأصله كل من يسود بنفسه حديثاً دون أن تكون له سيادة قديمة. مناجد: مقاتل.
المعنى:

يكمل الشاعر البيت السابق فيقول: وقد جاء هذه الغارة بقيادة ابن الجلاح، ذلك الرجل المقاتل العنيد؛ ذلك الرجل الذي لم يرث السيادة من آبائه وأجداده، إنما اكتسبها بنفسه حديثاً.

(٨) شرح المفردات:

الواني: الضعيف البدن. الواهن: الضعيف أيضاً، الهزيل. الجد: الحظ. المفيدون: المستفيدون.

فَأَبَ بِأَبْكَارٍ وَعُؤِنٍ عَقَائِلٍ ،
يُخَطِّطْنَ بِالْعِيدَانِ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ ،
وَيَضْرِبْنَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ ،
غَرَائِرُ لَمْ يَلْقَيْنَ بِأَسَاءَ قَبْلَهَا ،
أَوَانِسَ يَحْمِيهَا أَمْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدٍ^(٩)
وَيَخْبَأْنَ رُؤْمَانَ الثُّدِيِّ النَّوَاهِدِ^(١٠)
حِسَانِ الْوُجُوهِ ، كَالطَّبَّاءِ الْعَوَاقِدِ^(١١)
لَدَى ابْنِ الْجُلَّاحِ ، مَا يَثْقَنَ بَوَافِدِ^(١٢)

= المعنى :

ويتابع في وصف ممدوحه ، فيقول : إنه رجل قويّ الجسم ، سليم العقل ، صاحب حظّ في أيام السلم والحرب .

(٩) شرح المفردات :

أَب : عاد ، رجع . الأَبْكَار : الفتيات البكر اللواتي لم تُمس . العون ، جمع عون : وهي المرأة المتزوجة وهي في منتصف العمر . عَقَائِل ، المفرد عقيلة : وهي التي يحافظ عليها . الأَوَانِس ، المفرد آنسة : الطيبة النفس . غير زاهد : إمّا ذلك الذي أسره فهو يعبت بهنّ ، وإمّا أنهنّ كنّ في حماية من لا يقرّر عليهنّ ويمتعهنّ بكل متع الحياة ، والمعنى الأول هنا يناسب المعنى العام .

المعنى :

يقول : لقد عاد هذا القائد بعد أن سبي من بني ذبيان البنات الغرائر والنساء المتزوجات وحفاهنّ من كلّ عبث وأذى ، ثمّ خلصهنّ .

(١٠) شرح المفردات :

يخَطِّطْنَ بِالْعِيدَانِ : أراد أنهنّ يقرن حياء .

المعنى :

يقول في وصف السبايا من الأَبْكَارِ وَالْعُؤْنِ : أنهنّ يخططن بالعيدان في كل منزل تنزل به قافلة الأسرى شأن المهموم الذي غلبه الحزن ، وهنّ مع ذلك في غاية الحياء . في هذا البيت تصوير بديع ينمّ عن مقدرة الشاعر الفتيّة .

(١١) شرح المفردات :

الْبَرَاغِزُ ، جمع برغز كجعفر وقنفذ : ولد البقرة الصغير . الطَّبَّاءُ ، جمع ظبي : الغزال . الْعَوَاقِدُ : التي حنت عنقها .

المعنى :

يقول : إنّ بقر الوحش أو أولادها لا ينفر منهنّ بل يتقبل عبثهنّ ويضربن بأيديهنّ ظهور هذه الأبقار وذلك لملاحة هؤلاء النساء كأنهنّ الطباء التي تنني أعناقها وهي أملح في هذا الشكل .

(١٢) شرح المفردات :

ابن الجَلَّاح : أحد فرسان الجاهليّة . الغرائر ، جمع غريرة : هي الفتاة الساذجة التي لا =

أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ، فَأُضْحَوْا عِبَادَهُ، وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ^(١٣)
 فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءٍ تَهْوِي بِرَاكِبٍ، إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ، سَيْرُهَا اللَّيْلَ قَاصِدٌ^(١٤)
 تَخُبُّ إِلَى النِّعْمَانِ، حَتَّى تَنَالَهُ، فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي، وَتَالِدِي^(١٥)
 فَسَكَنْتَ نَفْسِي، بَعْدَمَا طَارَ رَوْحُهَا، وَالْبَسْتَنِي نُعْمَى، وَلَسْتُ بِشَاهِدٍ^(١٦)

= تجربة لها. ما يثقن بوافد: إشارة إلى يأسهن.

المعنى:

يقول: إن الأسرى من الغرائر والنساء لم يلقين من ابن الجلاح إلا كل معاملة حسنة، وقد انقطع أملهن من الخلاص، لأنهن في حوزة هذا الرجل الشجاع.

(١٣) شرح المفردات:

بنو غيظ: رهط النابغة. أضحو عبادته: أصبحوا أسرى عند ابن الجلاح.

المعنى:

يقول: إن أسرى بني غيظ قد أصبحوا أرقاء لابن الجلاح، ولكنه فك أسرهم وأنعم على غير واحد.

(١٤) شرح المفردات:

العوجاء: الناقة الضامرة المهزولة. تهوي: تعدو مسرعة. قاصد: صفة «لراكب» وفي البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروي.

المعنى:

وتبدو روح النابغة المسالمة حين يجد لزاماً عليه، وقد جلله ابن الجلاح بنعماء، أن يركب إليه ناقته ويسير بها ليلاً.

(١٥) شرح المفردات:

تخب: تسرع. الطريف: المال المستحدث. التالد: المال الموروث.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: وهذه الناقة تسرع في عدوها حتى تنال الممدوح، وأناي سأشكره وأعترف بجميله وأعرض إليه كل أموالي الحديثة والموروثة.

(١٦) شرح المفردات:

الْبَسْتَنِي نُعْمَى: إشارة إلى النعمى التي ألبسها ابن الجلاح للنابغة حين أطلق سراح ابنته.

المعنى:

كان النابغة في قلق على بنته وقومه، فسكن نفسه لإطلاق الأسرى إكراماً له ولبنته، وهو غير موجود، وهذا نهاية الكرم.

وكنْتُ امرأً لا أمدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً، فَلَسْتُ، على خَيْرِ أُنَّاكَ، بحاسِدٍ^(١٧)
سَبَقَتْ الرِّجَالَ البَاهِشِينَ إلى العُلَى، كَسَبَقِ الجَوَادِ اصْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ^(١٨)
عَلَوْتَ مَعْدًا نَائِلًا وَنَكَايَةً، فَأَنْتَ لَغَيْثِ الحَمْدِ، أَوَّلُ رَائِدٍ^(١٩)

(١٧) شرح المفردات:

السوقة: الرعية من الناس، أوساطهم، وهذه اللفظة للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

المعنى:

قد يخيل إلينا أن هذا البيت فيه شيء من قلة الذوق، لأن الشاعر يصف ابن الجلاح من السوق ويقول: إنه لم يمدح سوقة قبل اليوم. ولكن هذا الأسلوب مستساغ في عصر النابغة لأن السوقة معناها الرعية أي دون الملك، ومما يدل على أن ليس في البيت إهانة أنه قال في الشطر الثاني: إنه لا يحسده على هذا الخير العظيم الذي جعله يلهج الألسنة بالثناء عليه ويكون أول رجل في الرعية يمدحه شاعر مثل النابغة، وذلك لأن المديح لم يكن قد ابتدل، إذ كان في أول عهده.

(١٨) شرح المفردات:

الباهشين، من بهش إلى الشيء: أقبل عليه مسروراً، مدّ يده ليتناوله. الطوارد: الملحق به.

المعنى:

يتابع الشاعر مديحه لابن الجلاح، فيقول: إنك قد سبقت الرجال المسرعين إلى العلى والمجد، كما سبق الجواد الأصيل رفاقه التي تلاحقه في حلبة السباق.

(١٩) شرح المفردات:

معداً: أبو العرب المستعربة، ومنهم كان واثل بن الجلاح. النائل: من العطاء. نكاية: تنكيلاً بالأعداء. غيث الحمد: للدلالة على كرمه وسخائه.

المعنى:

يتابع مخاطبة الممدوح قائلاً: وإنك قد سبقت معدّ في العطاء والسخاء والبطولة. لذا فأنت أولي الناس بالحمد والمديح. وفي الشطر الثاني تأكيد لمعنى البيت الذي مطلعته: (وكنْتُ امرأً....).

نستنتج من هذه القصيدة أن النابغة كان يتمتع بمنزلة عظيمة لدى الغساسنة ورجالهم، ونظنّ، أن هذه المنزلة لا ترجع إلى أنه شاعر يثني عليهم، ويشيد بأعمالهم المجيدة فحسب، ولكن لأن النابغة في ذلك الوقت صار رجل سياسة قد جمع حوله وحول قبيلته أحلافاً أقوياء، وفي استطاعتهم أن يقضوا مضاجع الغساسنة، وأن يغيروا على أطراف دولتهم في كل أونة، وأن يعينوا أعداءهم المناذرة في تلك الحروب الطويلة التي طالما شنوها عليهم. فإرضاء النابغة، واصطناع السياسة والدهاء معه وإكرامه بفك الأسرى الذين =

يقعون في أيديهم تهدئة لتلك القبائل، ونشر الأمن والسلام في أطراف دولتهم. ويجانب هذا مدح من النابغة الشاعر المسموع الكلمة في قبيلته وحلفائها لهم، وإذاعة لأريجيتهم وكرمهم فتحبهم القبائل، وتلهج بقوتهم وأفضالهم، وتتقرب إليهم. ونستنتج كذلك أن النابغة لم يكن يوماً ما متخاذلاً، أو تاركاً قومه، أو ضعيفاً أمام الملك، كما زعم بعضهم، وإنما كان يشق على نفسه أن يرى أسرى من قبيلته في يد أعدائهم أو أن يرى عدواً يهاجم حماه أو قومه.

من آل مية^(١)

مِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ، أَوْ مُغْتَدٍ، عَجَلَانٌ، ذَا زَادٍ، وَغَيْرَ مُزَوَّدٍ^(٢)
أَفَدَ التَّرَحُّلُ، غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا، وَكَأَنَّ قَدِ^(٣)
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدَاً، وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغُدَاْفُ الْأَسْوَدَ^(٤)
لَا مَرَحِباً بَغْدٍ، وَلَا أَهْلاً بِهِ، إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحَبَّةِ فِي غَدٍ^(٥)

(١) كان النابغة كبيراً عند النعمان، خاصاً به، وكان من ندمائه وأهل أنسه. فرأى زوجته المتجردة، وقد سقط نصيفها، فاستترت بيدها وذراعها، فكادت ذراعها تستر وجهها لعلها غلظها. فقال يصفها في قصيدة: «من آل نعم».

(٢) شرح المفردات:

غير مزود: يريد رؤيتها، ولكنه لم يحسن.

المعنى:

يخاطب الشاعر نفسه قائلاً: هل ستمضي في الذهاب والإياب صباح مساء من وإلى آل مية ولا تظفر منها بشيء!

(٣) شرح المفردات:

أفد: دنا واقترب. الركاب: الإبل. وكان قد: أي كأن قد زالت لاقترب موعد الرحيل.

المعنى:

يقول: قرب الترحل إلا أن الركاب لم تزل، وكان قد زالت لقرب وقت الارتحال.

(٤) شرح المفردات:

البوارح: من الطيور التي تتطير بها العرب، وتتفاءل بالسانح. الغداف: الغراب. ويرى في الشطر الأول «الغداف» بدل «البوارح»، وفي البيت إقواء.

المعنى:

يقول: زعمت البوارح أن الرحيل غداً، وأكد الغراب الأسود هذا الزعم، فالشاعر يحسّ دنو الرحيل في قلق واضطراب، وفي ضيق يأخذ بالنفس.

(٥) شرح المفردات:

نصب الشاعر «مرحباً» على المصدر، أي لا قرب الله الغد إذا كان فيه توديع الأحبة.

حَانَ الرَّحِيلُ، وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَدًا،
 فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا،
 غَنَيْتَ بِذَلِكَ، إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ،
 وَلَقَدْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّهَا،
 نَظَرَتْ بِمُقْلَةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ

وَالصَّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي^(٦)
 فَأَصَابَ قَلْبِكَ، غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ^(٧)
 مِنْهَا بَعْطَفٍ رِسَالَةٍ وَتَوَدَّدِ^(٨)
 عَنْ ظَهْرِ مِرْنَانٍ، بِسَهْمٍ مُصْرَدٍ^(٩)
 أَحْوَى، أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ، مُقْلَدٍ^(١٠)

= المعنى:

يبدو الشاعر متشائماً بالغد، لأنه يحمل فراق الأحبة، لذا يستأخره راجياً ملحاً وساخطاً متبرماً.

(٦) شرح المفردات:

مهدد: اسم حبيبة الشاعر. نلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر يذكر أكثر من إسم لصاحبه فهي «مِة» في بدء القصيدة، وهي «مهدد» بعد ذلك بأبيات.

المعنى:

يقول: اقترب موعد رحيل «مهدد»، ولكن موعد معي معها لا يقتصر قط على الصباح والمساء بل يتعداهما إلى مدى الدهر.

(٧) شرح المفردات:

الغانية: التي غنيت بجمالها عن حليها. سهمها: لحظها. تقصد: تقتل.

المعنى:

يقول: إنني أسعى إلى هذه الحسناء التي رمتني بلحظها، من غير أن تقصد قتلي.

(٨) شرح المفردات:

غنيت: أقامت.

المعنى:

يقول: إنها غنية بجمالها أو غنية بما أصابني من عينيها. فهي جارة لي أظفر منها بعطف رسالة وتودد.

(٩) شرح المفردات:

المرنان: قوس يرن. مصرد: نافذ، قاتل.

المعنى:

يقول: لقد أصاب فؤادي من حبها سهم نافذ كالسهم القاتل.

(١٠) شرح المفردات:

شادن: من أولاد الظباء. أحوى: يميل إلى السواد والحمرة. المقلتين، المفرد مقلّة: كرة العين. المقلد: الذي قد قلّد الحلي وزين به.

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا، ذَهَبٌ تَوْقُدُ، كَالشَّهَابِ الْمُوقَدِ^(١١)
صَفراءُ كَالسَّيرَاءِ، أَكْمَلَ خَلْقَهَا كَالْغُصْنِ، فِي غُلُوَائِهِ، الْمَتَاوُدِ^(١٢)
وَالْبَطْنُ ذُو عُكْنٍ، لَطِيفٌ طَيِّهٌ، وَالْإِنْتُبُ تَنْفُجُهُ بِثُدْيٍ مُقْعَدِ^(١٣)
مَحْطُوطَةٌ الْمَتْنَيْنِ، غَيْرُ مُفَاضَةٍ، رِيَا الرَّوَادِفِ، بَضَّةُ الْمَتَجَرِّدِ^(١٤)

= المعنى:

شبه الشاعر نظرة الحبيبة إليه بنظرة الطيبي المكتمل الذي اكتحلت عينه فهي سوداء، والذي هو أسمر البشرة في احمرار والذي يتقلد بقلادة تزيّن جيده.

أراد الشاعر أن يكون دقيقاً في رسمه، لذا تدافعت كثرة الألوان في هذا البيت. وهنا تظهر مقدرة الشاعر وبراعته في فن التصوير المتقن بأوجز لفظ، وأقصر عبارة.

(١١) شرح المفردات:

النظم: ما نظم من الحلي في سلك. نحرها: مكان القلادة من الصدر. الشهاب: الضوء الساطع. الموقد: المشتعل، المتأجج.

المعنى:

يتابع الشاعر وصف الحبيبة الحسناء، فيقول: وقد زيّن صدرها سلك نظم فيه الحلي الذهبي الذي يسطع كالضوء المتأجج.

(١٢) شرح المفردات:

السيراء: الثوب الحريري. غلواء الغصن: ارتفاعه. المتأود: المثني من النعمة واللين.

المعنى:

يقول: جسمها جميل ندي كالغصن المرتفع اللين، ولونها أصفر من كثرة الطيب. وفي هذا إشارة إلى غنى الحبيبة وترفها.

(١٣) شرح المفردات:

عكن: ما انطوى وثني من لحم البطن سمناً. الإتب: الثوب. تنفجه: ترفعه. الثدي المقعد: النهْد المنتصب.

المعنى:

يقول: فهي سمينة، مكتنزة لحم البطن، حتى أصبح طيات فوق طيات، ويشمخ ثدياها ويرتفعان، ويضغطان على الثوب فيشّق لهما منتفجاً.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن، أكثر العرب، أحبوا السمنة عند المرأة، فصوروها ضخمة قد اكتنزت باللحم، وتراكم عليها الشحم.

راجع أطروحتنا: مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص ٣٣٦ وما يليها.

(١٤) شرح المفردات:

محطوطة: ملساء. المتنين: متنا الظهر، أي ناحيته. غير مفاضة: غير مترهلة اللحم.

قامت تراءى بين سَجْفَيِ كَلَّةٍ، كالشمس يوم طلوعها بالأسعد^(١٥)
أو دُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَاصُهَا بِهِجٌ، متى يَرَهَا يَهْلُ وَيَسْجُدُ^(١٦)
أو دُمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرٍ، مَرْفُوعَةٍ، بُنِيَتْ بِأَجْرٍ، تُشَادُ، وَقَرْمَدٍ^(١٧)
سَقَطَ النَصِيفُ، ولم تُرَدْ إِسْقَاطُهُ، فَتَنَاوَلْتُهُ، وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ^(١٨)

= الريا: الممتلئة. البضة: الطرية، الرخصة.
المعنى:

يقول: وكثافها أملسان مكتتران، وأردافها ممتلئة تتراءى من تحت سترها المشقوق الوسط.
(١٥) شرح المفردات:

السجف: ستر شفاف مشقوق. تراءى: تظهر نفسها. الكلة: غشاء رقيق يتقى به البعوض.
المعنى:

تشرق عليه الحبيبة بين سجفي الكلة، كأنها الشمس يوم طلوعها بالأسعد، وهي في ذلك الوقت أجمل ما تكون؛ إذ تظهر بين هَنَات شَفَافَةٍ من السحاب فتبدو محاسنها على أتم صورة.

(١٦) شرح المفردات:

يهل: يرفع صوته بالتكبير والحمد لله.
المعنى:

شبه الشاعر نفسه بالغواص الذي التقى فجأة بدرة صدفية فهو بهج متهلل يرتفع صوته بالتكبير. وهنا يدل على عفتها.

(١٧) شرح المفردات:

الدمية: التمثال والصورة: المرمر: الرخام الأبيض والأحمر الناعم. آجر: طين. قرمد: خزف مطبوخ. يُشَاد: يطلّى بالشيد وهو الجص.
المعنى:

يقول: أو كأنها تمثال من المرمر في غاية الحسن والجمال، صُنع من الآجر وطلّي بالقرمد.

(١٨) شرح المفردات:

النصيف: كل ما غطى الرأس من خمار وغيره. اتقتنا: احترست بيدها.
المعنى:

رسم الشاعر صورة المتجرّدة عندما سقط نصيفها فقال: حين سقط نصيفها، عاجلته بإحدى يديها وأسرعت بيدها الأخرى إلى وجهها تخفيه. والصورة لا تنطق بالحركة فحسب، وإنما تنطق كذلك بالتعبير النفسي للمرأة، فاضطرابها عند لقائه فجأة وعند سقوط النصيف =

بُمَخْضَب رَخْص ، كَأَنَّ بَنَانَهُ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا ،
تَجْلُو بِقَادِمَتِي حَمَامَةَ أَيْكَةٍ ،
كَالْأَقْحَوَانِ ، غَدَاةٌ غَبَّ سَمَائِهِ ،
زَعَمَ الْهُمَامُ بِأَنَّ فَاها بَارِدٌ ،
عَنَمٌ ، يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَقِّدُ^(١٩)
نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ الْعُودِ^(٢٠)
بَرْدًا أَسِفَ لِثَانِهِ بِالْإِثْمِ^(٢١)
جَفَّتْ أَعَالِيهِ ، وَأَسْفَلُهُ نَدَى^(٢٢)
عَذْبٌ مُقْبَلُهُ ، شَهْيُ الْمُرْدِ^(٢٣)

= وفزعها مع الخجل عندما أرادت أن تحجب عنه وجهها، كل هذه العواطف واضحة في الصورة نحسها ونلمسها.

(١٩) شرح المفردات:

عنم: ثمر دقيق مستطيل أحمر يشبه أطراف الأصابع. البنان: الأصابع. ولم يعقد: لم يجف.

المعنى:

يقول: اتقنتا بكف حمراء يكاد بنانها يعقد من لطافته ونعومته، وفي البيت أقواء.

(٢٠) شرح المفردات:

السقيم: العليل. العود: زوار المريض.

المعنى:

يقول: إنها لم تقدر على الكلام بحاجتها مخافة أهلها، كالسقيم الذي ينظر إلى زواره ولا يستطيع الكلام.

(٢١) شرح المفردات:

تجلو بقادمتي: تبدي عن شفاه سود كالقوادم من الريش. الأيكة: الشجر الملفف، والأراكة: شجرة تتخذ منها المساويك. أسف: خلط. الإثم: حجر يكتحل به.

المعنى:

شبه سواد شفيتها بالقوادم التي تكون شديدة السواد، وشبه بياض ثغرها ببياض البرد.

(٢٢) شرح المفردات:

الأقحوان: زهر أبيض. غب سمائه: بعد سقوط مطره، وأشد ما يكون صفاؤه غب المطر إذ يزول ما عليه من الغبار بالماء.

المعنى:

يقول: أو كأنها الأقحوانة صبيحة أمسية مطيرة، فهي في أنضر حالاتها وأنقاهها، جفت أعاليها ولا يزال أسفلها يترقق عليه الندى، فهو يلمع ويبرق، فاللثات كأعالي الأقحوان، والأسنان كأسافله الندية.

(٢٣) شرح المفردات:

الهمام: صاحب الهمة، الشجاع، ويقصد به زوجها.

رَعِمَ الْهُمَامُ، وَلَمْ أَذْقْهُ، أَنَّهُ
رَعِمَ الْهُمَامُ، وَلَمْ أَذْقْهُ، أَنَّهُ
أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهَا، فَظَمْنَهُ،
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ،
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا، وَحُسْنِ حَدِيثِهَا،
عَذَبُ، إِذَا مَا ذُقْتَهُ قَلْتَ: اَزْدَدَ^(٢٤)
يُشْفَى، بَرِيًّا رَيْقَهَا، الْعِطْشُ الصَّدْيُ^(٢٥)
مِنْ لَوْلُؤِ مُتَتَابِعٍ، مُتَسَرِّدٍ^(٢٦)
يَخْشَى الْإِلَهَ صَرُورَةَ الْمُتَعَبِّدِ^(٢٧)
وَلَخَالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرُشِدِ^(٢٨)

= المعنى:

يقول: أخبرني زوجها «الهُمَامُ» بأن فاهما بارد عذب.

(٢٤) شرح المفردات:

ولم أذقه: جملة اعتراضية تؤكد أن النابغة لم يذق فَمَ المتجرّدة ولم يحسّ عذوبته ولكنه قد علم ذلك من زوجها.

المعنى:

يكمل البيت السابق، فيقول: وإذا ذقت عذوبة فَمَهَا مَرَّةً، طلبت ذلك مرّات عديدة.

(٢٥) شرح المفردات:

الرَّيًّا: الرائحة. الصَّدْي: العطش.

المعنى:

يقول الشاعر بلسان زوجها: إِنَّ رائحة طيب ريقها العذب تشفي الظمآن من عطشه.

(٢٦) شرح المفردات:

مُتَسَرِّدٍ: متتابع.

المعنى:

يقول: إِنَّ الْعَذَارَى قد أخذت حَبَاتِ عَقْدِهَا اللَّوْلُؤِيَّ، ونظمته في عقد منظم متتابع. في هذا البيت يدلّل الشاعر على عَقَّةِ الحبيبة.

(٢٧) شرح المفردات:

الْأَشْمَطُ: الأشيب، المسنّن. الصَّرُورَةُ: لم يتزوَّج قط.

المعنى:

يقول: لو نظرها رَاهِبٌ بتول أشمط خشي الله مصير هذا الراهب المأخوذ بجمالها.

(٢٨) شرح المفردات:

رْنَا: نظر طويلاً. الرُّشْدُ: العقل.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: ينظر إليها هذا الراهب ويديم النظر، ذلك أَنَّهُ قد أخذ بجمالها الفَتَّانَ، وحديثها اللطيف. والشاعر لم يدلّل إلى جمالها فحسب، وإنّما إلى حديثها المشوّق.

بَتَكَلَّمَ ، لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعَهُ ،
 وَبِفَاجِئِ رَجُلٍ ، أَثِيثٍ نَبْتُهُ ،
 فَإِذَا لَمَسْتُ لَمَسْتُ أَجْثَمَ جَائِئِمًا ،
 وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ ،
 وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ
 وَإِذَا يَعْضُ تَشُدُّهُ أَعْضَاؤُهُ ،
 وَيَكَادُ يَنْزِعُ جِلْدَ مَنْ يُصَلِّي بِهِ
 لَا وَارِدَ مِنْهَا يَحُورُ لِمَصْدَرٍ

(٢٩) شرح المفردات:

أروى، الواحدة أروية: الأثني من الوعول. الهضاب الصخري: المرتفعات الملس.
 المعنى:

يقول: لو سمعت الوعول النافرة من الإنس عذوبة كلامها، لنزلت لاستماعه.

(٣٠) شرح المفردات:

فاحم رَجُل: شعره أسود أجعد. أثيث: كثيف. الدعام، المفرد دعامة. المسند: الذي
 أسند بعضه إلى بعض.

(٣١) شرح المفردات:

أجثم جائئماً: كبير قائم. المتحيز: الذي حصل على ما حوله، ملاء.

(٣٢) شرح المفردات:

المجسة: مكان الجس. العبير: الزعفران. المقرم: المطلي.

(٣٣) شرح المفردات:

النزع: جذب الشيء وإخراجه. مستحصف: جاف. الحزور: الصلب. الرشاء: الجبل.
 المحصد: الجبل المتين، الشديد القتل.

(٣٤) شرح المفردات:

الأرد: من سقطت أسنانه.

(٣٥) شرح المفردات:

يُصَلِّي: يُحْرِق. اللوافح، المفرد لافحة: المحرقة. السعير: النار الحارقة.

(٣٦) شرح المفردات:

يحور: يعود.

المعنى:

يقول: لا بد منه ولا غنى عنه، لكل صادر أو وارد.

حرف الراء

صل صفاً^(١)

صِلْ صفّاً لا تنطوي من القَصَرِ، طويلةً الإطراقِ من غيرِ خَفَرٍ^(٢)
داهيةً قد صَغُرَتْ من الكِبَرِ، كأنما قد ذَهَبَتْ بها الفِكْرُ^(٣)
مَهْرُوتَةٌ الشَّدَقَيْنِ، حَوْلَاءِ النَّظَرِ، تفتَرّ عن عُوجِ حَدَادٍ، كالإِبَرِ^(٤)

(١) سلك النابغة في بيان الصور وجلائها طرقاً شتى، فأحياناً يعتمد إلى إستخلاص الصورة ممّا يحيط بها، وينعد عنها كلّ شائبة، ويخرجها إخراجاً جديداً من غير أن يلجأ إلى الاستعارة أو التشبيه أو المجاز، وإنّما يصوّر الواقع كما هو، ولهذا النوع من الصور جماله، ويدلّ على مقدرة قويّة؛ لأنه لا يستعين في التوضيح والبيان بغير إبراز الحقيقة قويّة ناصعة.

(٢) شرح المفردات:

الصل: الحية الدقيقة الصفراء. الصفا، ج صفاة: الصخرة، الحجر.
من غير خفر: من غير حياء أو خجل.

المعنى:

يصف الشاعر حية، فيقول: إنّها قصيرة لا تنطوي، طويلة الإطراق، لا عن خفر وحياء.

(٣) شرح المفردات:

داهية: لادغة.

المعنى:

يكمل وصف الحية فيقول: بل عن خبث ودهاء، قد صغر جسمها لكبر سنّها، وكأنّما الأفكار انتابتها فأمسقتها.

(٤) شرح المفردات:

مهرونة الشّدقين: واسعة الفمّ. تفتّر: تكشف. عوج حداد: أنياب حادّة كالإبر.

المعنى:

يستطرد في وصفها، فيقول: وإنّها واسعة الشّدقين، حولاء النظر، لها أنياب عوج حداد.

ذات الصفا^(١)

ألا أبليغا ذُبيانَ عَنِّي رسالةً، فقد أَصْبَحْتُ، عن مَنهجِ الحقِّ، جائِرةً^(٢)
 أَجِدُّكُمْ لَنْ تَزْجُرُوا عن ظُلامَةٍ سَفِيهاً، وَلَنْ تَرْعُوا لذي الوُدِّ أَصرَةً^(٣)
 فلو شَهِدْتُ سَهمٌ وأَبْناءُ مالِكٍ، فَتَعَذِّرُنِي مِنْ مُرَّةِ الْمُتَناصِرَةِ^(٤)
 لَجَاؤُوا بِجَمْعٍ، لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ، تَضاءُلُ مِنْهُ، بِالْعَشيِّ، قِصائِرَةً^(٥)

(١) أنشد النابغة هذه الأبيات فيما كان بينه وبين يزيد بن سيار المري بسبب المحاش، يعاتب بني مرة على إيثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه، واجتماع قومه عليه مع طلب حوائجهم عند الملوك، وكان محسوداً لعفته وشرفه، وضرب لهم مثل ذات الصفا: أي الحية.

(٢) شرح المفردات:

جائرة: ظالمة، بعيدة عن الحق.

المعنى:

يوجه الشاعر قصيدة إلى ذبيان يعاتبها ويرشدها إلى موقفها، ويناشدها منهج الحق فلا تترك رأسها وتشتط في عنادها.

(٣) شرح المفردات:

تزجروا: تردعوا. ظلامه: ملامه. آصرة: رابطة، والجمع أواصر.

المعنى:

يصور هؤلاء القوم وهم لم يزجروا سفيهاً عن ظلامه اقترفها، ولم يحفظوا الوُدَّ والقرباة والأأيادي المفضلة.

(٤) شرح المفردات:

المتناصرة: المؤيدة بعضها بعضاً.

المعنى:

يقول: ترفع قبيلة سهم وأبناء مالك عني اللوم لعتابي بني مرة، لو شهدت ما شهدته أنا من هؤلاء القوم.

(٥) شرح المفردات:

القصائر، المفرد قصيرة: خلاف الطويلة.

لِيَهْنِءَ لَكُمْ أَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بِيُوتَنَا،
وإِنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ مِنْهُمْ،
كَمَا لَقِيتُ ذَاتُ الصِّفَا مِنْ حَلِيفِهَا؛
فَقَالَتْ لَهُ: أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ، وَافِيَا،
فَوَائِقُهَا بِاللَّهِ، حِينَ تَرَاضِيَا،

= المعنى:

يقول: لحضروا ومعهم جيش لم يرَ الناس مثله. وتتضاءل منه عند العشي قصائره.

(٦) شرح المفردات:

نفيتم: أبعدتم. بيوتنا: قبائلنا. المندى: مورد الإبل. عبيدان: رجل.

المحلّى: المبعد عن الماء. الباقر: البقر.

المعنى:

يسخر الشاعر منهم فينبئهم أنهم قد نفوا عنهم قيوهم بتحالفهم عليهم.

(٧) شرح المفردات:

الضغن: الحقد. الوجد: الشوق، الحزن.

المعنى:

يصرّح الشاعر أنه ما يزال يلقي من ذوي الضغن الغدر والخديعة على الرغم من ماضيه الطويل في خدمة قومه، وعلى الرغم من فضائله عليهم عند قوم غسان.

(٨) ذات الصفا: زعموا أنّ أخوين خربت بلادهما، وكانا قريبين من واد فيه حيّة قد حمته فلا

ينزله أحد، فنزله أحدهما يرعى فيه إبله، وكان أخوه قد حذّره بطش الحيّة فلم يستمع إليه،

ورعى فيه زماناً ثم نهشته الحيّة وقتلته، فأراد أخوه أن يأخذ بشأره ويقتل الحيّة، فزعموا أنّه

حينما قابلها ندمت الحيّة على ما فعلته، وصالحته على أن تدفع دية أخيه في كلّ يوم ديناراً،

وحلفت له وحلف لها، وأخذت تعطيه عقل أخيه فكثّر ماله، ثم قال لنفسه ما فائدة هذا المال

وأنا أرى قاتل أخي، فعمد إلى فأس فأحدها، وترقّب الحيّة على باب جحرها، ثم ناداها

فخرجت له وضربها بالفأس ضربة أخطأت رأسها وقطعت جزءاً من ذنبها، وقالت له: ليس

بيننا إلّا العداوة فخذ حذرَكَ منذ اليوم، ولما أراد أن يقنعها بالعودة إلى ما كانت عليه من

صلح قالت له: كيف أعاولك وهذا أثر فأسك وأنت فاجر لا تبالي بالمواثيق والعهود. هذا هو

حديث الحيّة الذي نظمته النابغة هنا.

(٩) شرح المفردات:

للعقل: للديه. غشي: أصاب. بادره: ظاهرة، تصرف.

(١٠) شرح المفردات:

الغبّ: يوماً بعد يوم. ظاهره: منتصف النهار.

فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ، إِلَّا أَقْلَهُ،
تَذَكَّرَ أَنِّي يَجْعَلُ اللَّهُ جُنَّةً،
فَلَمَّا رَأَى أَنْ تَمَرَ اللَّهُ مَالَهُ،
أَكْبَبَ عَلَى فَاسٍ يُجِدُّ غُرَابَهَا،
فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرِ مُشِيدٍ،
فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَاسِيهِ؛
فَقَالَ: تَعَالَيْ نَجْعَلِ اللَّهُ بَيْنَنَا
فَقَالَتْ: يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ، إِنِّي
أَبَى لِي قَبْرٌ، لَا يَزَالُ مُقَابِلِي،
وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ، عَنِ الْحَقِّ جَائِرَةٌ^(١١)
فِيصْبَحَ ذَا مَالٍ، وَيَقْتُلَ وَاتِرَةٌ^(١٢)
وَأَثَلَ مَوْجُودًا، وَسَدَّ مَفَاقِرَهُ^(١٣)
مُذَكَّرَةً، مِنَ الْمَعَاوِلِ، بِاتِرَةٌ^(١٤)
لَيَقْتُلَهَا، أَوْ تُخْطِئَ الْكَفَّ بِادِرَةٌ^(١٥)
وَلِلْبَرِّ عَيْنٌ لَا تُغْمَضُ نَاطِرَةٌ^(١٦)
عَلَى مَا لَنَا، أَوْ تُنْجِزِي لِي آخِرَةً^(١٧)
رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا، يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ^(١٨)
وَضَرْبُهُ فَاسٍ، فَوْقَ رَأْسِي، فَاقِرَةٌ^(١٩)

(١١) شرح المفردات:

تَوَفَّى الْعَقْلَ: أَعْطَنَهُ إِيَّاهُ تَامًا وَافِيًا.

(١٢) شرح المفردات:

جُنَّةً: وَقَاةٌ، مَكَانٌ يَتَّقَى فِيهِ شَرَّهَا. أَنَّى: بِمَعْنَى مَتَى أَوْ كَيْفَ.

(١٣) شرح المفردات:

أَثَلَ الْمَالُ: نَمَاهُ وَزَكَاهُ. مَفَاقِرُهُ، جَمْعُ فَقْرٍ، سَدَّ مَفَاقِرَهُ: أَيَّ وَجْوهَ فَقْرِهِ.

(١٤) شرح المفردات:

يُجِدُّ: يَسَنُّ. غُرَابُهَا: حَدَّهَا. مُذَكَّرَةً: صِلْبَةً: جَيِّدَةُ الْحَدِيدِ. بِاتِرَةٌ: قَاطِعَةٌ.

(١٥) شرح المفردات:

جَحْرٌ: مَسْكَنُ الْحَيَّةِ، الْوَكْرُ. الْبَادِرَةُ: مَا يَبْدُو مِنَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ حَدَّتِهِ.

(١٦) شرح المفردات:

الْبَرُّ: الْخَيْرُ.

(١٧) شرح المفردات:

نَجَزَ: تَمَّ، حَصَلَ.

(١٨) شرح المفردات:

يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ: عَلَى حَذْفِ أَدَاةِ النْفْيِ بَعْدَ الْقِسْمِ، أَيَّ لَا أَفْعَلُ.

(١٩) شرح المفردات:

أَبَى: رَفَضَ. فَاقِرَةٌ، مِنْ فَقْرِهِ: حَزَنُهُ، كَسْرُهُ، أَهْلَكَهُ.

يا قوم

يَوْمًا حَلِيمَةً كَأَنَّا مِنْ قَدِيمِهِمْ، وَعَيْنُ بَاغٍ، فَكَانَ الْأَمْرُ مَا اثْتَمَرَ^(١)
يَا قَوْمُ إِنَّ ابْنَ هِنْدٍ غَيْرُ تَارِكِكُمْ؛ فَلَا تَكُونُوا، لِأَدْنَى وَقْعَةٍ، جَزْرًا^(٢)

(١) شرح المفردات :

يوم حليلة: من أيام العرب المشهورة، قتل فيه المنذر بن ماء السماء. وحليمة هي ابنة الحارث بن أبي شمر الغساني، وهي التي أخرجت طيباً وطيبيت جيش أبيها الذي أرسله لمحاربة المنذر بن ماء السماء.
عين باغ: مكان بين الرقة والكوفة.
المعنى:

يحذّر الشاعر قومه بطش النعمان بن الحارث الغساني، فيذكّرهم بيومي: حليلة، وعين باغ.

(٢) شرح المفردات :

الجزر: المباح للذبح.
المعنى:

يتابع تحذيره لهم، فيقول: يا قوم إنّ ابن هند يعدّ لكم العدة، ويربّص بكم، فلا تتنافروا لئلاً تكونوا هدفاً لهجماته، وطعاماً لوقوده.

ألكني إلى النعمان^(١)

كتمتكَ لَيْلاً بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا، وَهَمَّيْنِ: هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا^(٢)
أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيهَا، وَوَرَدَ هُمُومٍ لَمْ يَجِدْنَ مَصَادِرًا^(٣)
تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا، وَهَلْ وَجَدْتَ قُبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا^(٤)
أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ عَلَى فِتْيَةٍ، قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ، سَائِرًا^(٥)

(١) يمدح النعمان ويعتذر إليه . وقيل أنه أنشد هذه القصيدة بعدما ذكر له أن النعمان مريض .

(٢) شرح المفردات :

الجمومين : اسم مكان . مستكن وظاهر : خفي وبارز ، داخلي وخارجي .
المعنى :

يقول : إن نفسي تشكى من كثرة الهموم الداخلية والخارجية التي تراودني .

(٣) شرح المفردات :

فرّق الشاعر بين راب وأراب ، فإذا استيقنت الأمر قلت : رابني ، وإذا أسأت الظن ولم تستيقن بالريبة قلت : أرابني .

المعنى :

إن الهموم ترد إليه ولا تتركه فلا تجد لها منصرفاً .

(٤) شرح المفردات :

همّها : مرادها .

المعنى :

أي أن نفسه كلفته ألا تصاب بأذى ، وإن يصرف عنها الدهر ، وهو عاجز كغيره لا يجد إلا أن يخضع وينهزم . والإنسان لا ينهزم إلا إذا ألحّت عليه الشكوى وعجز أمام حقائق الوجود ؛ فالنعمان مريض وهو لا يقوى إلا أن يتألم وإلا أن يرجي الخير .

(٥) شرح المفردات :

خير الناس : يعني النعمان نفسه . جاوز الحيّ سائراً : أخرج معجولاً على أعناق الرجال ، إمّا ليعلم الناس بمرضه ، وإمّا نظراً لكبره في السن . وهنا إشارة إلى عظمة الملوك .

ونحنُ لَدَيْهِ، نَسْأَلُ اللهَ خُلْدَهُ،
ونحنُ نَرْجِي الخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا،
لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا
وَرُدَّتْ مَطَايَا الرَّاغِبِينَ، وَعُزِّيتْ
رَأَيْتُكَ تَرَعَانِي بَعِينَ بِصِيرَةٍ،
يَرُدُّ لَنَا مُلْكًا، وَلِلْأَرْضِ، عَامِرًا^(٦)
وَنَرْهَبُ قِدْحَ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرًا^(٧)
وَأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَظْلَعُ، عَائِرًا^(٨)
جِيَادُكَ، لَا يُخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرًا^(٩)
وَتَبَعْتُ حُرَّاسًا عَلَيَّ وَنَاطِرًا^(١٠)

= المعنى:

يقول: إنه وجد النعمان مريضاً محمولاً على أكتاف الرجال.

(٦) شرح المفردات:

يردُّ لَنَا مُلْكًا: يعمرُّ لَنَا الأرض.

المعنى:

يقول: نرجو الله أن يشفيه من مرضه ليبقى سنداً للملك وعمارة الأرض.

(٧) شرح المفردات:

نَرْجِي الخُلْدَ: نأملُ له الحياة والبقاء. قَدَحَ الموت: المنيّة.

المعنى:

يقول: إِنَّ المنيّة تقامرنا فيه، فنحن نرجو أن يبرأ من مرضه فيفوز قَدَحَنَا، ونرهب أن يفوز قَدَحَ المنيّة.

(٨) شرح المفردات:

وَارَتْ: دَفَنَتْ، غَيَّبَتْ. الْجَدُّ: الْحَظُّ. يَظْلَعُ: يَعْرِجُ.

المعنى:

يقول: إِنْ وَارَتْكَ الْأَرْضُ، فَإِنَّمَا تَوَارِي وَاحِدًا لَا مِثْلَ لَه فِي فَعْلِهِ، وَلَا شَبِيهَ لَه فِي النَّاسِ. وَقَدْ يَكُونُ الْمَعْنَى أَيْضًا: إِنَّ الْخَيْرَ بَاقٍ لِمَمْدُوحِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ خَسِرْتَ النَّاسَ بِفَقْدِهِ حَظُّوْهُمْ وَفِرْصَهُمْ فِي الْحَيَاةِ.

(٩) شرح المفردات:

رُدَّتْ مَطَايَا الرَّاغِبِينَ: أَي لَمْ يَعِدْ يَقْصِدُكَ رَاغِبٌ. عَرِيتْ جِيَادُكَ: أَنْزَلَ عَنْهَا بَرَجَهَا لِعَدَمِ اسْتِعْمَالِهَا، لَا يَخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرًا: يَعْنِي أَنَّ عَدَمَ اسْتِعْمَالِ الْجِيَادِ بَعْدَ مَوْتِهِ، لَا يَخْفِي حَوَافِرَهَا.

المعنى:

يَقُولُ: إِنَّ غَيِّبَكَ الْمَوْتَ، فَقَدَّ النَّاسَ أَمْلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ، وَحَطَّتْ عَنْ جِيَادِكَ السَّرُوجُ وَلَمْ تُسْتَعْمَلْ فِي سَفَرٍ وَلَا فِي غَزْوٍ. وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى كَرَمِ النُّعْمَانِ وَقُوَّةِ بَطْشِهِ.

(١٠) شرح المفردات:

تَرَعَانِي بَعِينَ بِصِيرَةٍ: تَرَاقِبْنِي بَعِينَ سَاهِرَةٍ.

=

وذلك من قولٍ أتاك أقولُهُ،
فأليتُ لا آتيك، إن جئتُ، مجرمًا،
فأهلي فداءً لأمريءٍ، إن آتيتُهُ
سأكعمُ كلبي أن يريبك نبُحُهُ،
وحلّت بيوتي في يَفَاعٍ مُمنعٍ،

= المعنى:
يعتاب النابغة ممدوحه عتاباً فيه الألم الحزين، وفيه النفس الأبية، وفيه الاعتذار المطمئن
الوائق من نفسه، فيه عتاب من أخلص الودّ وكان جزاؤه أن ترقبه العيون وتُدسّ في كلّ
مكان.

(١١) شرح المفردات:

المأبر، واحدتها مأبرة: نميمة.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول؛ وذلك لما تتقوله عليه الأعداء.

(١٢) شرح المفردات:

آليت: فضّلت.

المعنى:

فقد حلف النابغة للنعمان بأنّه لا يأتيه حتى تظهر براءته لديه من الجرم.

(١٣) شرح المفردات:

المفارق: واحدها فقر.

المعنى:

ما يزال النابغة كريم النفس، يسترضي النعمان في أنفة، ويستبقي ودّه في الوقت الذي
يستبقي فيه لنفسه إباءها وكبرياءها، لذلك أشار في أدب إلى كرم نفسه وعدم ابتذالها، فإذا
هو مستعدّ أن يفتدي بنفسه وأهله ممدوحه الذي يسدّ حاجة الشاعر ويبعد عنه وجوه الفقر.

(١٤) شرح المفردات:

سأكعم كلبي: سأشدّ لساني أو فمي، منع لسانه عن الكلام. يريبك: يخيفك، يؤذيك.
مسحلان فحامرا: مكانان بعيدان.

المعنى:

ويستطرد في المدح والاعتذار، فيقول: وسأمنع لساني عن الكلام، إن كان هذا الكلام
يؤذيك، وإن كنت في بلاد بعيدة عنك أنعم فيها بالأمن والاستقرار.

(١٥) شرح المفردات:

= يفاع: أرض مرتفعة. ممنع: مصان. الحمولة: التي تحمل الأثقال من الدواب.

تَزَلُّ الوُعُولُ العُصْمُ عَنْ قُذْفَاتِهِ، وَتُضْحِي ذُرَاهُ، بِالسَّحَابِ، كَوَافِرًا^(١٦)
 حِذَارًا عَلَى أَنْ لَا تُنَالَ مَقَادَتِي، وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائِرًا^(١٧)
 أَقُولُ، وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ عَنْكُمْ إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرًا^(١٨)
 الْكِنْيَ إِلَى النِّعْمَانِ حَيْثُ لَقَيْتُهُ، فَأَهْدَى لَهُ اللَّهُ الْغِيوثَ الْبَوَاكِرَ^(١٩)

= المعنى:

والشاعر حريص على أن يظهر للناس ولنفسه أنه لا يخاف النعمان وإن اعتذر إليه ولا يرهب العيون والجواسيس وإن انتشروا من حوله، وذلك لأنه في مأمن كل هذا فيبوته وبيوت قومه في بقاع مرتفعة مشرفة تصعد إليه الحمولة من الإبل فكانها تطير براعيها.

(١٦) شرح المفردات:

الوعول، المفرد وعل: تيس الجبل له قرنان منحنيان. العصم: ما كان في إحدى يديه بياض. قذفاته: شرفاته. ذراه: مرتفعاته، قممه. كوافر: مغطاة.

المعنى:

يتابع قوله: وأنا في جبل شامخ تزلّ التيوس البرية العصم عن شرفاته التي تشارف السحاب وتلابسه، فقد ارتفعت مساكني بحيث لا يقوى أن ينالها أحد.

(١٧) شرح المفردات:

مقادتي: الذي يقاد أو يساق.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلاً: لا تتعجب إن كنت سكنت هذا الجبل الشامخ، وذلك لثلاث أقدار إليك أنا ونسوتي.

(١٨) شرح المفردات:

شطّت: نات.

المعنى:

فالنابغة لا يخلّ بفلسفة الاعتذار، وإن أرادت نفسه أن تستكبر وتتمنع قليلاً، فهو وإن شطّت به الدار إلا أنه يلتبس المسافر من معد.

(١٩) شرح المفردات:

الكني إلى النعمان: أحمل إليه رسالتي. الغيوث البواكر: كناية عن خيره الباكر السريع.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيحمّله رسالة إلى النعمان، يحمله دعاء فؤاده أن يخصّه الله بالغيوث البواكر فلا تتأخر عن وقتها حتى لا يبطل كثير من نفعها.

وَصَبَّحَهُ فُلُجٌ، وَلَا زَالَ كَعْبُهُ،
 وَرَبٌّ عَلَيْهِ اللَّهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ،
 فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيدُ عَدُوَّهُ،
 عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ، ظَاهِرًا^(٢٠)
 وَكَانَ لَهُ، عَلَى الْبَرِّيَّةِ، نَاصِرًا^(٢١)
 وَيَحْرَ عَطَاءٍ، يَسْتَخِفُّ الْمَعَابِرَ^(٢٢)

(٢٠) شرح المفردات :

الفلج : الظفر. كعبه : فضله، شرفه، ويقال : «هذا رجل عالي الكعب» أي يوصف بالشرف والظفر.

المعنى :

ويحمل الشاعر هذا الرجل دعاء فؤاده أن يجعل الله صباح النعمان انتصاراً، وحظه وذكره ظاهراً على عدوه.

(٢١) شرح المفردات :

رَبٌّ : أسبغ، أتم.

المعنى :

يكمل الدعاء فيقول : وأن يجعل النعمان منصوراً وناصرًا.

(٢٢) شرح المفردات :

ألفيته : وجدته. يبید : يزيل، يقضي. المعابر : السفن.

المعنى :

يقول : فالفيتة يهلك العدو. وهو في عطائه كأنه البحر الذي تعبر عليه السفن الكثيرة وهو يستخفها ويمهد لها من نفسه السبل لتعيش.

المرء يأمل أن يعيش

المرء يأمل أن يعيش، وطول عيش قد يضره^(١)
تفنى بشاشته، ويبقى، بعد حلو العيش، مرة^(٢)
وتخونه الأيام، حتى لا يرى شيئاً يسره^(٣)
كم شامت بي، إن هلك، وقائل: لله درة^(٤)

(١) شرح المفردات:

المرء: الإنسان، الرجل.

المعنى:

من جكم النابغة قوله: كم يتمنى الإنسان أن يعيش طويلاً في هذه الحياة، ولكن طول العيش قد يجلب له الأحزان والمآسي.

(٢) شرح المفردات:

بشاشته: إبتسامته.

المعنى:

يقول: وفي طول العيش قد تنقلب ملذات الشباب ونعيم الحياة إلى كآبة ومرارة.

(٣) شرح المفردات:

الأيام: يقصد بها الدهر.

المعنى:

يقول: وقد يجور عليه الدهر ويرميه بسهامه القاتلة، فلم يعد يرى شيئاً يفرحه.

(٤) شرح المفردات:

شمت به: فرح بمصيبته.

المعنى:

يقول: وقد تكون أيامه الأخيرة عرضة لخيانة الدهر وشماتة الحاسدين.

ودع أمانة^(١)

وَدَّعْ أَمَامَةً، وَالتَّوَدَّيْعُ تَعْذِيرٌ، وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ،
 إِنَّ الْقُفُولَ إِلَى حَيٍّ، وَإِنْ بَعُدُوا، وَهَلْ تُبَلِّغُنِي حَرْفَ مُصَرَّمَةٍ،
 قَدْ عُرِّيتْ نَصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جُدْدًا وَمَا وَدَّعُكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعِيرُ^(٢)
 يَوْمَ النَّمَارَةِ، وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورٌ^(٣) أَمَسُوا، وَدُونَهُمْ ثَهْلَانُ فَالْنِيرُ^(٤)
 أَجْدُ الْفَقَارِ، وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرٌ^(٥) يَسْفِي، عَلَى رَحْلِهَا، بِالْحِيرَةِ، الْمَوْرُ^(٦)

(١) لم يذكر الأصمعي هذه القصيدة، ويقال إنها لأوس بن حجر، صاحب المدرسة الأوسية.

(٢) شرح المفردات:

التعذير: أقصى ما يقوم به المحب. قفت به: انطلقت به، سارت به. العير: النوق.

(٣) شرح المفردات:

يوم النمار: يوم التوديع في مكان اسمه النمار، والنمار أيضاً: جمع نمر.

(٤) شرح المفردات:

القفل إلى الحي: الرجوع إليه. ثهلان فالنير: جبلان يبعدان بعضهما عن بعض مسيرة يوم.

(٥) شرح المفردات:

الحرف المصرمة: الناقة التي أصيب ضرعها فيكوى فينقطع لبنها. أجد الفقار: صلبة،

قوية. الإدلاج: سير آخر الليل. التهجير: السير وقت الظهيرة.

المعنى:

لم يستطع الشاعر في مجاهدة نفسه التي ألمها رحيل الأحبة، فينفذ يديه مما هو فيه

ويسرع إلى ناقتة المصرمة القوية فيرحلها ويستحثها في السير ليلاً نهراً لتبلغه الحبيب.

(٦) شرح المفردات:

الحول: العام. جُددًا: تامة. يسفي: يتفرق، يتناثر، تحمله الرياح حتى تصيره عالياً على

الرحل. المور: التراب.

المعنى:

يصف ناقتة القوية، فيقول: إنها بقيت بالحيرة نصف سنة بأشهرها الكاملة، فنثرت عليها

الرياح التراب الدقيق.

وقَارَفْتُ، وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ، وَبَاعَ لَهَا
 لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا إِلْفًا، وَرَاكِبُهَا
 تُلْقِي الْإِوْزَيْنِ، فِي أَكْنَافِ دَارَتِهَا،
 لَوْلَا الْهُمَامُ الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ،
 كَأَنَّهَا خَاصِيبُ أَظْلَافِهِ، لَهَقُ،
 من الْفَصَافِصِ، بِالنَّمْيِ، سِفْسِيرُ^(٧)
 نَشْوَانُ، فِي جَوْءِ الْبَاغُوثِ، مَخْمُورُ^(٨)
 بَيْضًا، وَبَيْنَ يَدَيْهَا التَّبْنُ مَنْشُورُ^(٩)
 لَقَالَ رَاكِبُهَا فِي عُصْبَةِ: سِيرُوا^(١٠)
 قَهْدُ الْإِهَابِ، تَرَبَّتْهُ الزَّنَانِيرُ^(١١)

(٧) شرح المفردات:

قارفت: دنت من الجرب ولمّا تجرب بعد. الفصافص، المفرد فصفصة: نبات تعلفه
 الدواب. النَّمْي، المفرد نمية ونمية: درهم من الرصاص ممزوج بمعدن آخر. السفسير:
 الخادم الذي يقوم على الناقة ويصلح شأنها، والجمع سفاسرة.
 المعنى:

يصف طول مقامه بالريف وما يقرب منه، حتى خشي على ناقته من الجرب لأن الجرب
 عندهم يكثر بالريف، وصارت تعتلف الرطبة وألقت علف الأمصار.

(٨) شرح المفردات:

نشوان: مسرور. الباغوث: مكان احتساء الخمر.

المعنى:

يقول: إن هذه الناقة لم تر حولها إلفاً لها، وراكبها سكران من احتسائه الخمر.

(٩) شرح المفردات:

الإوْزَيْنِ، المفرد إَوْزٌ: طائر يشبه البط ولكنّه أكبر منه. الأكناف: الأنحاء. منشور: موزّع.

المعنى:

يقول: تلقي طيور الإوْز في أنحاء دارتها، والتبن موزّع بكثرة.

(١٠) شرح المفردات:

الْهُمَامُ: السَّحْيُ الكَرِيم، السَّيِّدُ الشَّجَاع، وَالْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهَمَّة. نوافله: عطايا. عصبه:
 جماعة من الناس.

المعنى:

يقول: لولا العطايا المرجوة من الملك العظيم الهمة، لقال راكبها في جماعة من الناس:
 إرحلوا.

(١١) شرح المفردات:

الخاضب هنا: الثور، ملوّن بلون العشب الذي أكله. اللهق: الثور الأبيض. قهد الإهاب:
 أبيض الشعر أو الجلد. تربته: تكلفته. الزنانير: الحصى الصغار.

المعنى:

يعود الشاعر إلى وصف ناقته، فيقول: كأنها ثور وحشيّ أبيض اللون، تكلفه الحصى =

أَصَاخَ مِنْ نَبَاةٍ، أَصَغَى لَهَا أُذْنَآ،
 مِنْ حِسٍّ أَطْلَسَ، تَسَعَى تَحْتَهُ شِرْعٌ
 يَقُولُ رَاكِبُهَا الْجِنِّي، مُرْتَفِقًا:
 صِمَاخُهَا، بَدَخِيسِ الرَّوْقِ، مَسْتَوْرٌ^(١٢)
 كَأَنَّ أَحْنَكَهَا السَّفْلَى مَا شِيرٌ^(١٣)
 هَذَا لَكُنَّ، وَلَحْمُ الشَّاةِ مَحْجُورٌ^(١٤)

= فازداده قوّة، وقد تلوّنت أظلافه بلون العشب الرطب الذي رعاه وقتاً طويلاً فسمن وكنز.

(١٢) شرح المفردات:

أصاغ: أصغى، النبأة: الصوت. الصماخ: خرق الأذن الباطن الذي يؤدي إلى الرأس.
 الدخيس: اللحم الكثير. الروق: القرن.

المعنى:

يقول: إنّ هذا الشور الوحشي قلق، متوجّس، حذر، سمع نبأة فأصغى إليها أذنّاً رهيبة السمع.

(١٣) شرح المفردات:

أطلس: صائد. شرع: في الأصل حباله الصائد، والمقصود بها هنا الكلاب التي يستعين بها في صيده. الماشير: المناشير.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: فإذا به يحسّ بقدوم الصياد ومعه كلابه الضامرة ذات الأنياب المحددة التي تشبه المناشير.

(١٤) شرح المفردات:

مرتفقاً: طلب رفيقاً، استعان به وانتفع. لَكُنَّ: عائد إلى الكلاب. محجور: محجوب.

المعنى:

يقول: وعندما شاهد الصياد الشور، بثّ عليه كلابه المروضة قائلاً لها: لحم هذا الشور لكم، أمّا لحم الشاة فممنوع عنكم.

عوجوا فحيوا لنعم^(١)

عوجوا، فحيّوا لنعم دمنة الدار، ماذا تحيّن من نُؤي وأحجار^(٢)
أقوى، وأقفر من نعم، وغيره هوج الرياح بهابي الترب، موار^(٣)
واقفت فيها، سراة اليوم، أسألها عن آل نعم، أمونا، عبر أسفار^(٤)

(١) شرح المفردات:

اعتبر أبو زيد القرشي هذه القصيدة، إحدى المعلقات الجاهلية. وقد اعتبر الرواة أن التابغة الذبياني كان صاحب جدّ، شغل بأمور جليلة الخطر في حياته، ولذلك قلّ في شعره الحديث عن النساء، إلا ما أتى في أوائل القصائد من نسيب، وكما نعلم، أن النسيب خطوة طبيعية في بناء القصيدة الجاهلية، وهو من ذكريات الماضي الحبيبة.

(٢) شرح المفردات:

عوجوا: قفوا. الدمنة: ما اجتمع من آثار الديار. النؤي: ما يحفر حول الخباء لدفع المياه والأمطار.

المعنى:

يطلب الشاعر من رفاقه أن يحيوا دار حبيبته، ثم ينكر على نفسه الوقوف لمخاطبة الأحجار والأوتاد.

(٣) شرح المفردات:

أقوى: خلا وأقفر من سكّانه. موار: يمر بسرعة، يذهب ويجيء. هابي التّرب: سافيه.

المعنى:

يقول: إنّ الرياح الهوجاء التي هبت على هذا الدار أخلته من الحبيبة «نعم» ومن سكّانه الآخرين.

(٤) شرح المفردات:

سراة اليوم: منتصفه. «أمونا»: الناقة القويّة. عبر أسفار: تحمله ويسافر عليها.

المعنى:

يقول: رحلت ناقتي القويّة ووقفت في نصف النهار بتلك الديار أسألها عن «نعم».

فاسْتَعْجَمْتَ دَارُ نُعْمٍ ، مَا تُكَلِّمُنَا ،
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئاً أَلُوذُ بِهِ ،
وقد أراني ونُعْمًا لَا هَيْبِينَ بِهَا ،
أَيَّامَ تُخْبِرُنِي نُعْمٌ وَأُخْبِرُهَا ،
لَوْلَا حَبَائِلُ مِنْ نُعْمٍ عَلَّقْتُ بِهَا ،
فَإِنْ أَفَاقَ ، لَقَدْ طَالَتْ عَمَائِيَّتُهُ ؛

(٥) شرح المفردات:

استعجمت، من عجم: كان في لسانه لكنة وعدم فصاحة، عِيَتْ عن الجواب.
المعنى:

يقول: إِنَّ هَذِهِ الدِّيارُ قد عجزت عن الكلام كالبهيمة.

(٦) شرح المفردات:

أَلُوذُ بِهِ: أَلْجَأُ إِلَيْهِ. الثَّمَامُ: نبات دقيق.

المعنى:

يقول: لم أجد أحداً في ديار الحبيبة، إِلَّا نَبَاتاً دَقِيقاً وأثار موقد للنار.

(٧) شرح المفردات:

لم يههم: لم يعزم، لم يقصد. الإمرار: مرّ العيش.

المعنى:

يتحدّث عن ذكريات الماضي مع الحبيبة، فيقول: كم قضيت معها من أويقات الأُنس واللّهو
البريء، بعيدين عن مرارة العيش وقساوة الدهر.

(٨) شرح المفردات:

أَكْتَمُ النَّاسَ: أَخْفَى عَلَيْهِمْ أَسْرَارِي. حاجي: حاجاتي.

المعنى:

يستطرد في الذكريات، فيقول: أَيَّامَ كَانَتْ تُخْبِرُنِي بِكُلِّ مَا يَجِيشُ فِي قَلْبِهَا مِنْ عَوَاطِفِ
وَأَمْنِيَّاتٍ، وَأَنَا بَدَوْرِي لَمْ أَكُنْ أَكْتَمُ عَنْهَا شَيْئاً مِنْ أَسْرَارِي.

(٩) شرح المفردات:

حَبَائِلُ مفرداها حَبَالَةٌ: المصيدة، الشراك. إقصار: انكفاء، انصراف.

المعنى:

يقول: كم من مرّة حاول القلب الانصراف عن نُعْمٍ، لكنّه لم يستطع ذلك، لأنّي كنت قد
وقعت في شرك حبّها.

(١٠) شرح المفردات:

طالت عمائته: دامت جهالته، الطّور: الحال. يخلق: يتغيّر.

نَبَتْ نَعْمًا، عَلَى الْهَجْرَانِ، عَاتِبَةٌ؛ سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّارِي^(١١)

* * *

رَأَيْتُ نَعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ، وَالْعَيْسُ، لِلْبَيْنِ، قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ^(١٢)
فَرِيعَ قَلْبِي، وَكَانَتْ نَظْرَةٌ عَرَضَتْ حَيْنًا، وَتَوَفِيقَ أَقْدَارٍ لِأَقْدَارِ^(١٣)
بِيضَاءِ كَالشَّمْسِ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعَدَهَا، لَمْ تُؤْذِ أَهْلًا، وَلَمْ تُفْجَشْ عَلَى جَارِ^(١٤)

= المعنى:

يقول: إِنَّ نَظْرِيَةَ الْإِنْسَانِ إِلَى مَوَاقِفِ الْحَبِّ تَبْدَلُ تَبَعًا لَتَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ وَتَقَدُّمِ السَّنِّ، لَذَا فَالْقَلْبُ لَمْ يَعُدْ إِلَى صَوَابِهِ وَرَشْدِهِ إِلَّا بَعْدَمَا طَالَتْ عِمَايَتُهُ، وَاسْتَبَدَّ بِهِ الطِّيشُ وَالْجَهْلُ.

(١١) شرح المفردات:

سَقِيًّا وَرَعِيًّا: دَعَاءٌ وَرَجَاءٌ. وَهَذَا الْأَسْلُوبُ نَاتِجٌ بِالطَّبِيعِ عَنْ تَأَثُّرِ الشَّاعِرِ بِالْبَيْئَةِ الْجَاهِلِيَّةِ. الزَّارِي: الْغَاضِبُ. وَيُرْوَى: «تَبَيَّتْ نَعْمٌ عَلَى الْهَجْرَانِ عَاتِبَةٌ».

المعنى:

يقول: إِنَّ نَعْمَ عَاتِبَةَ عَلَى الْهَجْرَانِ وَالرَّحِيلِ، وَلَكِنِّي أَدْعُو لَهَا وَلِحَيِّهَا الطَّاعِنِينَ أَنْ يَظْفَرُوا بِأَمْنِيَّتِهِمْ: الْمَاءُ وَالْكَلَأُ.

(١٢) شرح المفردات:

الْعَيْسُ: الْإِبِلُ الْبَيْضُ الَّتِي يَخَالِطُ بِيَاضَهَا شَقْرَةً أَوْ سَوَادَ خَفِيفٍ. الْبَيْنُ: الْفِرَاقُ، الْبِعَادُ. شُدَّتْ بِأَكْوَارٍ: شُدَّتْ بِالرَّحَالِ.

المعنى:

يقول: رَأَيْتُ نَعْمًا وَأَصْدِقَائِي عَلَى عَجَلٍ، إِذْ إِنْ الْإِبِلَ قَدْ شُدَّتْ بِالرَّحَالِ اسْتَعْدَادًا لِلرَّحِيلِ.

(١٣) شرح المفردات:

رِيعٌ، مِنْ رَاعٍ: فَرَعٌ. الْحَيْنُ: الْهَلَاكُ.

المعنى:

يقول: إِنَّهُ هَلَكَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ قَصْدٍ مِنْهُ، وَإِنَّمَا كَانَ تَوَفِيقَ أَقْدَارٍ لِأَقْدَارٍ.

(١٤) شرح المفردات:

يَوْمَ أَسْعَدَهَا: أَيُّ أَنَّهَا تَطَلَّ فِي يَوْمٍ سَعِيدٍ نَسَبَةً إِلَى بَرَجِ سَعْدِ السُّعُودِ الَّذِي يَبْدَأُ فِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَبَاطٍ وَيَنْتَهِي فِي التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ آذَارٍ تَقْرِيْبًا.

المعنى:

يقول: إِنَّهَا بِيَضَاءِ كَالشَّمْسِ الَّتِي تَطْلُعُ فِي بَرَجِ سَعْدِ السُّعُودِ (حَيْثُ لَا ضُبَابٌ وَلَا سَحَابٌ) =

تَلَوْتُ بَعْدَ افْتِضَالِ الْبُرْدِ مِثْرَها،
وَالطِّيبُ يَزْدَادُ طَيِّباً أَنْ يَكُونَ بِها،
تَسْقِي الضَّجِيعَ إِذَا اسْتَسْقَى بِذِي أَشْرِ
كَأَنَّ مَشْمُولَةً صِرْفاً بِرِيقِها،
أَقُولُ، وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ
لَوْثاً، عَلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ الْهَارِي^(١٥)
فِي جَيْدٍ وَاضِحَةِ الْخَدَيْنِ مِعْطَارِ^(١٦)
عَذْبِ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ مِخْمَارِ^(١٧)
مَنْ بَعْدَ رَقْدِها، أَوْ شَهْدِ مُشْتَارِ^(١٨)
إِلَى الْمَغِيبِ: تَثَبَّتْ نَظْرَةً، حَارِ^(١٩)

= وتتمتع بأخلاق حسنة تحببها من جميع جاراتها.
ومما تجدر الإشارة إليه، أن ثناء النابغة على طيب خلق ناعم، نادر في النسيب الجاهلي،
لأن الشعر الجاهلي لم يعرف من المرأة إلا جسمها ومحاسنها الخلقية، ونادر أن يلتفت إلى
كمالها المعنوي.

(١٥) شرح المفردات:
تلوث: تلف. افتضال: توشح. دعص: كثيب الرمل. الهاري: المتساقط، المنهار.
المعنى:

يقول: إنها تلف مئزرها على ردف رجراج كأنه كثيب الرمل ينهار انهياراً.

(١٦) شرح المفردات:
جيد: عنق. واضحة الخدين: مشرقتهما. معطار: زكي الرائحة.
المعنى:

يقول: ويزداد الطيب رائحة زكية عندما تعطر به خديها المشرقين.

(١٧) شرح المفردات:
الضجيع: النائم. أشر: ثغر. مخمار: معطر.
المعنى:

يقول: إن ريقها ذو نكهة عطرة بعد النوم، لا يعرف العفونة أو الرائحة الكريهة.

(١٨) شرح المفردات:
المشمولة: الخمر الصرف. المشتار: الذي ينزع العسل من بيوت النحل.
المعنى:

يستطرد في وصف ريق ناعم، فيقول: وطعم ريقها، من بعد نومها، شهّي لذيذ كطعم
الخمر الخالص المعتق، أو كطعم العسل الطازج الذي أخذ من بيوت النحل.
وجدير بالذكر أن النابغة قد امتاز في نسيبه بالرقّة والتشبيهاً المستملحة.

(١٩) شرح المفردات:

حار: مرخم حارث وهو رفيق الشاعر.

أَلَمْحَةً مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصْرِي ، أَمْ وَجْهٌ نُعْمٍ بَدَا لِي ، أَمْ سَنَا نَارٍ؟^(٢٠)
 بِلَ وَجْهٍ نُعْمٍ بَدَا ، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ، فَلَاحٌ مِنْ بَيْنِ أَثْوَابٍ وَأُسْتَارٍ^(٢١)
 إِنَّ الْحُمُولَ الَّتِي رَاحَتْ مُهَجَّرَةً ، يَتَّبَعْنَ كُلَّ سَفِيهِ الرَّأْيِ ، مِغْيَارٍ^(٢٢)
 نَوَاعِمٌ مِثْلُ بَيْضَاتٍ بِمَحْنِيَّةٍ ، يَحْفِزْنَ مِنْهُ ظَلِيمًا فِي نَقَا هَارٍ^(٢٣)
 إِذَا تَغْنَى الْحَمَامُ الْوُرُقَ هَيَّجَنِي ، وَإِنْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ^(٢٤)

= المعنى:

يستفهم الشاعر عما رأى من الضياء، والليل أوشك أن ينصرم، وقد أخذ القوم يهيمون بالرحيل في أخريات الليل، وخرجت معهم نغم فلاح وجهها الجميل.

(٢٠) شرح المفردات:

سنا: لمعان، بريق، ضوء.

المعنى:

فيقول: أهو سنا برق؟ أو وجه نغم؟ أو سنا نار؟.

(٢١) شرح المفردات:

معتكر: مدلهم، مظلم.

المعنى:

ثم أكد الشاعر أنه وجه نغم هو الذي يضيء ويبدد ظلمة الليل، وقد لاح من بين أثواب وأستار، فلمح كما يلعب البرق في صفحة السماء، وهذا معنى ليس فيه عمق؛ وإنما أضفى عليه الإسلوب هذه الطلاوة.

(٢٢) شرح المفردات:

الحمول: الإبل. راحت مهجرة: انطلقت في وقت الظهيرة، أو في الحر الشديد.

مغيار: شديد الغيرة.

المعنى:

يقول: إن الإبل التي انطلقت في وقت الظهيرة حيث الحر الشديد، والتي تنقل النساء في هوداجها، تأتمر بأوامر رجل قاسي القلب، شديد الغيرة.

(٢٣) شرح المفردات:

محنية: منعطف الوادي. الظليم: ذكر النعام. نقا: كتيب الرمل. الهاري: المنهار.

المعنى:

شبه الشاعر النساء النواعم ببيض النعام في ملاحتها وإشراقها.

(٢٤) شرح المفردات:

الحمام الورق، الواحدة ورقاء: الحمامة التي يميل لونها إلى الخضرة لأنها تأتلف الشجر =

وَمَهْمَهُ نَازِحٌ ، تَعْوِي الذَّنَابُ بِهِ ،
 جَاوَزَتْهُ بَعْلَنْدَاةٌ مُنَاقِلَةٌ
 نَجْتَابُ أَرْضاً إِلَى أَرْضٍ بِذِي زَجَلٍ
 إِذَا الرِّكَابُ وَنَتْ عَنْهَا رِكَائِبُهَا ،
 نَائِي الْمِيَاهِ عَنِ الْوُرَادِ ، مَقْفَارٍ^(٢٥)
 وَعَرَّ الطَّرِيقِ عَلَى الْإِحْزَانِ مِضْمَارٍ^(٢٦)
 مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ هَادٍ غَيْرَ مِخْيَارٍ^(٢٧)
 تَشَدَّرَتْ بِبَعِيدِ الْفَتْرِ ، خَطَّارٍ^(٢٨)

= الوريق. هيجني: أثارفي. أم عمار: بدل من الهاء في «عنها». وروي: «إذا تغنى الحمام الورق ذكرني». وروي: «ولو تغربت» بدل من «وإن تغربت».
 المعنى:

يقول: إذا تغنى الحمام الورق ذكرني بالحبيبة أم عمار.
 البيت فيه رقة ودماثة الحضر.

(٢٥) شرح المفردات:

مهمه نازح: واد موحش بعيد. نائي: بعيد، مقفر. الوراد، من ورد: الذين يقصدون الماء.

المعنى:

يقول: وكم من وادٍ بعيدٍ مقفرٍ من الإنس والماء، تعوي به الذئاب.

(٢٦) شرح المفردات:

بعْلنداة: ناقة قوية. مناقلة وعر الطريق: تجتاز المسالك الصعبة بسرعة. مضمار: كثيرة الضمور. الحزن: ما صعب من الأرض.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: قطعت هذا الوادي الصعب بناقة قوية لا تهاب وعورة الطريق ولا تتعب من السير الطويل.

(٢٧) شرح المفردات:

تجتاب: تجتاز، تقطع. الزجل: الصوت. المخيّار: المرتبك، الحائر.

المعنى:

يقول: إن هذه الناقة القوية تجتاز الأراضي الصحراوية بكل صبر وأناة، وتحمل رجلاً قوي الصوت، شديد البأس، لا يتحير ولا يضل في هذه الفياضي الواسعة.

(٢٨) شرح المفردات:

ونت: فترت، تعب. تشدّرت: تجدد نشاطها. الفتر: التعب، الضعف. الخطار: الذي بحث الناقة برجليه للإسراع والعدو.

المعنى:

يقول: إن هذه الناقة لا تكل من السفر الطويل، وإن ونت الركائب، وإنما يتجدد نشاطها ويزداد صبرها.

كَأَنَّمَا الرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدَدٍ، ذَبَّ الرِّيَادِ، إِلَى الْأَشْبَاحِ نَظَارٍ^(٢٩)
 مُطَرَّدٌ، أَفْرَدَتْ عَنْهُ حَلَائِلُهُ، مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ أَوْ مِنْ وَحْشٍ ذِي قَارٍ^(٣٠)
 مُجَرَّسٌ، وَحَدٌ، جَابُ أَطَاعَ لَهُ نَبَاتُ غَيْثٍ، مِنَ الْوَسْمِيِّ، مَبْكَارٍ^(٣١)
 سَرَاتِهِ، مَا خَلَا لَبَانَهُ، لَهَقٌ، وَفِي الْقَوَائِمِ مِثْلُ الْوَشْمِ بِالْقَارِ^(٣٢)
 بَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ شَهْبَاءُ تَسْفَعُهُ بِحَاصِبٍ، ذَاتِ إِشْعَانٍ وَأَمْطَارٍ^(٣٣)

(٢٩) شرح المفردات:

ذِي الْجُدَدِ: أراد بها الثور الوحشيَّ المخطَّطَ ظهره بالأسود والأبيض. الذَّبَّ: الدفع.
 الرياد: التجوُّل. إلى الأشباح نظار: كناية عن المرح، لأن الثور الوحشيَّ يكثر من العدو
 في الصحراء كلما تراءت له الأشباح.

المعنى:

يشبه الشاعر سرعة ناقته ونشاطها بالثور الوحشيَّ من خلال وصفه لهذا الثور القويَّ المرح.

(٣٠) شرح المفردات:

مُطَرَّدٌ: مشرَّد. أفردت عنه حلائله: أبعدت عنه زوجاته فأصابه نوع من الهلع كالجنون،
 وأصبح لا يستقرُّ في مكان. وجرة وذِي قار: موضعان اشتهرا بالوحوش.

المعنى:

يقول: إنَّ هذا الثور مشرَّد، من وحشٍ وجرة أو ذِي قار، وقد أفردت عنه زوجاته، فأصبح
 كثير العدو، لا يستقرُّ في مكان.

(٣١) شرح المفردات:

مُجَرَّسٌ: وقع عليه الخوف بسبب أصوات الجرس أو الناس. جَابُ: شديد. أطاع له
 الكلأ: أتبع له المرعى، الوسميَّ: أوَّل الغيث ومثله المبكار.

المعنى:

يصف الشاعر الثور الوحشيَّ بالقوَّة والتوجَّس من صوت الإنسان.

(٣٢) شرح المفردات:

سَراةٌ: ظهر. لبانه: صدره. لهق: أبيض. الوشم بالقار: الإدهان بالزفت.

المعنى:

يستطرد في وصف الثور، فيقول: ظهره أبيض، وقوائمه مخططة بالأبيض والأسود.

(٣٣) شرح المفردات:

ليلةً شهباء: ليلةً شديدة الرياح. تسفعه: ترميه. حاصب: ريح تحمل الحصى. ذات
 إشعان: ما يتطاير من أوراق وأعشاب يابسة.

وبَاتَ ضَيْفًا لَأَرْطَاةٍ، وَأَلْجَأُهُ،
 حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَتْ ظِلْمَاءُ لَيْلَتِهِ،
 أَهْوَى لَهُ قَانَصٌ، يَسْعَى بِأَكْلِهِ،
 مُحَالَفُ الصَّيْدِ، هَبَّاشٌ، لَهُ لَحْمٌ،
 مَعَ الظَّلَامِ، إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارٍ^(٣٤)
 وَأَسْفَرَ الصَّبْحُ عَنْهُ أَيَّ إِسْفَارٍ^(٣٥)
 عَارِي الْأَشْجَاعِ، مِنْ قُنَاصٍ أَنْمَارٍ^(٣٦)
 مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارٍ^(٣٧)

= المعنى:

يزعم الشاعر: أَنَّ اللَّيْلَ دَاهِمٌ هَذِهِ الثَّوْرَ وَنَاءَ عَلَيْهِ بِكُلِّكَلِهِ، حَامِلًا تَحْتَ إِبْطِيهِ الرِّيحَ الْبَارِدَةَ
 وَالْمَطَرَ الْغَزِيرَ.

(٣٤) شرح المفردات:

الأَرْطَاةُ: الْوَاحِدُ الْأَرْطَى: نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ الْمَرِّ. الْوَابِلُ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ. السَّارِي: الْمَطَرُ
 الْمَتَسَاقِطُ لَيْلًا.

المعنى:

يَقُولُ: إِنَّ الْأَمْطَارَ الشَّدِيدَةَ وَالرِّيحَ السَّامَةَ الَّتِي هَبَّتْ عَلَيْهِ، اضْطَرَّتْهُ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى إِحْدَى
 شَجَرِ الْأَرْطَى يَصْنَعُ مِنْهُ كَنَاسًا حَقِيرًا يَنْشُدُ فِيهِ الْحِمَاةَ مِنْ قَوَى الطَّبِيعَةِ وَيَبْتَ لَيْلَتَهُ بِأَسْوَأِ
 حَالٍ، وَيَسْتَعْجِلُ الصَّبَاحَ.

(٣٥) شرح المفردات:

انْجَلَتْ: انْكَشَفَتْ. إِسْفَارٌ: ظَهُورٌ، انْقِشَاعٌ.

المعنى:

يَقُولُ: وَعِنْدَمَا انْجَلَتْ ظِلْمَةُ ذَلِكَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ، وَأَسْفَرَ الصَّبْحُ، وَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ، خَرَجَ
 بِحَذَرٍ وَتَوَجَّسَ يَبْحَثُ عَنِ الدَّفْعِ.

(٣٦) شرح المفردات:

أَهْوَى لَهُ: انْقَضَ عَلَيْهِ. عَارِي الْأَشْجَاعِ: عَارِي أَصُولِ الْأَصَابِعِ الَّتِي تَتَّصِلُ بِعَصَبِ ظَاهِرِ
 الْكَفِّ. أَنْمَارٌ: قَبِيلَةٌ مِنْ نَزَارٍ مَشْهُورَةٍ بِالصَّيْدِ.

المعنى:

يَقُولُ: فَإِذَا بِنَبَأَةٍ تَعْلُو، وَإِذَا بِقُنَاصٍ مِنْ أَنْمَارٍ، عَارِي الْأَشْجَاعِ، يَنْقُضُ عَلَى الثَّوْرِ وَيَبْتَ
 عَلَيْهِ كَلَابَهُ الضَّامِرَةَ.

(٣٤) شرح المفردات:

هَبَّاشٌ: كَثِيرُ الْكَسْبِ. لَهُ لَحْمٌ: كَثِيرُ اللَّحْمِ. أَطْمَارٌ، الْمَفْرَدُ الطَّمَرُ: الثَّوبُ الْبَالِي.

المعنى:

يَصِفُ الشَّاعِرَ الصَّيَّادَ، فَيَقُولُ: إِنَّهُ مِنَ الصَّيَّادِينَ الْمَشْهُورِينَ بِجَشَعِهِمْ فِي إِصْطِيَادِ الْغَنَائِمِ،
 وَهُوَ سَمِينُ اللَّحْمِ، يَرْتَدِي ثِيَابًا بَالِيَةً.

يسعى بغُضْفٍ بَراها، فهي طاويةٌ،
حتى إذا الثَّورُ، بعد النَّفَرِ، أمَكَنَهُ،
فَكَّرَ مَحْمِيَّةً من أن يَفِرَّ، كما
فَشَكَ بالروُقِ منه صَدَرَ أولُها،
ثم انشَى، بعدُ، للثاني فأَقَصَدَهُ
طَوُلُ ارتحالٍ بها منه، وتَسيارٍ^(٣٨)
أشلى، وأرسلَ غُضْفًا، كُلُّها ضارٍ^(٣٩)
كَرَّ المُحامي حِفْظًا، خَشِيَّةَ العارِ^(٤٠)
شَكَ المُشاعِبِ أعشاراً بأعشارٍ^(٤١)
بذاتٍ ثَغَرَ بَعِيدِ القَعْرِ، نَعَارٍ^(٤٢)

(٣٨) شرح المفردات:

الغُضْف، المفرد أغضف: الناعم، اللين، والمراد هنا المسترخي الأذن من الكلاب،
يقصد بها كلاب الصيد. بَراها: أضعفها. طاوية: جائعة.
المعنى:

يقول: وإن هذا الصياد يقود كلاباً مسترخية الأذان، أضرَّها على ضروب الصيد زمناً
طويلاً، وهي جائعة من طول الارتحال والسير.

(٣٩) شرح المفردات:

النفَر: العدو. أشلى: دعا، بثَّ، حرَّض. الضاري: المعتاد على الصيد.
المعنى:

يقول: ولَمَّا أوشَكَ الصياد إدراك الثور، بثَّ عليه كلابه الضامرة، فأسرع الثور في العدو
ينشد الخلاص، وأسرعت الكلاب تنشد لحم الثور.

(٤٠) شرح المفردات:

مَحْمِيَّة: مدافعة، محافظة. المحامي: المدافع.
المعنى:

يقول: فلَمَّا أيقن الثور أن الحياة ليست هرباً دائماً، لأنَّ الموت يتبع المرء كظله، إذن
عليه - رضي أم كره - أن يواجه هذا الخطر المحدق به، فكَرَّ على الكلاب.

(٤١) شرح المفردات:

الروُق: القرن. المشاعِب: النَجَّار. أعشاراً بأعشار: أي أَنَّهُ قَسَمَهُ إلى عشرة أجزاء.
المعنى:

يقول: عندئذ تذكَّر الثور قرنيه، والتفت إلى الكلاب لعلَّها أدركته، وابتدأت معركة الموت
والتنازع على البقاء، فشَكَ قرنه في صدر أولُها حيث مَرَّقَه تمزيقاً، وقَسَمَهُ أعشاراً بأعشار.

(٤٢) شرح المفردات:

أَقَصَدَهُ: نال منه، أرداه. بذات ثَغَرَ: أصابه إصابة تركت فجوة أو ثغرة. القعر: الغور.
نَعَار: له صوت.
المعنى:

يتابع وصف المعركة، فيقول: ثم تحوَّل الثور إلى الكلب الثاني وطعنه طعنة بالغة قاتلة.

وَأُثِبَتِ الثَّالِثُ الْبَاقِي بِنَافِذَةٍ،
وِظْلٌ، فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لِحَقْنَ بِهِ،
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لُبَانَتَهُ،
انْقَضَ، كَالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ، مَنْصَلِتًا،
مِنْ بَاسِلٍ، عَالِمٍ بِالطَّعْنِ، كَرَّارٍ^(٤٣)
يَكُرُّ بِالرَّوْقِ فِيهَا كَرَّ إِسْوَارٍ^(٤٤)
وَعَادَ فِيهَا بِإِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ^(٤٥)
يَهْوِي، وَيَخْلِطُ تَقْرِيْبًا بِإِحْضَارٍ^(٤٦)

(٤٣) شرح المفردات:

أُثِبَتِ: أثبت الكلب في مكانه. نافذة: طعنة قاتلة. كرَّار: باسل، يكرّ ولا يفرّ.

المعنى:

يتابع وصف المعركة، فيقول: وأُثِبَتِ الثورُ الكلب الثالث بطعنة أمرء باسل شجاع، عليم بضروب القتل والطعن، أردته قتيلاً.

(٤٤) شرح المفردات:

الإسوار: الثابت على ظهر الفرس، والرامي الحاذق.

المعنى:

يتابع وصف المعركة أيضاً، فيقول: وقد أعطى الثور الكلاب السبعة التي لحقت به ما عنده من الرمي والطعن، حتى خَرَّتْ كُلُّهَا صِرْعَى عَلَى الْأَرْضِ بَيْنَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ.

(٤٥) شرح المفردات:

قضى منها لبانته: بلغ غايته. إقبال وإدبار: كرّ وفرّ.

المعنى:

يقول: لقد انجلت المعركة وانتصر البطل المكافح العنيد، وقضى لبانته من الأعداء.

(٤٦) شرح المفردات:

الدَّرِّيُّ: اللامع المتألّيء. المنصلت: المسرع لمعاناً كالكوكب. تقريب وإحضار: من ضروب السير.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق بقوله: عندئذ انقضَّ الثور مسرعاً كالكوكب اللامع، وقد انجلت عنه غمّة الحزن والخوف، وأشرق وجهه بالانتصار والظفر. ونعتقد أنّ الشاعر الذي لم يأبه لخيانة قومه، ووجد الخلان، وشاية الأعداء، وابتعاد الحبيسة، أضفى على الثور الشجاعة والقوّة فاستخفّ بالضيق والظلمة وعدوان الطبيعة والأحياء، وخاض المعركة ببسالة وضراوة وخرج ظافراً، فالثور صورة من نفسية الشاعر. وقد وفق النابغة حين رسم للثور المكافح صورة الكوكب المتألّيء لتكون مثلاً أعلى لكل من قرّر الكفاح والجهاد في سبيل انتصار إرادة الحياة على هواجس الخوف والقلق والغدر. راجع رسالتنا في الماجستير: صورة الناقة في الشعر الجاهلي، ص ١٣٤ وما يليها.

فذاك شِبْهُ قَلُوصِي، إِذْ أَضَرَّ بِهَا طَوْلُ السُّرَى، وَالسُّرَى مِنْ بَعْدِ أُسْفَارِ^(٤٧)

(٤٧) شرح المفردات:

قلوصي: ناقتي. السُّرَى: السير ليلاً.
المعنى:

يقول الشاعر: إِنَّ ناقتَه قويَّة ونشيطة كالثور، ترحل به في الليل، وإن أضَرَّ بها، ولا تخشى
السفر المتواصل في الفيافي المقفرة.

يا لهف أُمي

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرُوبِنَ هِنْدِ آيَةً، وَمَنْ النَّصِيحَةُ كَثْرَةُ الْإِنْذَارِ^(١)
لَا أَعْرِفُكَ عَارِضاً لِرِمَاحِنَا، فِي جُفِّ تَغْلِبَ، وَادِي الْأَمْرَارِ^(٢)
يَا لَهْفَ أُمِّي، بَعْدَ أَسْرَةِ جَعُولٍ، أَلَا أَلَا قِيَهُمُ وَرَهْطَ عِرَارٍ^(٣)

(١) شرح المفردات:

عمروبن هند: أحد ملوك الحيرة، لقد سبق الحديث عنه. الآية: الأمثلة، العظة، العبرة.

المعنى:

يقول: من يبلغ عني عمروبن هند رسالة تكون بمثابة عظة يتعظ بها.

(٢) شرح المفردات:

عارضاً: مواجهاً لها. جُف تغلب ووادي الامرار: موضعان.

المعنى:

يخاطب عمروبن هند بقوله: إنني متأكد أنك لم تشهد رماحنا في «جُف تغلب» ووادي الامرار.

(٣) شرح المفردات:

جعول: اسم موضع. رهط عرار: جماعة تعود إلى عراربن عمروبن شاس الأسدي، أحد فرسان الجاهلية.

المعنى:

يذكر الشاعر عمروبن هند بأسرة «جعول»، ويحذره بالأل يزعج بجيشه في حرب مع جيش «عرار» البواسل.

لما أقض أوطاري

فإن يكن قد قضى، من جلّه، وطراً،
فإنني منك لَمّا أقضِ أوطاري^(١)
يُبدني عليهنّ دَفّاً، ريشهُ هَدَمٌ،
وَجُوجُؤاً، عَظْمُهُ، من لحمه، عارٍ^(٢)

(١) شرح المفردات:

وطراً: حاجة.

المعنى:

يقول: فإن يكن قد نال من صديقه حاجة، فإنني منك ولَمّا أقضِ حاجاتي.

(٢) شرح المفردات:

الدَفّ: صفحة الشيء، هدم: ما هوى وسقط. الجُوجُؤ: الصدر.

المعنى:

يقول: يقرب عليهنّ جنباً قد سقط ريشه، وصدرأ قد عري من لحمه.

السفاهة كاسمها^(١)

نَبِثْتُ زُرْعَةً، وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمِهَا، يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ^(٢)
فَحَلَفْتُ، يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو، أَنَّنِي مِمَّا يَشُقُّ، عَلَى الْعَدُوِّ، ضِرَارِي^(٣)
أَرَأَيْتَ، يَوْمَ عُكَاظٍ، حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ الْعَجَاجِ، فَمَا شَقَّقْتَ غُبَارِي^(٤)

(١) زعموا أن زُرْعَةَ بْنَ عَمْرٍو بن خويلد قد قابل النابغة بسوق عكاظ وأشار عليه بأن يترك قومه حلف بني أسد، فأبى النابغة الغدر، وبلغه بعد ذلك أن زُرْعَةَ يتوَعَّده، فقال النابغة يهجو، ويخوفه من جموع كثيرة سيحشدوها له ولقومه، ولن تكون لهم طاقة بها.

(٢) شرح المفردات:

السفاهة: الجهل وهي نقيض الحلم. غرائب الأشعار: الأشعار الغريبة لأن صاحبها لا يعتبر شاعراً.

المعنى:

يسخر النابغة بزُرْعَةَ، فيقول: لقد بلغني أن زُرْعَةَ يتوَعَّدني بغرائب الأشعار، فكيف يفعل ذلك وهو ليس من أهل الشعر؟ وعمله هذا من السفاهة، واسم السفاهة قبيح، وفعلها كذلك.

(٣) شرح المفردات:

يا زُرْعَ: حذف «التاء» من «زُرْعَةَ» للترخيم. شقَّ عليه الأمر: صعب عليه وأوقعه في المشقة. ضارري: إلحاق الضرر بي.

المعنى:

أقسم أن عدوي يصعب عليه أن ينالني بأذى.

(٤) شرح المفردات:

عكاظ: سوق العرب الشهيرة، قرب مكة: العجاج: الغبار. وشقَّ غباره كناية عن دنوّه منه مأخوذ من عدو الخيل.

المعنى:

يخاطب زُرْعَةَ قائلاً: أَرَأَيْتَ يَوْمَ لَقِيتَنِي تَحْتَ الْغُبَارِ بسوق عكاظ ولم تدركني؟.

إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا، فَحَمَلْتُ بَرَّةً، وَاحْتَمَلْتُ فَجَارٍ^(٥)
 فَلْتَأْتِيَنَّكَ قِصَائِدُ، وَلِيَذْفَعُنْ جَيْشُ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ^(٦)
 رَهْطُ ابْنِ كَوْزٍ مُحَقِّبِي أَدْرَاعِهِمْ، فِيهِمْ، وَرَهْطُ رِبِيعَةَ بْنِ حُذَارٍ^(٧)
 وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدِّ سُورَةَ فِي الْمَجْدِ، لَيْسَ غُرَابُهُمْ بِمُطَارٍ^(٨)
 وَيَنُوقِعِينَ، لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ أَتَوْكَ، غَيْرَ مُقْلَمِي الْأَظْفَارِ^(٩)

(٥) شرح المفردات:

بَرَّة: اسم للبر وهو معرفة وصفة من البر. فجار: اسم من الفجور وصفة من الفجور، أي الخصلة البرة والخصلة الفاجرة.

المعنى:

وذلك لأن زُرعة دعاه إلى الغدر بحلفائه بني أسد فأبى.

(٦) شرح المفردات:

القوادم، جمع قادمة: وهي مقدّمة الرجل. الأكوار، جمع كور: رحل الناقة.

المعنى:

يهدّد الشاعر زُرعة بالهجاء والغزو، وعبر «بالدفع» هنا توسّعاً في المعنى، لأنهم كانوا يركبون الإبل أحياناً ويجنبون الخيل لحين الحاجة إليها.

(٧) شرح المفردات:

كوز: من بني مالك بن ثعلبة. ربيعة بن حذار: من بني سعد. محقبي: جعلوها كالحقائب لوقت الحاجة إليها.

المعنى:

يعدّد النابغة لزُرعة رجال قبيلته وحلفاءه من بني أسد وغيرهم من الذين سيسوقهم إليه وإلى قومه، فهم رهط من كوز من بني مالك بن ثعلبة، وربيعه بن حذار من بني سعد.

(٨) شرح المفردات:

حراب وقَدّ: من بني أسد. سورة المجد: أثره وإرتفاعه. وليس غرابها بمطار: كناية عن خصب المكان، لأن الغراب لا يتحوّل عنه وفيه ما يشبعه وما يرويه.

المعنى:

يتابع الشاعر في تعداد رجال جيشه، فيقول: ثم رهط «حراب» وقَدّ، وهما رجلان من بني أسد لهما مكانة كبيرة في المجد الدائم.

(٩) شرح المفردات:

بنو قعين: حيّ من بني أسد. غير مقلّمي الأظفار: كناية عن كمال عدّتهم وعتادهم.

المعنى:

يقول: وبنو قعين يأتونك محاربين بسلّاحهم.

سَهْكِينَ مِنْ صَدِإِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ،
وَبَنُو سُوءَاءَ زَائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ
وَبَنُو جَذِيمَةَ حَيِّ صِدْقٍ، سَادَةٌ،
مُتَكَنِّفِي جَنْبِي عُكَازَ كَلِيهِمَا،
قَوْمٌ، إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ، رَأَيْتُهُمْ
وَالْغَاضِرِيُّونَ، الَّذِينَ تَحَمَّلُوا،

تَحْتَ السَّنَوَرِّ، جَنَّةُ الْبَقَارِ^(١٠)
جَيْشًا، يَقُودُهُمْ أَبُو الْمِظْفَارِ^(١١)
غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تَعْشَارِ^(١٢)
يَدْعُو بِهَا وَلَدَانُهُمْ: عَرْعَارِ^(١٣)
وَقُرَا، غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ^(١٤)
بِلِوَائِهِمْ، سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ^(١٥)

(١٠) شرح المفردات:

السَّهْكِةُ: رائحة كريهة من لبس الحديد، ومنها رجل سهك، السَّنَوَر: السلاح التام.
الْبَقَار: موضع يقال إِنَّ الْجَنَّ تَقِيمُ فِيهِ.
المعنى:

يقول: تَغَيَّرَتْ رَائِحَةُ أَجْسَامِهِمْ مِنْ طُولِ لِبْسِ الدَّرْعِ، وَشَبَّهِهُمْ بِالْجَنِّ لِمُضِيِّهِمْ فِيمَا
شَاءُوا، وَقَدَّرْتُهُمْ عَلَى الْحَرْبِ وَالتَّغْلِبِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ.

(١١) شرح المفردات:

زَائِرُوكَ: آتُونَ إِلَيْكَ.
المعنى:

يقول: وَسَيَّاتِيكَ أَيْضًا بَنُو سُوءَاءَ بِجَيْشٍ جَرَّارٍ يَقُودُهُ «أَبُو الْمِظْفَارِ».

(١٢) شرح المفردات:

بَنُو جَذِيمَةَ: مِنْ بَنِي كَلْبٍ. الْخَبْتُ: إِسْمُ مَكَانٍ. تَعْشَارُ: إِسْمُ مَكَانٍ أَيْضًا لِبَنِي كَلْبٍ.
المعنى:

يقول: ثُمَّ يَأْتِيكَ بَنُو جَذِيمَةَ، وَهُمْ سَادَةٌ وَأَهْلُ صِدْقٍ غَلَبُوا عَلَى مَكَانِي «خَبْتٍ»،
و«تَعْشَارٍ».

(١٣) شرح المفردات:

مُتَكَنِّفِي جَنْبِي عُكَازَ: يَحِيطُونَ بِهَا. عَرْعَارُ: كَلِمَةٌ يَتَدَاوَلُهَا الصَّبِيَّانُ لِلْعَبَثِ.
المعنى:

يقول: هُمْ آمَنُونَ، وَصَبِيَّانُهُمْ يَلْعَبُونَ.

(١٤) شرح المفردات:

الرَّوْعُ: الْخَوْفُ. الْإِنْفَارُ: الْجَزَعُ.
المعنى:

يقول: إِنَّهُمْ يَثْبُتُونَ فِي أَمَاكِنِهِمْ حِينَ يَهْرَبُ النَّاسُ عِنْدَ الْخَوْفِ.

(١٥) شرح المفردات:

الْغَاضِرِيُّونَ: مِنْ بَنِي غَاضِرَةَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ. تَحَمَّلُوا: رَحَلُوا لِلْإِقَامَةِ، لَا هَرَبًا.

تَمْشِي بِهِمْ أَدَمَ، كَأَنَّ رِحَالَهَا
شُعْبُ الْعِلَافِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ،
بُرُزُّ الْأَكْفَ، مِنَ الْخِدَامِ، خَوَارِجُ،
شُمُسُ، مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةٍ حُرَّةٍ،
جَمْعًا، يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا،
عَلَقَ هُرَيْقَ عَلَى مُتُونِ صُورٍ^(١٦)
وَالْمُخَصَّنَاتُ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ^(١٧)
مِنْ فَرْجٍ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارٍ^(١٨)
يُخْلِفْنَ ظَنَ الْفَاحِشِ الْمَغْيَارِ^(١٩)
يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي^(٢٠)

= المعنى:

يقول: إنهم أقوياء شجعان، لم يتحملوا للهرب والخوف، إنما للإقامة الدائمة.

(١٦) شرح المفردات:

أدم: إبل عتاق. العلق: الدم. هريق: سفك. الصوار: قطع بقر الوحش.

المعنى:

يشبه الشاعر حمرة الرجال بالدم المسفوك على ظهور البقر.

(١٧) شرح المفردات:

شُعْبُ، الواحدة شعبة: فرج بين أعواد الرحل. العلافيات: من الرجال المنسوبة إلى

علاف في اليمن. عوازب: بعيدة.

المعنى:

يقول: إنهم قوم بواسل لا تقعدهم النساء الجميلات عن الغزو والحروب.

(١٨) شرح المفردات:

برز وخوارج: بادية، ظاهرة، بارزة. الخدام، المفرد خدمة: الخلخال. الوصائل ثياب

حمر يؤتى بها من اليمن. الفرج: الكم. إزار: ما يوضع في وسط المرأة.

المعنى:

يقول: هن ذوات حلي يبرزنه من أكمام ثيابهن الرقيقة.

(١٩) شرح المفردات:

شُمُس موانع: كناية عن شرفهن وعفتهن. يخلفن ظن الفاحش: يخيبن ظن السيء

الفاسد.

المعنى:

يشبههن بالشمس، ويصفهن بالعفة والشرف.

(٢٠) شرح المفردات:

معضل: ضيق. الإكام: مرتفع من الأرض، الواحدة أكمة.

المعنى:

يقول: هؤلاء القوم، يضيق الفضاء بهم لكثرة عددهم، وتصبح المرتفعات الوعرة أرضاً

مستوية كالصحراء لكثرة مرورهم بها.

لَمْ يُحَرِّمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ، وَأُمَّهُمْ
 حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي،
 زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَائِرٍ،
 وَعَلَى الرُّمَيْثَةِ، مِنْ سُكَيْنٍ، حَاضِرٌ؛
 فِيهِمْ بَنَاتُ الْعَسْجَدِيِّ وَلَا حَقٌّ،
 طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتِي مِذْكَارٍ^(٢١)
 وَبَنُو بَغِيضٍ، كُلُّهُمْ أَنْصَارِي^(٢٢)
 وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ^(٢٣)
 وَعَلَى الدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارٍ^(٢٤)
 وَرُقَا مَرَاكِلُهَا مِنَ الْمِضْمَارِ^(٢٥)

(٢١) شرح المفردات:

الناطق المذكار: التي تخرج ما عندها من ذكور.

المعنى:

يقول: إنهم تغذوا بالأطعمة الكاملة الغذاء، فنموا وتكاثر عددهم.

(٢٢) شرح المفردات:

بنو دودان: من بني أسد. بنو بغيض: من بني عبس، وهذا قبل أن يختلف الحيان.

المعنى:

لا يكنفي النابغة بسرد هؤلاء الأعوان بل يضيف إليهم كثيرين من بني أسد كبنى دودان،
 ومن بني عبس كبنى بغيض، وكلهم يقفون حوله ولا يعصونه.

(٢٣) شرح المفردات:

زيد بن زيد ومالك بن حمار: جماعة من بني فزارة. عراعر: ماء.

كنيب: ماء لبنى فزارة.

المعنى:

ويتابع النابغة بسرد الأعوان، فيقول: وزيد بن مالك، ومالك بن حمار، وكلهم حوله يدا
 واحدة غير عابئين بعدوهم.

(٢٤) شرح المفردات:

الرميثة: ماء لبنى فزارة. سكين: بنو هبيرة الفزاري. الدثينة: ماء لبنى هبيرة.

المعنى:

ثم يتابع فيقول: وعلى الرميثة يقف بنو هبيرة الفزاري، وعلى الدثينة بنو سيّار، وهم ثابتون
 على وحدتهم، متمكنون من أنفسهم.

(٢٥) شرح المفردات:

العسجدي ولاحي: فَرَسَان كانا في الجاهلية من الفحول المنجبة. الورق، المفرد أورو: رمادي اللون. مراكلها: موضع عقب الفارس من الفرس. المضمار: الموضع الذي تضمّر فيه الخيل وتتسابق.

المعنى:

يقول: إن جيوش قومه وأعوانهم يملكون خيولاً عربية أصيلة مضمرة ومدربة على خوض=

يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا، صُفْرًا مَنَاحِرُهَا مِنَ الْجَرْجَارِ^(٢٦)
تُشَلَّى تَوَابِعُهَا إِلَى الْأَفْهَاءِ، خَبَبَ السَّبَاعِ الْوُلَّهَ، الْأَبْكَارِ^(٢٧)
إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعُ أَرْمَاحِنَا مَا كَانَ مِنْ سَحْمٍ بِهَا، وَصَفَارِ^(٢٨)
فَأَصْبَنَ أَبْكَارًا، وَهْنٌ بِإِمَّةٍ، أَغْجَلْنَهُنَّ مَظَنَّةَ الْإِعْذَارِ^(٢٩)

= المَعَارِكُ وَهِيَ مِنْ نَسْلِ الْفَرَسَيْنِ الْمَشْهُورَيْنِ: الْعَسْجَدِيَّ وَالْأَجَقِ.
(٢٦) شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

الْيَعْضِيدُ: نَبْتٌ نَاعِمٌ رَطْبٌ. الْجَرْجَارُ: نَوْعٌ مِنَ الْعُشْبِ تَصْفُرُ مَنَاحِرُ الْخَيْلِ مِنْ زَهْرِهِ.
الْمَعْنَى:

يَتَابَعُ وَصْفَ الْخَيْلِ، فَيَقُولُ: يَجْرِي سَائِلُ الْيَعْضِيدِ مِنْ أَشْدَاقِهَا، وَتَصْفُرُ مَنَاحِرُهَا مِنْ زَهْرِ
الْجَرْجَارِ.

(٢٧) شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

تُشَلَّى: تَدْعَى. الْأَفْهَاءُ: الَّذِينَ يَأْلَفُ إِلَيْهِمُ الْأَوْلَادُ. الْوُلَّهَ، الْمَفْرَدُ وَالْهَ: الْفَاقِدَةُ لِأَوْلَادِهَا.
الْمَعْنَى:

يَكْمُلُ الْوَصْفَ فَيَقُولُ: تَسْمَى الصِّغَارُ مِنَ الْخَيْلِ إِلَى الْأُمَمَاتِ، فَتَعْطِفُ عَلَيْهَا بِسُرْعَةٍ
كَسُرْعَةِ السَّبَاعِ الْوُلَّهَ.

(٢٨) شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

السَّحْمُ وَالصَّفَارُ: مِنَ الْبَنَاتِ.
الْمَعْنَى:

يَقُولُ: إِنَّا نَحْمِي بِرَمَاحِنَا مَاءَ الرُّمَيْثَةِ، وَنَبَاتِ السَّحْمِ وَالصَّفَارِ.

(٢٩) شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

إِمَّةٌ: نَعْمَةٌ. مَظَنَّةُ الْإِعْذَارِ: مَوْعِدُ الْخِتَانِ.
الْمَعْنَى:

يَقُولُ: لَقَدْ ظَفَرْتُ الْخَيْلَ أَبْكَارًا مِنْ بَنَاتِ النِّعَمِ اللَّاتِي لَمْ يَحْنِ مَوْعِدُ خِتَانِهَا بَعْدَ.

لقد نهيت بني ذبيان^(١)

لقد نهيت بني ذبيان عن أقر، وعن تربّعهم في كل أصفار^(٢)
وقلت: يا قوم، إن الليث منقبض
على برائنه، لوثبة الضاري^(٣)
لا أعرفن ربّياً حوراً مداًمها، كأن أبكارها نعاج دّوار^(٤)

(١) شرح المفردات:

إنّ الأسباب التي دفعت النابغة إلى نظم هذه القصيدة، هي أنّه كان للنعمان بن الحارث حمى ذا «أقر» وهو واد مملوء خصباً ومياهاً، فتربّعت بني ذبيان فنهاهم النابغة عن ذلك، وحذّرتهم بطش الغساسنة فعصوه وعيروه خوف النعمان، فما كان منهم إلّا أن ذاقوا الأمرين نتيجة عملهم هذا.

(٢) شرح المفردات:

التربّع: الإقامة وقت الربيع ورعي ما أنبتته الغيث. الأصفار: قيل جمع صفر وهو الشهر المعلوم. وقال أبو عبيدة «حين يصفر الماء، ويتربّل الشجر ويبرد الماء، وذلك آخر الصيف».

المعنى:

يقول: لقد نهيت قومي مغبة إغارتهم على ذي أقر وتربّعه، فعصوا ذلك.

(٣) شرح المفردات:

الليث: الأسد. وثبة: قفزة. الضاري: المعتاد.

المعنى:

يصف الملك بأنّه مستجمع للغزو والثوب فعل الأسد الضاري.

(٤) شرح المفردات:

الربرب: قطع من البقر. الحُور: واضحات البياض والسواد، وهو جمع حوراء، والحُور: شدّة البياض في شدّة السواد. دّوار: ما استدار من رمل.

المعنى:

يقول: لا تكونوا في مكان تُسى فيه نساؤكم اللواتي يشبهن البقر الوحشي في جمال العيون.

يُنْظَرْنَ شَرْراً إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضٍ
خَلْفَ الْعَضَارِيطِ لَا يَوْقِينَ فَاخِشَةً،
يُذَرِّينَ دُمْعاً، عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْهَدِرَاتٍ،
إِنَّمَا عُصِيتُ، فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ
أَوْ أَضْعُ الْبَيْتَ فِي سُودَاءٍ مُظْلِمَةٍ،
بِأُوجِهِ مُنْكَرَاتِ الرَّقِّ، أَحْرَارٍ^(٥)
مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابٍ وَأَكْوَارٍ^(٦)
يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وَابْنِ سَيَّارٍ^(٧)
مَنِّي اللَّصَابُ، فَجَنَّبَا حَرَّةَ النَّارِ^(٨)
تُقَيِّدُ الْعَيْرَ، لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي^(٩)

(٥) شرح المفردات:

العُرْضُ: الجانب. الرَّقُّ: العبودية.

المعنى:

يقول: إِنَّ نساءكم المذعورات من الأسر يلتفتن يميناً وشمالاً لعلهنَّ يحظين بمن ينجدهنَّ. في هذا البيت وفي البيتين اللاحقين تبشيع لحالة نساء ذبيان وبناتها حين يسقن إلى الأسر.

(٦) شرح المفردات:

العضاريط، جمع العسروط: هو المخادم أو الأجير الذي يعمل لقاء طعامه.

الأقْتَاب: عيدان الرحل. الأكوار: الرحال.

المعنى:

يقول: ولنسائكم الأسيرات وجوه لم تتعود العبودية، وقد تركن للاتباع والخدم يعشون بهنَّ، ولا يستطعن اتقاء الفاحشة لأنهنَّ مملوكات، ولا يملكن إلاَّ سَحَّ الدُموع من العيون.

(٧) شرح المفردات:

الأشْفَار: الأهداب. حِصْنُ وَابْنِ سَيَّارٍ: رجُلان عظيمان.

المعنى:

يقول: وأملهن من أن يتقدّم حصن بن حذيفة سيّد ذبيان وابن سيّار لفلک أسرهنَّ.

(٨) شرح المفردات:

اللَّصَاب، الواحد لصب: الثقب الضيق من الجبل. حَرَّةُ النَّارِ: حَرَّةُ لَبْنِي مَرَّة.

المعنى:

يقول: وفي حال عدم إطاعتي، فَإِنِّي أَلْجَأُ فَرّاً إِلَى هَذِهِ الْحَرَارِ الصَّعْبَةِ الْمَنَالِ.

(٩) شرح المفردات:

سوداء: أي في حَرَّةِ سُودَاءٍ مُظْلِمَةٍ. العير: النوق. الساري: الذي يقودها ويسيرها.

المعنى:

يقول: أو أَلْجَأُ إِلَى حَرَّةِ سُودَاءٍ مُظْلِمَةٍ، فلا تستطيع النوق أن تصل إلَيَّ لخشونة أرض هذه الحَرَّةِ وصعوبتها.

تُدافعُ النَّاسَ عَنَّا، حينَ نَرَكُبُها،
 ساقِ الرُّفِيدَاتِ من جَوْشٍ ومن عِظَمِ
 قَرَمِي قُضَاعَةٍ حَلًا حَوْلَ حُجْرَتِهِ
 حتَّى اسْتَقْلَّ بِجَمْعٍ، لا كِفَاءَ لَهُ،
 لا يَخْفِضُ الرَّرَّزَ عن أرضٍ أَلَمَ بها؛
 من المَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارٍ^(١٠)
 وماشٍ من رَهْطِ رَبِيعِي وَحَجَّارٍ^(١١)
 مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارٍ^(١٢)
 يَنْفِي الْوَحُوشَ عن الصَّحراءِ جَرَّارٍ^(١٣)
 ولا يَضِلُّ على مِصْبَاحِهِ السَّارِي^(١٤)

(١٠) شرح المفردات:

من المظالم: أي حرة سوداء مظلمة.

المعنى:

يقول الأصمعي أن الشاعر يريد القول: «تدافع (الحرّة السوداء) الناس عنا لأنّه لا يمكنهم أن يغزونا فيها لأن الخيل لا تقدر أن تطاها».

(١١) شرح المفردات:

الرفيدات: نسبة إلى بني ربيعة من بني كلب. جوش وعظم: أرض لبني القين. ماش: مزج. رباعي وحجار: رجлан من بني عذرة.

المعنى:

يعدّد الشاعر لقومه القبائل الكثيرة التي تألفت وتآزرت مع غسان من أمكنة بعيدة لغزو بني ذبيان.

(١٢) شرح المفردات:

قرمي قضاعة: سيديّن عظيمين من بني قضاعة. سلاف، الواحد سلف: متقدّم.

المعنى:

يقول: وقد زحف هذان الرجلان بمنّ معهما من مقاتلين، ونزلا بمعسكر النعمان لمعاونته في الغزو.

(١٣) شرح المفردات:

استقل: سيطر، نهض. لا كفاء له: لا يؤتى بمثله.

المعنى:

يقول: تجمّع حول الأمير الغسانيّ جيش عظيم يجرّ بعضه بعضاً، فهربت وحوش الصحراء وفزعت.

(١٤) شرح المفردات:

الرَّرَّز: الصوت. أَلَمَ بها: أقام فيها، قصدها. المصباح: أي النيران التي توقد ليلاً.

المعنى:

يقول: إنّ هؤلاء المقاتلين لا يخفضون الصوت إذا حلّوا بمكان، ولا يخدمون نارهم، بل=

وَعَيَّرْتَنِي بُنُودُ بَيَانَ خَشِيَّتِهِ، وهل عليّ بأنْ أخشاك مِنْ عَارٍ؟^(١٥)

= يشهرون أنفسهم اعتزازاً بقوتهم وعلو شأنهم.

(١٥) شرح المفردات:

إشارة إلى ما ورد في مناسبة القصيدة.

متوج بالمعالي^(١)

أخلاقُ مجدِكَ جَلَّتْ، ما لها خَطَرٌ، في البأسِ والجودِ بينَ العِلْمِ والخبرِ^(٢)
متوَجٌّ بالمَعَالِي، فوقَ مَفْرِقِهِ، وفي الوَغَى ضَيَعٌ في صُورَةِ القَمَرِ^(٣)

(١) يمدح الشاعر في هذين البيتين النعمان .

(٢) شرح المفردات :

جَلَّتْ : سمت .

المعنى :

يخاطب النعمان قائلاً : لقد سمت أخلاق مجدك في القوة والحلم والجود .

(٣) شرح المفردات :

الوَغَى : الحرب ، ساحة القتال .

المعنى :

يقول : إنك ملك متوج بالمعالي ، وأسد ضار في ساحات القتال والحروب .

لقد قلت للنعمان^(١)

لقد قلت للنعمان، يومَ لقيتهُ يُريدُ بني حنّ، بئرقةَ صادرٍ^(٢)
تَحَنَّبَ بني حنّ، فإنّ لقاءَهُمْ كريبه، وإنّ لم تَلَقْ إِلَّا بصابرٍ^(٣)
عِظَامُ اللّهُي، أولادُ عُدْرَةَ إنَّهُمْ لهاميمُ، يَسْتَلْهُونَهَا بِالْحَنَاجِرِ^(٤)

(١) كان النابغة يحالف بني عذرة (من قضاة) في حرب الغساسنة وهم يقيمون قريبا من ديارهم، وهذه سياسة منه، وقد عزم النعمان بن الحارث الغساني على غزو بني حنّ وهم من (عذرة)، وكانوا قبل ذلك قتلوا رجلا من طيء، اسمه جابر وأخذوا امرأته، وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخيل، ونهاه النابغة عن غزوهم وأخبره أنهم في حرّة، وبلاد شديدة، فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم أن يمدّوا بني حنّ ففعلوا، وبذلك هزموا غسان، فقال النابغة هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:

بئرقة: أرض غليظة اختلطت فيها الحجارة والرمال ونحوها. صادر: اسم موضع.
المعنى:

يقول: لقد نصحت النعمان يوم لقيته مصمما غزو بني حنّ ببئرقة صادر.

(٣) شرح المفردات:

بصابر: أي برجل صابر.

المعنى:

يخاطب الشاعر النعمان بقوله: ابتعد عن مقاتلة بني حنّ، وإنّ لاقيت رجلا منهم، فإنّه شديد البأس صابر على المكاره.

(٤) شرح المفردات:

اللّهُي، الواحدة لهوة: الحفنة من الطعام، والمقصود هنا المال. لهاميم، الواحد لهموم: العظيم الضخم. يستلهونها: يمضغونها.

المعنى:

يصف النابغة أولاد عذرة بضخامة الأجساد، وعظم الحلوق، فكانهم يأكلون الحرب أكلا.

وَهُمْ مَنَعُوا وَادِي الْقَرْىَ مِنْ عَدُوِّهِمْ
 مِنَ الْوَارِدَاتِ الْمَاءِ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي
 بُزَاخِيَّةِ أَلَوْتُ بَلِيفٍ، كَأَنَّهُ
 صِغَارِ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قِشْرُهَا،
 هُمْ طَرَدُوا عَنْهَا بَلِيًّا، فَأَصْبَحَتْ

بَجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاثِرِ^(٥)
 بِأَعْجَازِهَا، قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْخَنَاجِرِ^(٦)
 عِفَاءٍ قِلَاصٍ، طَارَ عَنْهَا، تَوَاجَرُ^(٧)
 إِذَا طَارَ قِشْرُ التَّمْرِ، عَنْهَا بِطَائِرٍ^(٨)
 بَلِيٌّ بَوَادٍ، مِنْ تِهَامَةٍ، غَائِرٍ^(٩)

(٥) شرح المفردات:

وادي القرى: الوادي الذي غلبوا عليه. مُبِير: كثيف، مهلك.
 المعنى:

يقول: وهم الذين غلبوا على وادي القرى الخصب، وانتصروا على عدوهم المكاثر.

(٦) شرح المفردات:

الواردات: الطالبات. ويروى صدر البيت أيضاً: «مِنَ الطَّالِبَاتِ الْمَاءِ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي». الخناجر: العروق، وجعل الشاعر العروق أعجازاً على الاستعارة.
 المعنى:

يصف الشاعر وادي القرى بأنه الوادي الخصب، الغني بثمره وزرعه والذي تستقي فيه النخيل المياه بأعجازها قبل عروقها.

وحين يصف النابغة الوادي بهذا الخصب كان يريد أن يؤكد للنعمان أن سكان الواحات الخصبة الذين كانوا مضطرين دائماً أن يدافعوا عن بيوتهم وزرعهم، كانوا أشد بأساً وقوة من البدو المرتحلين، لعلّه يخيف النعمان من قوة بني «حُنَّ» فيرتدع عن غزوهم.

(٧) شرح المفردات:

بزاخية: نسبة إلى بزاخ وهو بلد في الوادي المذكور أعلاه، أي معوجة. ألوت بليف: رفعته معوجاً لأنها طوال. العفاء: الوبر. قلاص: نوق فتية تتصف بوبر كثيف.

المعنى:

يتابع الشاعر وصف نخيل وادي «القرى»، فيقول: إنها تتقاعس بلحمها لكثرتها، وهي معوجة ترفع ليفها في شبه ألوية عليها وبر كأنه وبر النوق الفتية الحسان.

(٨) شرح المفردات:

صغار النوى: لها بزر أو حب صغير. مكنوزة: سميّة.

المعنى:

يتابع وصف النخيل، فيقول: وثمرها يتكنز باللحم، فقد غلظ جلده وصغر نواه، وذلك أجود الثمر وأطيبه.

(٩) شرح المفردات:

بلي: من بني القين بن حمير من اليمن. تهامة: موضع. غائر: مطمئن.

وهم مَنَعُوها من قُضاعةَ كُلِّها،
وهم قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحَجَرِ، عَنوَةً،
وَمِنْ مُضَرَ الحَمراءِ، عِنْدَ التَّغاورِ^(١٠)
أبا جابِرٍ، واسْتَنَكَحُوا أُمَّ جابِرٍ^(١١)

المعنى:

يقول: وهم الذين طردوا عنها بلياً، فأصبحت منزوية في وادٍ مطمئنٍّ من تهامة.

(١٠) شرح المفردات:

مضر الحمراء: نسبة إلى القبة الحمراء التي أعطاها نزار لابنه مضر كانت من الأدم الأحمر. التغاور: شَنَ الغارات.

المعنى:

يقول: وهم الذين منعوها من كلِّ بطون قبيلتهم ومن مضر الحمراء عند شَنَ الغارات.

(١١) شرح المفردات:

الحجر، بفتح الحاء: مدينة تقع في اليمامة. استنكحوا: نكحوا.

المعنى:

يقول: وهم الذين قتلوا أبا جابر من طيء في الحجر وأخذوا امرأته.

بقية قدر^(١)

بخالة، أو ماء الذنابة أو سوى مَظَنَّةِ كَلْبٍ، أو مِياهِ المِواطِرِ^(٢)
 ترى الرَّاغِبِينَ العاكِفِينَ بِبابِهِ، على كُلِّ شِيزَى أُتْرَعَتْ بِالْعِراعرِ^(٣)
 له بِفِناءِ البَيْتِ سِوداءُ فَخْمَةٌ، تُلَقَّمُ أَوْصالَ الجَزورِ العِراعرِ^(٤)
 بِقِيَّةِ قَدَرٍ مِنْ قُدورٍ تُورَثُ لآلِ الجُلاحِ، كَابرًا بَعْدَ كَابرٍ^(٥)

(١) يمدح الشاعر في هذه القصيدة النعمان.

(٢) شرح المفردات:

خاله، وماء الذنابة، ومظنة كلب، ومياه المِواطِر: كلها أسماء أمكنة.

(٣) شرح المفردات:

العاكفين: الذين أقاموا ببابه مواظبين ملازمين. الشيزى: القدر المصنوعة من خشب أسود صلب، يقال هو الأنوس. العراعر: السمين من الإبل.
 المعنى:

يقول: وترى على باب دار الممدوح الناس المعوزين عاكفين على كل قدر أترعت بلحم السمين من الأبل.

(٤) شرح المفردات:

سوداء فخمة: قدر رائعة. الجزور: ما يذبح من المواشي.

المعنى:

يقول: وله في ساحة داره قدر سوداء مملوءة بلحم الجزور المعد للأكل، وكلما ينقص الطعام منها تلقم من جديد. يريد الشاعر أن يمدح النعمان بالجود والكرم وإطعام الجياع والمعوزين.

(٥) شرح المفردات:

كابرًا عن كابر: أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف.

المعنى:

يقول: إن هذه القدر هي واحدة من قدور عديدة يتوارثها آل الجلاح الشرفاء، الأبناء عن الآباء ويورثونها لمن يأتي بعدهم من نسلهم الكريم.

تَظَلَّ الإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيمَهَا،
 وَهَمَّ ضَرَبُوا أَنْفَ الْفَزَارِيِّ، بَعْدَمَا
 أَتَطَمَعُ فِي وَادِي الْقُرَى وَجَنَابِهِ،
 كَمَا ابْتَدَرْتُ سَعْدَ مِيَاهَ قُرَاقِرٍ^(٦)
 أَتَاهُمْ بِمَعْقُودٍ مِنَ الْأَمْرِ، قَاهِرٍ^(٧)
 وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ الْمَعَاشِرِ؟^(٨)

(٦) شرح المفردات:

يبتدون: يتسابقن، يباشرن قبل غيرهن. قراقر: اسم مكان.
 المعنى:

يقول: تظلل الخادمت يتسابقن على هذه القدر القديمة، كما تسابقت سعد على مياه قراقر.

(٧) شرح المفردات:

قاهر: ظالم، شامخ.
 المعنى:

يقول: وهم أحرار أباة، لا يطبقون القهر والظلم، فهم الذين ضربوا أنف الفزاري عندما أحسوا بتعنته واستبداده.

(٨) شرح المفردات:

وادي القرى: واد انتشرت القرى على أطرافه. المعاشر: الأقوام.
 المعنى:

يقول: أتطمع في وادي القرى الخصب، الذي انتشرت القرى على أطرافه، وقد حموه وطرودوا منه كل الأقوام؟.

ألا من مبلغ عني خُزَيْمًا^(١)

ألا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي خُزَيْمًا، وزَبَّانٌ، الذي لم يَرَعْ صِهْرِي^(٢)
فإِيَّاكُمْ وَعُورًا دَامِيَاتٍ، كَأَنَّ صَلَاءَهُنَّ صَلَاءُ جَمْرٍ^(٣)
فإِنِّي قَدْ أَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ، وما وَشَحْتُكُمْ مِنْ شِعْرِ بَدْرٍ^(٤)
فَلَمْ يَكُنْ نَوْلُكُمْ أَنْ تُشَقِّدُونِي، ودُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حَجَرٍ^(٥)

(١) يرّد النابغة في هذه الأبيات على بدر بن حَزَّاز، ويذكر خُزَيْمًا وزَبَّانَ ابْنَيْ سَيَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ، لِأَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُمَا أَغَانَا بَدْرًا، وَرَوَى شِعْرَهُ فِيهِ.

(٢) شرح المفردات:

صهره: هو ابن بنت هاشم بن حرملة، أم زَبَّان، وهي من نساء بني مرة.

المعنى:

يقول: مَنْ يَحْمِلُ رِسَالَتِي إِلَى خُزَيْمٍ وَزَبَّانَ الَّذِي لَمْ يَحْفَظْ أَوَاصِرَ قَرَابَةِ صِهْرِي؟

(٣) شرح المفردات:

عورًا داميّات: كلام قبيح لاذع، يقصد قصائد الهجاء.

المعنى:

يقول: فإِيَّاكُمْ قَصِيدَةَ لَازِعَةٍ، مِنْ هُجِّي بِهَا يَنَالُ مِنْ حَرِّهَا مَا يَنَالُ مِنْ اصْطَلَى بِجَمْرٍ.

(٤) شرح المفردات:

بدر: بدر بن حَزَّاز.

المعنى:

يقول: فَقَدْ عَلِمْتُ مَا صَنَعْتُمْ وَمَا زَيَّيْتُمْ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ بْنِ حَزَّازٍ.

(٥) شرح المفردات:

لم يَكُنْ نَوْلُكُمْ: لم يكن ينبغي لكم. تشقّدوني: تطردوني. حجر: بلد في اليمامة.

المعنى:

يخاطبهم قائلاً: لم يكن ينبغي لكن أن تؤذوني بالهجاء وتطردوني، وإن كنت بعيداً عنكم.

فَإِنْ جَوَابُهَا، فِي كُلِّ يَوْمٍ ، أَلَمْ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ ، وَوَفَّرِ^(٦)
وَمَنْ يَتَرَبَّصِرِ الْحَدَثَانِ تَنْزِلُ بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ ، غَيْرُ بِكْرٍ^(٧)

(٦) شرح المفردات:

أَلَمْ: قصد، نزل. الوفّر: الغنى، الثروة.
المعنى:

يقول: الجواب على القصيدة التي هُجيت بها يأتيكم، فينزل الويلات بأعراضكم، ويكشف عوراتكم، فتصبحون عرضة للغزو والنهب والتشريد.

(٧) شرح المفردات:

الحدثان: أحداث الزمان. عوان: مصائب. غير بكر: قديمة.
المعنى:

يقول: من ضمّر الشرّ لغيره، وتمنّى نزول المكاره به، لم يسلم أن يحلّ به مثل ذلك.

حرف العين

على حين عابت المشيب^(١)

عفا ذو حُسا مِنْ فَرَّتْنِي، فالفوارغُ، فَجَنَّبَا أَرِيكَ، فالتَّلَاعُ الدَّوَاعُ^(٢)
فَمُجْتَمَعُ الأَشْرَاجِ غَيْرَ رَسَمَها مصايِفُ مَرَّتْ، بَعَدْنَا، وَمَرَابِعُ^(٣)
تَوَهَّمَتْ آيَاتٍ لَهَا، فَعَرَفْتُها لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ، وَذا العَامُ سَابِعُ^(٤)

(١) يمدح النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه ويهجو مرة بن ربيع بن قريع. وكان النعمان قبل ذلك غاضباً على النابغة، ولم يكن يجهز إليه جيشاً تعظم عليه فيه النفقة، ولكن النابغة ذكر ما كان يعطيه وكان أسخى العرب، فلم يصبر، فقدم مع منظور وزبان ابني سيار بن عمرو الفزاريين، فضرب عليهما قبة ليخصهما مع قبته، فجعل لا يؤتيان بشيء إلا بدأا بالنابغة. ثم دس النابغة إلى قينة للنعمان بثلاثة أبيات من أول قصيدته: «من آل مية» وقال لها: غييه إذا أراد أن ينام، وكذلك كان يفعل بملوك الأعاجم. فلما سمع النعمان الأبيات قال هذا شعر علوي (أي أن صاحبه من عالية نجد)، هذا شعر النابغة. ثم قبل عذره وعفا عنه.

(٢) شرح المفردات:

عفا: إمحى، درس، ذو حُسا: اسم مكان في بلاد مرة. فَرَّتْنِي: اسم امرأة. الفوارغ، الواحد فرع: فرع الجبل وأعلاه، ما بني على غيره وتفرع منه، وهو فرع من الأصل. التلاع، الواحدة تلعة: ما ارتفع من الأرض، وانحدر، مسيل الماء من أعلى إلى أسفل، الدوافع: تجمع المياه ودفعها إلى الوادي أو المنحدر.

المعنى:

يبدأ الشاعر بوصف الأطلال الدارسة التي عفت وتغيرت، ولم يبق من آثارها شيء.

(٣) شرح المفردات:

الأشراج: مجاري الماء. أماكن الصيف. غير رسمها: بدل أرضها وتربتها. المرائب: أماكن الربيع.

المعنى:

يقول: لقد زالت ملامح هذه المواضع بسبب مرور الأزمان عليها من الربيع والصيف.

(٤) شرح المفردات:

تَوَهَّمَتْ: تخيلته، تصوَّرتَه.

رَمَادٌ كُكْحَلِ الْعَيْنِ لَأَيًّا أَبِينُهُ، وَنُؤْيٍ كَجَذْمِ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعٌ^(٥)
 كَأَنَّ مَجَرَ الرَّامِسَاتِ ذُيُولُهَا، عَلَيْهِ، حَصِيرٌ، نَمَقَتُهُ الصَّوَانِعُ^(٦)
 عَلَى ظَهْرِ مَبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا، يَطُوفُ بِهَا، وَسَطُ اللَّطِيْمَةِ، بَائِعٌ^(٧)
 فَكَفَكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً، فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ، مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَائِعٌ^(٨)

= المعنى:

يقول: ولما شاهدتها بعد غياب دام نحو سبع سنوات تقريباً، لم اتعرف على ما بقي من آياتها ومعالمها، إلا بعد جهد طويل.

(٥) شرح المفردات:

اللاي: الشدة والمشقة، التعب. النؤي: حفرة تقام حول الخيمة لمنعه تسرب المياه إليها. الجذم: الجذع، الأساس. أثلم: مثلّم الخطوط والتقاطيع، متكسر. خاشع: لاصق بالأرض.

المعنى:

يقول: وبعد جهد ومشقة، تبينت رماداً يشبه كحل العيون بنعومته وسواده، وآثار نؤي مثلّم الصقت خطوطه وتقاطيعه بالأرض.

(٦) شرح المفردات:

الرامسات: الرياح الشديدة العاصفة. نمقته: وشحته. الصوانع، الواحدة صانعة: ماهرة، حاذقة في العمل اليدوي.

المعنى:

يقول: وكأنّ الرمال التي خلقتها الرياح حصير نمقته عاملات حاذقات في الأشغال اليدوية. وقد جعل الشاعر، هنا، ذيولاً للرياح تجرّها على الرمال فتصنع هذا الحصير البديع.

(٧) شرح المفردات:

المبناة: مكان يعرض عليه البائع ما يبيعه. السيور، جمع سير: شرك. اللطيمة، ج لطائم: المسك، سوق العطارين.

المعنى:

يقول: وهذا الحصير المنمق يشبه المبناة التي ييسط عليها التاجر ما يبيعه في سوق العطارين.

في هذا البيت، والبيت الذي سبقه، دقة في التصوير يعثها صدق تجربة الشاعر من ناحية، وتفوق رؤيته الشعرية من ناحية أخرى.

(٨) شرح المفردات:

كفكفت عبرة: مسحت الدمع مرة بعد مرة. النحر: العنق، أعلى الصدر، موضع القلادة، =

على حينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا،
وقد حَالَ هَمٌّ، دُونَ ذَلِكَ، شَاغِلُ
وعِيدُ أَبِي قَابُوسَ، فِي غَيْرِ كُنْهِهِ،
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ

وَقُلْتُ: أَلَمَّا أَصَحُّ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ؟^(٩)
مَكَانَ الشَّغَافِ، تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ^(١٠)
أَتَانِي، وَدُونِي رَاكِسٌ، فَالضَّوَاجِعُ^(١١)
مِنَ الرُّقْشِ، فِي أُنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ^(١٢)

= المستهل: الجاري من الدموع.
المعنى:

يستنكر الشاعر العبرة التي يكفكفها عند ديار الحبيبة، والتي تنحدر على نحره وهو يمسحها.
(٩) شرح المفردات:

الصَّبَا: الشباب. وازع: مانع، زاجر عن اللُّهُو.
المعنى:

ثم يعاتب الشاعر نفسه التي تعود إلى الصَّبَا وقد شَيَّبَتْهَا السَّنُون.
ورأينا كذلك في أكثر من مناسبة استنكار النابغة للنسيب في بدء قصائده، لأنَّه يرى التقليد
في بدء القصائد بالبكاء على الأطلال وغير هذا، قد لا يتناسب أحياناً مع وقاره وسنه.
(١٠) شرح المفردات:

حال: منع، فصل. شاغل: مشاغل، هموم. الشغاف: حجاب القلب. تبغيه: تسعى
إليه.

المعنى:

يتخلَّص الشاعر في هذا البيت من لهو الصَّبَا إلى الاعتذار، فيصوِّر الألم الذي يغلف قلبه
أجمل ما يستطيع، أن يصوِّره شاعر حسَّاس، فهو ألم يحيط بقلبه مكان الشغاف، وهو ألم
لاذع لاسع يختلف على قلبه من وقت لآخر، ولقوة هذا اللذع وشدته فإنَّ الأصابع تبغيه
وتريد أن تتحسَّس مصدره.

(١١) شرح المفردات:

في غير كنهه: في غير موضعه. راكس: اسم واد. الضواجع، ج ضاجع: منحني الوادي.
المعنى:

يقول: فقد جاءه وعيد أبي قابوس، وهو في مكان أمين، وحصن ركين بين راكس
والضواجع، ومع هذا فقد أرقه هذا الوعيد.

(١٢) شرح المفردات:

ساورتني: انقضت عليّ، واثبتني. ضئيلة: أفعى دقيقة اللحم، وهي أشدَّ سمّاً من غيرها،
لأنَّ الحيّة إذا كبرت عافت الطعام وضوّل جسمها وازدادت شرّتها لتركز سمّها.
الرقشاء: من الحيات المنقطة بسواد وبياض. ناعق: قاتل.

يَسْهَدُ، مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ، سَلِيمُهَا،
تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا،
أَتَانِي، أَبَيْتَ اللَّعْنِ، أَنْكَ لُمْتَنِي،
لِحَلْيِ النِّسَاءِ، فِي يَدَيْهِ، قَعَاقِعُ^(١٣)
تُطَلِّقُهُ طَوْرًا، وَطَوْرًا تُرَاجِعُ^(١٤)
وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ^(١٥)

المعنى:

يقول: فبات كأنما وثبت عليه حيّة قد كبرت سنًا، وازدادت شرّة وضراوة، وصار سمّها نافعًا لا يبرأ منه عليل.

أراد الشاعر في هذا البيت والبيت السابق، إظهار ألمه من أفعى النميمة، وشدة خوفه ورهيته. إلّا أنه يتجه في الواقع، إلى معنى مستور فيما يلّم بمعنى واضح، فالشاعر لا يلجّ ويتردّد بذكر خوفه إلّا ليبين قوّة النعمان وبطشه. بقدر ما يجزع النابغة، بقدر ذلك يعظم النعمان، فضعف الشاعر وهوانه يؤكّدان قوّة النعمان وشموخه.

(١٣) شرح المفردات:

يسهّد: يمنع من النوم، يأخذه القلق والسهاد. ليل التمام: ليالي الشتاء الطوال. سليمها: ملدوغها، للتفاؤل بالشفاء والسلامة. قعاقع جمع قعقة: الصوت الشديد.

المعنى:

يقول: فمن لدغته هذه الحيّة يجفو الكرى جفونه سهداً وألماً، ويلبس حلي النساء حتى لا يغلبه الناس، فيسري سمّها في بدنه فيشيع فيه التلف، ويؤذي به إلى التهلكة. كان الجاهليّون يتعوّدون بقمعقتها لطرده السمّ أو ما يساورهم من أرواح شريرة.

(١٤) شرح المفردات:

تنادرها: أنذر بعضهم بعضاً من سوء سمّها؛ لأنها تمكر بهم فلا تستجيب لهم حين يدعونها أو من سوء سمعها (بكسر السين) أي شرّتها في السوء. تطلقه وتراجع: أي يشتدّ به الوجع تارة، ويخفّ تارة.

المعنى:

يقول: وهي حيّة ضئيلة الجسم، مشهورة بسعة حيلتها، أو بضراوتها وقسوة لدغتها، حتى تحاشاها الراقون الذين تخضع لهم الأفاعي والصلال وتراها تعاود هذا اللدغ، فتارة يشتدّ به الألم، وتارة يخفّ عنه.

إنّ تعظيم شدّة تأثير السمّ كان بصورة غير مباشرة تعظيماً لرهبة الوعيد وشدة بثّ للرعب.

(١٥) شرح المفردات:

تستكّ المسامع: تضيق، تصمت، والسكّ: ضيق الصمّاخ.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلاً: بلغني أنك لمتني، ولامتلك تلك أخاف منها وأجزع، وأتمنّى أن لو كنت أصمّ الأذنين حتّى لا أسمعها لفظاعتها.

مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قَلَّتْ: سَوْفَ أَنَالَهُ،
لَعَمْرِي، وَمَا عُمْرِي عَلَيَّ بَهَيْنٍ،
أَقَارِعُ عَوْفٍ، لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا،
أَتَاكَ أَمْرٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَّةٍ،
وَذَلِكَ، مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ، رَائِعٌ^(١٦)
لَقَدْ نَطَقْتُ بَطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ^(١٧)
وُجُوهٌ قُرُودٍ، تَبْتَغِي مَنْ تَجَادِعُ^(١٨)
لَهُ مِنْ عَدُوٍّ، مِثْلَ ذَلِكَ، شَافِعُ^(١٩)

(١٦) شرح المفردات:

رائع: مفزع، مخيف، ومقالة بالرفع بدل من فاعل «أتاني» في البيت السابق.
المعنى:

يتابع الشاعر مخاطبة النعمان، قائلاً: ولقد قلت سوف أناله بسوء مهما بالغ في الحذر.
وأمعن في الهرب، وذلك فطبع مرعب من مثلك.
هذا، كما نظن، تهويل من النابغة في سطوة النعمان، ومثل هذا التهويل يرضي كبرياءه،
ويشرح صدره.

(١٧) شرح المفردات:

نطقت بطلاً: وشت كذباً وادعاء. الأقارع: بني قريع بن عوف، يشير إلى مرة القريعي
الذي وشى به.
المعنى:

بعد وعيد النعمان وتهديده الشاعر، يلجأ النابغة إلى وسيلة يدفع بها التهمة عن نفسه،
فيقسم بحياته، وليست حياته هيئة رخيصة عليه: أن هؤلاء الأقارع قد كذبوا على النعمان،
وأثوا بالإفك والبهتان.

(١٨) شرح المفردات:

تجادع: تشاتم.
المعنى:

عندما يتذكر الشاعر تهديد النعمان له، يتذكر الوشاة من بني قريع، فيصب عليهم جام
غضبه ولاذع هجائه، فيمسخهم قروداً، قروود بشاعة ولؤم. إن حقه بدا في الخارج
بشكل القروود، وما إن ألم الشاعر بهذا التشبيه حتى استوفاه في قوله: إنهم «يجادعون»
فطبيعتهم كطبيعة. القروود، يتخاصمون ويتنازعون بدافع غريزتهم.

(١٩) شرح المفردات:

مستبطن: يضمّر لي حقداً. شافع: أي معه شخص آخر مثله.
المعنى:

ثم يخاطب النعمان بقوله: لقد أتاك امرؤ يكنّ البغضاء لي، قد أكل الحقد فؤاده، واعتصر
الحسد نفسه، وزكاه عدوً في مثل حسده وحقه.

أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسَجِ ، كاذب ،
 أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ ،
 خَلَفْتُ ، فلم أتركْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ،
 بِمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ ،
 سَمَاماً تُبَارِي الرِّيحَ ، خُوصاً عُيُونُهَا ،
 ولم يَأْتِ بِالْحَقِّ ، الذي هو نَاصِعٌ^(٢٠)
 وَلَوْ كُيِّلَتْ فِي سَاعِدَيِ الْجَوَامِعِ^(٢١)
 وَهَلْ يَأْتَمَنُ ذُو أَمَةٍ ، وَهُوَ طَائِعٌ؟^(٢٢)
 يَزُرُّنَ إِلَّا لَأَ ، سَيَرُهُنَّ التَّدَافِعُ^(٢٣)
 لَهُنَّ رَذَايَا ، بِالطَّرِيقِ ، وَدَائِعُ^(٢٤)

(٢٠) شرح المفردات :

هَلْهَلِ النَّسَجِ : رقيق ، ضعيف النسج ، كاذب . الناصع : الجلي ، الواضح .
 المعنى :

يتابع مخاطبة النعمان ، فيقول : أتاكَ عدوي هذا بفرية مختلفة ، ضعيفة واهنة ، كأنها الثوب
 المهلهل النسج لا يقوى على الاختبار ، أتى بالزور والباطل . ولم يأتِ بالحق الناصع .

(٢١) شرح المفردات :

كُيِّلَتْ : وضعت في يدي وقيدتني . الجوامع : الأغلال ، الواحدة جامعة .
 المعنى :

يتابع أيضاً مخاطبة النعمان ، فيقول : أتاكَ بقول أترفع عن قوله ، ولم أكن لأقوله ، وأنا في
 هذا السن ، وتلك المكانة ، ولو سجت وغلت يداي بالأصفاد .

(٢٢) شرح المفردات :

الريية : الشك . ذو أمة : أي ذو دين .

المعنى :

يقول مخاطباً النعمان أيضاً : لقد أقسمت لك ولم أدع موضع ريبة إلا فندته ، وكيف يَأْتَمَنُ
 من له دين مثلي طائعاً مختاراً فيحلف كذباً؟؟ .

(٢٣) شرح المفردات :

لصاف وثيرة : موضعان . الإلال : جبل بعرفة . وسيرهنَّ التدافع : أي يدفع بعضها بعضاً
 لسرعتها .

المعنى :

ويخاطب النعمان أيضاً ، فيقول : أقسم بهذه الإبل التي تنقل الحاج إلى بيت الله الحرام ،
 والتي تتدافع في سيرها عدواً .

(٢٤) شرح المفردات :

السمام : الخفيف اللطيف السريع من كل شيء . خوصاً : غائرة العيون من الجهد . رذايا ،
 جمع رذية : وهو المتروك المطروح من الإبل . ودائع : تركت بالطريق ، ما سقط منهن . =

عليهن شعثٌ عامِدونَ لحَجَّهمْ، فهنَّ، كأطرافِ الحَنِي، خَواضِعُ^(٢٥)
لَكَلَّفَتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ، وَتَرَكْتَهُ، كذي العَرْيُكوى غَيْرُهُ، وهوراتعُ^(٢٦)
فإن كنتُ، لا ذو الضَّغْنِ عني مَكْذَبٌ، ولا حَلْفِي على البراءةِ نافعُ^(٢٧)
ولا أنا مَأْمُونٌ بشيءٍ أَقُولُهُ، وأنتُ بَأْمَرٍ، لا مَحَالَةٍ، واقِعُ^(٢٨)

= المعنى:

يكمل الشاعر وصف هذه النوق التي أقسم بها للنعمان، فيقول: كأنها الطيور الشديدة الطيران، الغائرة العيون من الجهد، ولها ودائع مطروحة على الطريق من طول الرحلة.
(٢٥) شرح المفردات:

شعث جمع أشعث: أي المغبر الشعر. الحني: القسي.

المعنى:

يتابع الشاعر وصف النوق، فيقول: وعلى ظهورها رجال قد اغبرت وجوههم، وتشعثت شعورهم من طول السفر، فأصبحت هذه الإبل كأنها الأقواس ضموراً وانحناء.
(٢٦) شرح المفردات:

العَر: بالفتح الجرب، ويضم العين قروح تخرج في عنق الفصيل، فإذا أرادوا أن يعالجوه كوا بعيراً سليماً لكي لا يمتد الداء في إبلهم.

المعنى:

يخاطب النعمان، فيقول: وإني وهذا الواشي الذي تركته يتمتع بعطفك وحماك، كالبعير الأجر الذي يكوى سواه وهوراتع في بحبوحة وأمن.

(٢٧) شرح المفردات:

من روى «كنتُ» بالضم رفع «ذو» على الابتداء، ومكذب خبر عنه، ومن رواه بالفتح، نصب «ذا» على أنه مفعول مقدم لمكذب على صيغة الفاعل، ونصب مكذباً على أنه خبر كان. ذو الضغن: ذو الحقد.

المعنى:

ينتقل النابغة إلى المجادلة وإظهار اليأس من النعمان بقوله: إن كنت لا تكذب هذا الذي امتلاً ضغنًا عليّ، ولا تصدق يميني التي أقسمتها على براءتي.

(٢٨) شرح المفردات:

لا أنا مأمون: لست مطمئناً أو حاصلاً على الأمان.

المعنى:

يتابع الشاعر قوله: ولا يوثق بي في أي شيء أقوله، وأنت مصرّ على الإيقاع بي، فكيف أصنع وقد ضاقت عليّ السبل، وسلكت كلّ طريق لأرضيك فوجدته لا يصل إلى قلبك؟.

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي، وَإِنْ خِلْتَ أَنَّ الْمُتَّأَى عَنْكَ وَاسِعٌ^(٢٩)
 خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ، تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^(٣٠)
 أَتَوَعَّدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً، وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا، وَهُوَ ظَالِمٌ^(٣١)
 وَأَنْتَ رِبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ، وَسِيفٌ، أُعِيرَتْهُ الْمَتِينَةُ، قَاطِعٌ^(٣٢)

(٢٩) شرح المفردات:

خلت: حسبت. المتأى: البعد.

المعنى:

يخاطب النعمان، فيقول: لقد صرت كالليل المفزع الرهيب الموحش الذي يطبق بظلمته، ولا مفر ولا مهرب من وحشته، فأنت مني بمشابة هذا الليل من المسافر سفرة طويلة، لا يستطيع منه نجاة، ولا عنه حولا.

(٣٠) شرح المفردات:

خطاطيف، جمع خطاف: وهو الحديد الملتوية توضع في جانبي البكرة التي تدلى في البئر عند إخراج الماء. حجن، جمع أحجن وحجناء: معوجة.

المعنى:

يقول: فكأنني سقطت في هاوية سحيقة وأنا مضطرب مضزع أريد أن أنهض بنفسي فلا أقوى، ولا أجد أحداً يستطيع أن يقلني من عثرتي غير النعمان، ولا أجد نفسي تنزع لأحد وهي في هذا الموقف من الضيق وانقطاع الأمل إلا إلى النعمان، فأنت إذا أردت إنقاذي، ترسل إليّ الخطاطيف المعوجة المثبتة في الجبال المتينة تبعث بها أيد جاذبة نازعة راجية.

(٣١) شرح المفردات:

ظالم: ظالم، جائر عن الحق.

المعنى:

يقول: أتوعد عبداً أميناً لم يفرط في حق أو ثمن عليه، وتترك هذا الظالم الجائر عن الصراط السوي؟

(٣٢) شرح المفردات:

سبيه: كرمه، سخاؤه.

المعنى:

يقول بتذلل: وإذا لم يقنعك هذا المنطق، فلك من سجاياك ما يجعلك ترضى، فأنت ربيع للناس خصباً وحباً، ينعشهم ويحييهم، فليكن عفوك حباً وكرماً، وإلا فأنت سيف من سيوف الموت لا يخطيء وهيئات منك النجاة!

(٣٣) شرح المفردات:

النكر: المنكر. العرف: المعروف، الكرم.

أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ، فَلَا النِّكَرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ^(٣٣)
وَتُسْقَى، إِذَا مَا شَتَّ، غَيْرَ مُصَرَّدٍ، بَزُورَاءَ، فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعٌ^(٣٤)

= المعنى:

يقول مخاطباً النعمان: إِنَّ اللَّهَ يَأْبَى إِلَّا الْعَدْلَ وَالْوَفَاءَ، فَكُنْ عَادِلًا مَعِيَ، وَكُنْ وَفِيًّا لِتِلْكَ
الْأَيَّامِ الْحُلُوةِ الَّتِي اخْتَلَسْنَاهَا مِنْ يَدِ الزَّمَانِ مَعًا، وَلَيْسَ الْمُنْكَرُ كَالْمَعْرُوفِ فِي الْجِزَاءِ
وَالْحَكْمِ، وَلَيْسَ الْعُرْفُ بِضَائِعٍ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ.

(٣٤) شرح المفردات:

مُصَرَّدٌ: التصريد الشرب دون الري، يقال: صَرَّدَ شَرَابَهُ إِذَا قَلَّلَهُ زُورَاءَ: دار بالحيرة
للنعمان. فِي حَافَاتِهَا: فِي جَوَانِبِهَا. كَانِعٌ: مَنْ كَنَعَ الْمِسْكَ بِالثُّوبِ لَصَقَ بِهِ.

المعنى:

يختم الشاعر قصيدته بالدعاء للنعمان بأن يهنأ في شرابه وأنسه، وَأَنْ يَظَلَّ فِي عِزِّهِ وَتَرْفِهِ،
فَيُسْقَى مَتَى شَاءَ، وَكَمَا يَرِيدُ فِي آنِيَةِ مَعْطُورَةٍ بِالْمِسْكِ.

وإن يرجع النعمان^(١)

وإن يَرْجِعِ النِّعْمَانُ نَفْرَحَ وَنَبْتَهِجَ، وبأت مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا^(٢)
وَيَرْجِعْ، إِلَى غَسَّانَ، مُلْكٌ وَسُودْدُ، وتلك المُنَى، لو أَنَا نَسْتَطِيعُهَا^(٣)
وإن يَهْلِكَ النِّعْمَانُ تُعَرِّ مَطِيَّهْ، ويُلَقَّ، إِلَى جَنْبِ الْفَنَاءِ، قُطُوعُهَا^(٤)
وَتَنْحُطُ حَصَانٌ، آخِرَ اللَّيْلِ، نَحْطَةً تَقْضُضُ مِنْهَا، أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا^(٥)

(١) يمدح النعمان بن الحارث الغساني وقد خرج في إحدى غزواته، فاشتد قلق الشاعر وإشفاقه على صديقه ملك غسان، فقال هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:

ربيعها: يقصد بها هنا: مجدها.

المعنى:

يقول: إذا عاد النعمان نفرح ونبشر، ويعود لمعد ملكها ومجدها.

(٣) شرح المفردات:

سودد: سيادة، مجد.

المعنى:

يقول: ويرجع إلى غسان ملك وسيادة، وهذه الأمانى نتمنى تحقيقها.

(٤) شرح المفردات:

أُعْرَى الإبل: أي ينزع عنها الرحل. جنب الفناء: ناحية من الدار. قطوع: الطنفسة أو ما يشبهها.

المعنى:

يريد: أنه إذا هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة، ولم يستعمل مطيته ورمى برجلها وفرشها في جانب الفناء، إذ مات الجود بعده.

ولقد عُيِبَ في النابغة إظهاره الجزع على الممدوح أحياناً، وفي ذلك ما فيه من التطيّر والتشاؤم، وذلك أسلوب في المديح تنفر منه أذواقنا اليوم، ولعله كان مقبولاً حينذاك.

(٥) شرح المفردات:

تنحط: تتأوه ألماً. الحصان: المرأة العفيفة، وذكر آخر الليل لأنه وقت الغارات وكأن =

على إثر خير الناس، إن كان هالِكًا، وإن كان في جنب الفتاة ضجيعها^(٦)

= النعمان يدافع عنهن. تقضض: تهتز بشدة، تتحطم.

المعنى:

يقول؛ وإذا تذكّرت المرأة المصون معروف النعمان بكت حزناً وألماً.

(٦) شرح المفردات:

ضجيع: المرقد، أي نومها.

المعنى:

يتابع الشاعر وصف هذه المرأة، فيقول: وإنها تبكي النعمان وتذكر فضله وأياديه ولو كان زوجها بجانبها ولا تحتشم.

إن المحب لمن يحب مطيع

تعصي الإله، وأنت تُظهرُ حُبَّه،
لو كنتَ تصدِّقُ حُبَّه لأطعته؛
هذا لعمرُك، في المقالِ، بديعٌ^(١)
إنَّ المحبَّ، لمن يُحبُّ، مُطيعٌ^(٢)

(١) شرح المفردات :

تعصي من عصى : خرج من طاعته، خالف أمره.
المعنى :

يقول : تعصي الله بالعمل والفعل، وتظهر كأنك تحبه في القول.

(٢) شرح المفردات :

أطاعه : أنقاد لإرادته وخضع له.

المعنى :

يقول ناصحاً : لو كنت صادقاً في حبِّك إياه لأطعته وخضعت لأوامره، لأنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مطيع.

ليهنيء بني ذبيان^(١)

لِيَهْنِيءَ بَنِي ذُبْيَانَ أَنَّ بِلَادَهُمْ
سَيَوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقٍ،
قُعُوداً عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلاحِقٍ،
يَهْزُونَ أَرْمَاحاً طَوَالاً مُتُونَهَا،
خَلَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلَى وَتَابِعٍ^(٢)
بِأَلْفِي كَمِيٍّ ذِي سِلَاحٍ، وَدَارِعٍ^(٣)
يُقِيمُونَ حَوْلِيَّاتِهَا بِالْمَقَارِعِ^(٤)
بِأَيْدٍ طَوَالٍ، عَارِيَاتِ الْأَشَاجِعِ^(٥)

(١) نظم هذه القصيدة في أمر بني عامر، معرضاً بزرعة بن عمرو.

(٢) شرح المفردات:

المولى: ابن العم ويقصد به بني عبس. التابع: الذي يتبعهم ويؤيدهم.
المعنى:

هنا الشاعر قومه بأن ديارهم خلت لهم بعد جلاء بني عبس وحلفائهم الذين كانوا لا يصفون لهم الوداد.

(٣) شرح المفردات:

يحمونها كل شارق: يدافعون عنها كلما أشرقت الشمس، وخصّ الصباح لأنه وقت الغارة.
الكمي: الفارس الحامل الرمح والدرع.
المعنى:

يقول: لقد خلت بلادهم إلا من بني أسد الذين يحمونها، وهذا اعتراف منه يشجع بني أسد على نصرته، ولا يخفى ما في هذا الاعتراف في الدهاء السياسي والمرونة.

(٤) شرح المفردات:

آل الوجيه ولاحق: فرسان. حولياتها: صغارها. المقارع، المفرد منها مقرعة: العصا.
المعنى:

يقول: هذه الحوليات فيها اعتراض ونشاط، فهي تقوم بقرع العصا تأديباً لها.

(٥) شرح المفردات:

الأشاجع: ما يظهر من عروق في الكف. الأيدي الطوال: كناية عن العزيمة وشدة البطش لدى أصحابها.

فَدَعُ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمْ، هُمْ الْحَقُّوا عَبَسًا بِأَرْضِ الْقَعَاقِعِ^(٦)
 وَقَدْ عَسَرَتْ، مِنْ دُونِهِمْ بِأَكْفِهِمْ،
 فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ، وَلَا نَصْرٍ مَالِكٍ
 إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ، فَعَتَائِدًا،
 فَعُودًا لَدَى أَيْاتِهِمْ يَثْمِدُونَهَا،
 رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَنْوَفِ الْكَوَانِعِ^(٧)

المعنى:

يقول: إنهم يحملون أرماحاً طويلاً لأنهم أقوياء، ويضربون أعداءهم ضرباً قاسياً ينم عن شدة بأسهم، وجرأة إقدامهم.

(٦) شرح المفردات:

أرض القعاقيع: من بلاد باهلة مما يلي اليمن.

المعنى:

يقول لزرعة: لا تعتب على بني أسد فهم أسمى من أن يُلاموا، وهم الذين لحقوا ببني عبس في أرض من اليمن وانتصروا عليهم.

(٧) شرح المفردات:

المخاض: الحامل إذا دنا وقت ولادتها.

المعنى:

يعبر النابغة بني عامر ضعفهم وعدم استطاعتهم أن يدفعوا عن عبس قوة أسد، عندما نزلت عبس أرض بني عامر وجاورتهم.

(٨) شرح المفردات:

سهم ومالك: حيّان من غطفان. عبد بن سعد: من ذبيان.

المعنى:

يقول: وكيف أترك حلف بني أسد، وبعض بني ذبيان يتقاعسون عن نصرة قومهم في حربهم الشعواء.

(٩) شرح المفردات:

ضرغد وعتائد: من الأمكنة.

المعنى:

يقول: وهم لذتهم وقلة عددهم ينزلون بالحرار، حيث تكثر في مياهها الضفادع.

(١٠) شرح المفردات:

يشمدونها: يسألونها. الكوانع: المتقارب، الملازم. رمى الله في تلك الأنوف: جعلها

مجدوعة مبتورة.

المعنى:

يقول: إنهم قعود عن طلب الرزق، يقبعون في مساكنهم وقتاً طويلاً فكأنهم يسألون البيوت

ويسترزقونها.

حرف اللام

حدّثوني بني الشقيقة^(١)

حَدَّثُونِي بَنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَمْنَعُ فَقْعًا، بَقَرَقِرْ، أَنْ يَزُولَا^(٢)
قَبَّحَ اللَّهُ، ثُمَّ ثَنَّى بِلَعْنِ، وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ، الْجَهُولَا^(٣)
مَنْ يَضُرُّ الْأَدْنَى، وَيَعْجِزُ عَنْ ضَرِّ الْأَقَاصِي، وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا^(٤)

(١) نظمت هذه الأبيات في هجو النعمان بن المنذر. وقد روي أنّ هذا الشعر مكذوب على النابغة، نظمه مرة بن سعد قريع وعبد القيس بن خفاف التيمي.

(٢) شرح المفردات:

بني الشقيقة: نسبة إلى شقائق النعمان، وأراد بها: قوم النعمان. الفقع: نوع رديء من الكمأة. القرقر: الأرض اللينة المطمئنة المنخفضة.

المعنى:

يخاطب الشاعر قوم النعمان، قائلاً: ماذا يمنع زوال الكمأة الرديئة أن تزول من الأرض المنخفضة المطمئنة؟

(٣) شرح المفردات:

وارث الصائغ: يقصد به عطية أبا سلمى أم النعمان الذي كان صائغاً.

المعنى:

يهجو الشاعر النعمان، فيعرض بجده لأمه، وأنه كان صائغاً. ومما تجدر الإشارة إليه، أن الأعراب كانوا يأنفون من الاشتغال بالمهنة الحرة والحرف، ويحتقرون أصحابها، لاعتقادهم، أنها أعمال وضيعة مذلة، لا تكلف أصحابها مغامرات ولا زحاما، فهي لا تليق بالرجال الأبطال الذين ينالون أرزاقهم بقوة السواعد، وبأطراف القتال والسيوف. راجع اطروحتنا: مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص ٤٢٤ - ٤٢٨.

(٤) شرح المفردات:

الخليل: الصديق الوفي.

المعنى:

يقول: إنّ النعمان هو جبان يضرّ الأقارب ويعجز عن ضرّ الأقاصي، ويخون الخليل.

يَجْمَعُ الْجَيْشَ، ذَا الْأَلُوفَ، وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلًا^(٥)

(٥) شرح المفردات:

لا يَرْزَأُ: لَا يَصِيبُهُ بَضَرٌ أَوْ أَذًى. فَتِيلًا: لَا يَنْالُ شَيْئًا مِنْهُ.

المعنى:

يقول: وَإِنَّ النِّعْمَانَ يَجْهِّزُ الْجِيُوشَ الْجَرَّارَةَ وَلَا يَضُرُّ الْعَدُوَّ شَيْئًا. ففي هذا القول تعريض لمحنة النابغة للغساسنة.

موضع القسطاس

تَخِفُّ الأرضُ، إنْ تَفْقِدَكَ يَوْمًا، وَتَبْقَى مَا بَقِيََتْ بِهَا ثَقِيلًا^(١)
لأنَّكَ مَوْضِعُ الْقُسْطَاسِ مِنْهَا، فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا^(٢)

(١) شرح المفردات:

تخفَّ الأرض: أي يختلَّ توازنها.

المعنى:

يخاطب الشاعر الممدوح، فيقول: يختلَّ توازن الأرض إن فقدتك، وتبقى ثابتة متوازنة أن بقيت فيها.

(٢) شرح المفردات:

القسطاس: الميزان، كناية عن العدل.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق في ممدوحه، فيقول: لأنك تحكم بالحق والعدل، فتنبئت دعائمها، وتحافظ على كيانها من الانهيار والفساد.

إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ^(١)

دَعَاكَ الْهَوَى، وَاسْتَجْهَلْتِكَ الْمَنَازِلُ، وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ، وَالشَّيْبُ شَامِلٌ؟^(٢)
وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ، قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى مَعَارِفَهَا، وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ^(٣)
أَسْأَلُ عَنْ سَعْدِي، وَقَدْ مَرَّ بَعْدُنَا، عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ، سَبْعُ كَوَامِلُ^(٤)
فَسَلِّتْ مَا عِنْدِي بِرُوحَةِ عِرْمِسٍ، تَخُبُ بِرَحْلِي، تَارَةً، وَتُنَاقِلُ^(٥)

(١) يرثي النعمان بن الحارث الغساني .

(٢) شرح المفردات :

استجھلتك المنازل : حملتك على عدم معرفتها . تصابي المرء : مال إلى الفتوة والجهل .
المعنى :

لَمَّا مَرَّ الشَّاعِرُ بِدِيَارٍ مِنْ يَحِبِّ، وَأَرَادَتْ هَذِهِ الدِّيَارُ أَنْ تَحْمِلَهُ عَلَى الْجَهْلِ وَالصُّبَا عَذْلَ نَفْسِهِ
وَلَامَهَا، وَهُوَ فِي لَوْمَةٍ لَهَا يَنْكُرُ عَلَى شَبِيهِ أَنْ يَأْتِيَ مَا يَأْتِي الصُّبَا مِنْ لَهْوٍ .

(٣) شرح المفردات :

الساريات : السحب الماطرة ليلاً .
المعنى :

يَقُولُ : وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ الَّذِي غَيَّرَهُ الْبَلَى وَالْأَمْطَارُ .

(٤) شرح المفردات :

عرصات الدار : ساحاتها . سبع كوامل : يعني سبع سنين .
المعنى :

يَكْمُلُ الشَّاعِرُ مَعْنَى الْبَيْتِ السَّابِقِ، فَيَقُولُ : أَسْأَلُهُ عَنْ سَعْدِي وَقَدْ مَرَّ دُونَهَا سَبْعَ سَنَوَاتٍ
كَامِلَةٍ .

(٥) شرح المفردات :

العرمى : الصخرة ، سميت بها الناقة الصلبة . تخب وتناقل : تناقل يديها ورجليها في السير .
المعنى :

يَصِفُ الشَّاعِرُ نَاقَتَهُ بِالشَّدَّةِ وَالصَّلَابَةِ، وَأَنَّهَا قَادِرَةٌ عَلَى الدَّخُولِ فِي الْأَرْضِ الْوَعْرَةِ الْكَثِيرَةِ
الْحَجَارَةِ، وَتَحْسِنُ نَقْلَ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا .

مُوثِقَةُ الْأَنْسَاءِ، مَضْبُورَةُ الْقَرَأِ،
كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشَدَّرْتُ،
أَقْبَ، كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ، مُسَحَّجٍ،
أَضَرَ بِجَرْدَاءِ النَّسَالَةِ، سَمَحَّجٍ،
إِذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدًّا، وَإِنْ وَنَتْ
نَعُوبٌ، إِذَا كَلَّ الْعِتَاقُ الْمَرَايِلُ^(٦)
عَلَى قَارِحٍ، مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ^(٧)
حُزَابِيَّةٍ، قَدْ كَدَمَتْهُ الْمَسَاحِلُ^(٨)
يُقَلِّبُهَا، إِذْ أَعَوَزَتْهُ الْحَلَائِلُ^(٩)
تَسَاقَطَ لَا وَايَ، وَلَا مُتَخَاذِلُ^(١٠)

(٦) شرح المفردات:

الأنساء: ما يسمَّى بعرق النساء، عروق في باطن الفخذ. مضبورة: موثقة. القراء: الظهر.
النعوب: المسرعة. العتاق: الكريمة.

المعنى:

يكمل وصف ناقته، فيقول: وهي موثقة الجسد، متينة العروق، تنعب في سيرها وتسترسل فيه لأنها كريمة عتيقة.

(٧) شرح المفردات:

تشدَّرت: نشطت. عاقل: جبل معروف كان يقيم فيه حجر بن الحارث أكل المزار.
المعنى:

يقول: وكأنَّه شدَّ رحله وركب عيراً قارحاً من حُمُر هذا الموضع.

(٨) شرح المفردات:

الأندري: نسبة إلى قرية في الشام. المسحج: المعضض.
حزابية: غليظ، شديد. كدمته المساحل: عضضته، والمساحل: الحمير.

المعنى:

يستطرد النابغة في وصف هذا العير، فيقول: إنَّه قويٌّ قد ظهر على ظهره آثار العض حين دفعته الحُمُر عن الأتان، ودفعها حتَّى غلبها وآثار الصراع فيما بقي على ظهره من كدم.

(٩) شرح المفردات:

النسالة: ما تساقط من الشعر. السمحج: الطويلة الظهر. أعوزته الحلائل: أعجزته زوجاته.

المعنى:

يقول: إنَّه حمار عنيف شديد عندما يساقط شعر حليلته الطويلة الظهر.

(١٠) شرح المفردات:

ونت: فترت.

المعنى:

يقول: وهذا الحمار لا يخذل حليلته في جدٍّ أو فتور، فإن اشتدَّت في العدو اشتدَّت معها في عدوها، وإن لانت له يلين لها.

وإنَّ هَبَطًا سَهْلًا أَثَارًا عَجَاجَةً؛
 وَرَبَّ بَنِي الْبَرَشَاءِ: دُهِلَّ وَقَيْسُهَا
 لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا، وَتَقَطَّعَتْ،
 فَلَا يَهْنَى الْأَعْدَاءُ مَصْرَعُ مَلِكِهِمْ،
 وَكَانَتْ لَهُمْ رُبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا،
 وَإِنْ عَلَوْا حَزْنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ^(١١)
 وَشِيَّانَ، حَيْثُ اسْتَبَهَلَتْهَا الْمَنَازِلُ^(١٢)
 لِرَوَعَاتِهَا، مَنِ الْقَوَى وَالْوَسَائِلُ^(١٣)
 وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ^(١٤)
 إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ^(١٥)

(١١) شرح المفردات:

عجاجة: غبار. تشطَّت: تكسَّرت. جنادل: صخور.
 المعنى:

يقول: إن هبط هذا الحمار وحليلته سهلاً ارتفع الغبار، وإن علوا أرضاً غليظة تكسَّرت
 الصخور تحت أرجلهم.

(١٢) شرح المفردات:

البرشاء: أم شيان وذهل وقيس بن ثعلبة. استبهلتها المنازل: أخرجتها.
 المعنى:

يبدأ النابغة رثاءاً للنعمان بذكر حساده والفرحين بموته.

(١٣) شرح المفردات:

عالني: أصابني بعلّة. روعات: مخاوف.
 المعنى:

ويقسم الشاعر لهم أنه مروع لفرحهم، غليل بما سرهم علّة تقطع لها قواه، وجميل تقطع
 القوى وتمزقها ممّا يشعر بإنهياره وإنهزامه لوفاة صديقه.

(١٤) شرح المفردات:

يقال: أعتق العبد فعتق بفتح العين، ومعناه: نجا، و«ما» في «ما عتقت» مصدرية معطوفة
 على مصرع.
 المعنى:

يقول: لا يهنى الأعداء موت النعمان ونجاتهم منه.

(١٥) شرح المفردات:

ربعية: غزوة في الربيع، وكان معظم الغزو في أيام الشتاء لتوفر الماء، فكان النعمان بغزو
 في أوقات لا يتنظر فيها الغزو. خضخضت: زلزلت، حرّكت الماء باستقائها منه بالدلاء،
 أو بالآلات أخرى تحمل فيها المياه.
 المعنى:

يقول: كان الملك يقوم بغزوة في أيام الربيع، حيث يضطرّ الناس، للسقاية، فيغتنم منهم =

يسيرُ بها النّعمانُ تغلي قُدُورُهُ،
يَحُثُّ الحُدَاةَ، جالِزاً برِدايِهِ،
يقولُ رجالٌ، يُنكِرونَ خَلِيقَتِي:
أَبَى غَفْلَتِي أَنِّي، إِذَا ما ذَكَرْتُهُ،
وَأَنْ تِلادِي، إِنْ ذَكَرْتُ، وَشِكَّتِي
تَجِيشُ بِأَسْبَابِ المَنَايا المَراجِلُ^(١٦)
يَقِي حَاجِيَّهِ ما تُثِيرُ القَنابِلُ^(١٧)
لَعَلَّ زِياداً، لا أبا لَكَ، غَافِلُ^(١٨)
تَحَرَّكَ داءٌ، في فُؤادِي، داخِلُ^(١٩)
ومُهرِي، وما ضَمَّتْ لَدَيَّ الأَنامِلُ^(٢٠)

= مغانم شتى .

(١٦) شرح المفردات:

تجيش: تغلي. المنايا، الواحد منية: الموت. المراجل: القدور التي تغلي على النار، استعار الشاعر غليان القدر مثلاً لاستعار الحرب وشدة ما ينال العدو منها.

المعنى:

يقول: وكان جيش النعمان يتقفز حماساً وحرارة وتقياً كما تفور القدور بالمياه الحارة الملتهبة.

(١٧) شرح المفردات:

جالز: من التف بعمامته. القنابل: من الناس أو الخيل.

المعنى:

يقول: ويسير النعمان متعمماً بردائه الحديدي تدفعه الحداة، وقد وقاه رداؤه ما عساه يتناثر من القنابل.

(١٨) شرح المفردات:

خليقتي: سجيتي. زياد: هو اسم النابغة. غافل: متغافل عن الشيء.

المعنى:

يرد النابغة على الذين ينكرون وفاء للنعمان.

(١٩) شرح المفردات:

أبى: رفض. وتقدير البيت: أبى غفلتي التذكر، فإنّ وما بعدها فاعل.

المعنى:

ويسجل الشاعر أنه حزين لفقد النعمان، وتتحرك مشاعر خفية في فؤاده تذكره بأفضاله وسابق أياديه.

(٢٠) شرح المفردات:

التلاد: المال القديم أو المال الموروث. الشكة: السلاح.

المعنى:

يرى النابغة من واجبه أن يذكر أفضال الملك عليه، وأن يشيد بهذه الأفضال بعد موته، =

حَبَاؤُكَ، وَالْعِيسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهُمَا هِجَانُ الْمَهَا، تُحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ^(٢١)
فَإِنْ تَكَ قَدْ وَدَعْتَ، غَيْرَ مُذَمَّمٍ، أَوَاسِي مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا الْأَوَائِلُ^(٢٢)
فَلَا تَبْعَدَنَّ، إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ؛ وَكُلُّ أَمْرِي، يَوْمًا، بِهِ الْحَالُ زَائِلُ^(٢٣)
فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْجَاءَ سَالِمًا، أَبُو حُجْرٍ، إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ^(٢٤)
فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمْلَلُ حَيَاتِي، وَإِنْ تَمَتْ، فَمَا فِي حَيَاتِي، بَعْدَ مَوْتِكَ، طَائِلُ^(٢٥)

= فيقول: إِنَّ أَمْوَالِي الْقَدِيمَةَ، وَشَكَّةَ سِلَاحِي وَمَهْرِي، وَكُلَّ مَا تَمْلِكُ يَدَايَ هِيَ مِنْ عَطَايَا الْمَلِكِ.

(٢١) شرح المفردات:

حباؤك: عطاؤك. العيس العتاق: النوق البيض السريعة. هجان المها: بيضها. تُحْدَى: تُقَاد، تُسَاق.

المعنى:

يكمل الشاعر تعداد أفضال النعمان، عليه، فيقول: إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَهْدَاهُ أَيْضًا الْإِبِلَ الْبَيْضَ الَّتِي تُشَبِّهُ هِجَانُ الْمَهَا وَالتِّي تُسَاقُ عَلَيْهَا الْأَسْرَجَةُ.

(٢٢) شرح المفردات:

غير مذمم: غير مهجو. أواسي: دعائم. الأوائل: الأقدمون، السالفون.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلاً: إِنَّ دَعَائِمَ مَلِكِكَ الَّتِي ثَبَّتَهَا أَجْدَادُكَ الْقَدَمَاءُ، وَالتِّي حَافَظْتَ عَلَيْهَا وَزَدْتَهَا قُوَّةً وَمَنَاعَةً، جَعَلْتِكَ تَغَادِرَ هَذِهِ الْحَيَاةَ مَحْمُودًا.

(٢٣) شرح المفردات:

لا تبعدن: لا تهلك، وهو دعاء استعمل في غير موضعه، لَأَنَّهُ لَا يَقَالُ: لَا تَهْلِكْ لِمَنْ هَلَكَ، وَإِنَّمَا فَعَلُوا هَذَا اسْتِرَاحَةً لَثَلَا يَحَقِّقُوا الْمَوْتَ.

المعنى:

يقول: إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مَهْمَا طَالَ بِهِ الْعُمُرُ، فَإِنَّ الْمَوْتَ هَالِكُهُ أَجَلًا أَمْ عَاجِلًا.

(٢٤) شرح المفردات:

أبو حجر: كنية النعمان بن الحارث.

المعنى:

يعود النابغة إلى رثائه للنعمان، رثاء تشيع فيه هذه الحسرة الساذجة البريئة عندما يتمنى أن يكون قد عاد سالمًا حتى يجيء الخير بمجيئه ويعم الناس.

(٢٥) شرح المفردات:

طائل: منفعة.

=

فَأَبَ مُصَلَّوُهُ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ، وَغُودِرَ، بِالْجَوْلَانِ، حَزْمٌ وَنَائِلُ^(٢٦)
سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ، بَغِيْثٍ، مِنَ الْوَسْمِيِّ، قَطْرٌ وَوَابِلُ^(٢٧)
وَلَا زَالَ رِيحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَي مُتْنَاهُ، دِيْمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ^(٢٨)
وَيُنَبْتُ حَوْدَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا، سَاتِبُعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ^(٢٩)

= المعنى:

يخاطب النعمان قائلاً: إِنَّ حَيِّتَ لَا أَمَلُ الْحَيَاةَ لَمَّا أَنَالَه مِنَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْكَ، وَإِنْ مَتَّ
فَمَا فِي الْحَيَاةِ نَفْعٌ بَعْدَكَ. وفيه ثناء على شجاعة النعمان وكرمه.

(٢٦) شرح المفردات:

أَب عاد. مُصَلَّوُهُ: أي الذين جاءوا بعد مَنْ نَعَاهُ أَوَّلًا، أو الرهبان الذين صَلَّوْا عَلَيْهِ، وَيُرْوَى
«فَضَّلُوهُ» أي الذين دَفَنُوهُ وَهُوَ أَفْضَلُ. بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ: أي شَاهَدُوا دَفْنَهُ وَتَثَبَّتُوا مِنْ مَوْتِهِ.
الْجَوْلَان: مِنْ مَدَنِ الْغَسَّاسَةِ عَلَى حُدُودِ الْبَادِيَةِ.

المعنى:

يقول: وعاد مُصَلَّوُهُ وأخبروا بخبر متواتر صادق يؤكد موت النعمان ودَفَنَهُ فِي الْجَوْلَانِ.

(٢٧) شرح المفردات:

الْغَيْثُ: الْمَطَرُ. بُصْرَى وَجَاسِمٍ: مَوْضِعَانِ فِي الشَّامِ. الْوَسْمِيُّ: أَوَّلُ الْمَطَرِ لِأَنَّهُ يُسَمَّى
الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ. الْوَابِلُ: الْغَيْثُ أَيْضًا.

المعنى:

يَدْعُو النَّابِغَةَ لِلْقَبْرِ أَنْ تَسَاقِطَهُ السَّمَاءُ مَطَرًا مِنَ الْوَسْمِيِّ، حَيْثُ الْمَطَرُ فِي أَوَّلِهِ، رَقِيقًا خَفِيفًا
ثُمَّ يَزْدَادُ بَعْدَ ذَلِكَ.

(٢٨) شرح المفردات:

مُتْنَاهُ: يَقْصِدُ بِهِ مَتَوَاهِ الْبَعِيدِ. دِيْمَةٌ: غِيْمَةٌ تَهْطَلُ أَمْطَارًا دُونَ بَرْقٍ أَوْ رَعْدٍ.

المعنى:

يَكْمَلُ الشَّاعِرُ مَعْنَى الْبَيْتِ السَّابِقِ، فَيَقُولُ: فَيَعَمُّ الْخَيْرِ، وَيُنَبْتُ الرِّيْحَانَ وَالْمِسْكَ وَالْعَنْبَرَ
فَتَحِيطُ قَبْرُهُ بِأَطْيَبِ الرَّائِحَةِ.

(٢٩) شرح المفردات:

حَوْدَانٌ وَعَوْفٌ: مِنَ النَّبَاتَاتِ الذِّكِّيَّةِ الرَّوَاحِجِ. سَاتِبُعُهُ: سَاطِلٌ أَذْكَرُهُ وَأَمْدَحُهُ.

المعنى:

يَسْتَرْطِدُ الشَّاعِرُ فِي مَنَافِعِ الْغَيْثِ، فَيَقُولُ: وَيُنَبْتُ هَذَا الْمَطَرَ أَنْوَاعًا مِنَ النَّبَاتَاتِ الذِّكِّيَّةِ
الرَّائِحَةِ حَيْثُ تَعَطَّرَ قَبْرُ الْمَيِّتِ، وَأَنَّهُ سَيُظَلُّ بِذِكْرِ النُّعْمَانِ وَيَمْدَحُهُ.

بكى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ، وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوَحِّشٌ مُتَضَائِلٌ^(٣٠)
فُعُوداً لَهُ غَسَّانٌ يَرْجُونَ أَوْبَهُ، وَتُرْكٌ، وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابُلٌ^(٣١)

(٣٠) شرح المفردات:

الجولان وحوران: مكانان معروفان بالشام.

المعنى:

يختم النابغة هذه القصيدة بصورة رائعة عندما يرى حوران بعد موت النعمان متضائلاً موحشاً.

(٣١) شرح المفردات:

غَسَّان: ماء في الشام نزل به ماء السماء بن حارثة الغطريق جد الغساسنة. الترك والأعجمين وكابل: شعوب غير عربية كانت تعقد على النعمان الآمال.

المعنى:

يكمل الشاعر صورة الحزن والأسى، فيقول: والناس جميعاً من العرب والترك والعجم يجلسون في حزن وحسرة، يرجون خير النعمان، وينتظرون عودته.

أمن ظلامه الدمن البوالي^(١)

أَمِنْ ظَلَامَةِ الدَّمَنِ الْبَوَالِي، بِمُرْفَضِ الْحُبِّي إِلَى وَعَالِ^(٢)
فَأَمْوَاهِ الدَّنَا، فَعَوِيرِضَاتٍ، دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ حِلَالِ^(٣)
تَأْبَدَ لَا تَرَى إِلَّا صُورًا بِمَرْقُومٍ، عَلَيْهِ الْعَهْدُ، خَالِ^(٤)
تَعَاوَرَهَا السُّوَارِي وَالْغَوَادِي، وَمَا تُذْرِي الرِّيَّاحُ مِنَ الرَّمَالِ^(٥)

(١) يمدح في هذه القصيدة النعمان بن المنذر.

(٢) شرح المفردات:

ظلامه: امرأة. الدمن البوالي: الآثار الزائلة. المرفض: الرمل. الحبي ووعل: مكانان.

المعنى:

يستهل الشاعر قصيدته بوقوفه على الآثار البالية لديار صاحبه.

(٣) شرح المفردات:

أمواه الدنا وعويرضات: موضعان. دوارس: زائلات.

المعنى:

يكمل الشاعر تعداد الأحياء والدور التي درست معالمها بعد أن غادرها أصحابها.

(٤) شرح المفردات:

تأبد: تقطنه الوحوش. صوار: قطيع البقر. المرقوم المنقوش بالنبت. العهد: أول مطر الربيع.

المعنى:

يصف الشاعر الوحوش التي تأبدت الدار بعد أن تركها أصحابها، وبعد أن بليت الدمن، وبعد أن درست الدور وخلت.

(٥) شرح المفردات:

السواري والغوادي: الأمطار السارية في المساء، والغوادي: الأمطار الهائلة في الصباح الباكر. تذر: تنثر.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: وبعد أن تعاقبت على هذه الدور الساريات من =

أَثِيتُ نَبْتُهُ، جَعَدُ ثَرَاهُ،
يُكَشِّفْنَ الْأَلَاءَ، مُزَيِّنَاتٍ،
كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ، مُبْطِنَاتٍ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا،
نَهَضْتُ إِلَى عُذَافِرَةٍ صُمُوتٍ،
بِهِ عُوذُ الْمَطَافِلِ وَالْمَتَالِي^(٦)
بَغَابِ رُدَيْنَةِ السُّحْمِ، الطَّوَالِ^(٧)
إِلَى فَوْقِ الْكُعُوبِ، بُرُودُ خَالِ^(٨)
وخالِفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بِالِي^(٩)
مُذَكَّرَةٍ، تَجَلَّ عَنِ الْكَلَالِ^(١٠)

= السحب والغاديات من الأمطار والذاريات من الريح التي تثير عليها الرمال فتغطي معالمها.
(٦) شرح المفردات:

أثيت: كثير، غزير. جعد: كثيف، متلبّد. المطافل والمتالي: التي لها طفل، والتي تلاها أولادها.

المعنى:

يستطرد الشاعر في وصف الدور البالية، فيقول: وبعد أن ينتشر فيها نبت غزير وجعد يتلبّد من الماء، لا ترى فيها بعد كلّ هذا إلاّ جماعات من الحيوان، فمنهنّ من لها طفل واحد، ومنهنّ من يتلوهنّ أولادهنّ.

(٧) شرح المفردات:

يُكَشِّفْنَ الْأَلَاءَ: يأكلن الشجر. ردينة: امرأة كانت تقوّم الرماح، وإليها ينسب «الرمح الرديني». السحم: السود.

المعنى:

يكمل وصف جماعات الحيوان، فيقول: يأكلن من شجر الألاء، وقد تزيّنت رؤوسهنّ برماح ردينة وهي الرماح التي تشبه أشدّ الشبه قرون البقر في طولها وسوادها.

(٨) شرح المفردات:

كشوح: ما بين الخاصرة والسرة ووسط الظهر من الجسم. برود: أثواب. خال: اسم مكان.

المعنى:

شبه الشاعر فراء البقر بخطوطه التي تنتشر في كشوحها إلى ما فوق الكعوب بالثياب اليمينية ذات الخطوط والألوان.

(٩) شرح المفردات:

خالِفَ بِالِي: خالف حالي.

المعنى:

يقول: ولمّا رأى الدار قفراً وتغيّرت الحال، فخالفت حاله.

(١٠) شرح المفردات:

العذافرة: الناقة الشديدة. مذكرة: كالذكر من الجمال. تجلّ عن الكلال: لا تعرف =

فِدَاءٌ، لَامْرِيءٍ سَارَتْ إِلَيْهِ
وَمَنْ يَغْرِفُ، مِنَ النَّعْمَانِ، سَجَلًا،
فَإِنْ كُنْتَ امْرَأً قَدْ سَوَتْ ظَنًّا
فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ، فَاسْأَلْ،
فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَثْنِي عَلَيْهِ،
بِعِذْرَةِ رَبِّهَا، عَمِّي وَخَالِي^(١١)
فَلَيْسَ كَمَنْ يُتِيهِ فِي الضَّلَالِ^(١٢)
بِعَبْدِكَ، وَالخَطُوبُ إِلَى تَبَالِ^(١٣)
وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ السَّوَالِ^(١٤)
وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى إِلَالِ^(١٥)

= الإرهاق والوهن.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: عندئذ قام إلى ناقته الشديدة الصموت التي لا تشكو تعباً، والقوية التي تجلّ عن الكلال.

(١١) شرح المفردات:

عذرة ربّها: معذرة صاحبها.

المعنى:

يقول: تسافر هذه الناقة بالشاعر، تقطع الليالي لتصل إلى النعمان، حاملة معذرة صاحبها الذي يجعل عمّه وخاله فداء للملك.

(١٢) شرح المفردات:

السَّجَلُ: الدلو. الضَّلَالُ: الضياع، الهلاك.

المعنى:

يقول: ومن يغرف من دلو النعمان، ليس كمن حيره الطلب. والغرف هنا قويّ جدّاً في تأدية الوفرة في عطاء النعمان.

(١٣) شرح المفردات:

الخطوب: الأحزان. التبال: التجربة، الاختبار.

المعنى:

يلتمس الشاعر مع القسم في هذه القصيدة سبيلاً آخر لدفع التهمة عن نفسه.

(١٤) شرح المفردات:

لا تعجل عليّ: لا تعط حكماً قبل السؤال عني.

المعنى:

يناشد الشاعر النابغة بالألا يتعجل سوء الظنّ به، وهو الذي عُرف بغير هذا من الفضائل التي تعرفها عنه بنو ذبيان أهله وذوو قرياه، فليرسل النعمان إلى بني ذبيان التي يستشهد بها النابغة ويلتمس عندها حسن الشهادة.

(١٥) شرح المفردات:

فلا عمر: أي فلا لعمر. إلال: جبل بمكة، سبق شرحه.

لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ، فَاَنْتَصَحْنِي،
 وَلَوْ كَفَى الْيَمِينُ بَعَثَكَ خَوْنًا،
 وَلَكِنْ لَا تُخَانَ، الدَّهْرَ، عِنْدِي،
 لَهُ بَحْرٌ يَقْمَضُ بِالْعَدُولِي،
 مُضِرٌّ بِالْقُصُورِ، يَذُودُ عَنْهَا
 وَكَيْفَ، وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي^(١٦)
 لَأَفْرَدْتُ الْيَمِينِ مِنَ الشَّمَالِ^(١٧)
 وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْزِيَةُ الرِّجَالِ^(١٨)
 وَبِالْخُلُجِ الْمُحْمَلَةِ، الثَّقَالِ^(١٩)
 قَرَاقِيرَ النَّبِيطِ إِلَى التَّلَالِ^(٢٠)

المعنى:

يعود الشاعر فيقسم قسمه الذي اعتاده في قصائده، ولكنه في هذه المرة يقسم بما يرفعه الحجيج إلى إلال، من مقدسات القرابين.

(١٦) شرح المفردات:

جل مالى: معظم مالى.

المعنى:

والقسم هذه المرة ينفي إغفال الشكر، فالنابعة ما يزال على ولائه للنعمان، وما يزال يرتبط به بأعمق أسباب الولاء، وهو مرتبط كذلك بأفضاله وليس ممن يخونون الولاء وينقضون العهد.

(١٧) شرح المفردات:

بعثك: فاجأتك.

المعنى:

يقول: لو أن كفه اليمين أرادت خيانة النعمان، لتخلّى عنها وقطعها عن أختها.

(١٨) شرح المفردات:

لا تخان الدهر: أي لا يمكن خيانتك والغدر بك مدى الدهر.

المعنى:

يقول: إنه لا يخون صاحبه ما بقي الدهر وما دامت الحياة، وليس ينتظر جزاءه إلا من الله الذي يعلم سرائر النفوس، والذي يعرف كيف يجازي الرجل وفاء بوفاء.

(١٩) شرح المفردات:

يقمض: يثور، يحرك. العدولي: السفينة الكبيرة المنسوبة إلى «عدولي» في البحرين. الخلج: السفن الصغيرة.

المعنى:

يعود الشاعر إلى المدح، فيصور بحر النعمان العظيم المضطرب الذي يحرك في اضطرابه كبار السفن وصغارها المحملة الثقال بأواجه العظيمة، حتى كأنه البعير في تقيمه.

(٢٠) شرح المفردات:

مضر بالقصور: أراد بها البحر، أي لاصق بها. يذود: يرد عنها، يحميها. قراقر: السفن =

وَهُوبٌ لِّلْمُخَيَّسَةِ النَّوَاجِي، عَلَيْهَا الْقَائِنَاتُ مِنَ الرِّحَالِ^(٢١)

= الطويلة. النبط: جيل من الناس.
المعنى:

يقول: وبحر النعمان لاصق بالقصور يذود عنها سفن العدو من النبط وغيرهم.

(٢١) شرح المفردات:

المخيسة: المروضة. النواجي: السريعة العدو. القائنات: الشديدة الحمرة.

المعنى:

يقول: إنَّ ممدوحه وهوب للنوق المذللة المروضة المسرعة في سيرها الحمراء القائنة الرحال.

ماذا رُزئنا به

ماذا رُزئنا به مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ، نَضْنَاضَةٍ بِالرَّذَايَا، صَلُّ أَصْلَالٍ^(١)
 لا يَهْنِي النَّاسَ مَا يَرْعُونَ مِنْ كَلٍّ، وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالٍ^(٢)
 بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّأْوِي عَلَى أَبَوَى، أَضْحَى بَبْلَدَةٍ لَا عَمٍّ وَلَا خَالَ^(٣)
 سَهْلِ الْخَلِيقَةِ، مَشَاءٍ بِأَقْدُمِهِ، إِلَى ذَوَاتِ الذَّرَى، حَمَالٍ أَثْقَالٍ^(٤)

(١) شرح المفردات:

رزئنا: ما حلَّ بنا من مصائب، ابتلينا. النضناضة من الحيات: التي تحمل السمَّ القاتل، أو التي إذا نهشت قتلت لساعتها. الرذايا: المرضى، ولعلها «الرزايا»، بالزاي: المصائب العظيمة. وصل، أصلال: حية فاتكة، سامة.
 المعنى:

يتساءل الشاعر، فيقول: ماذا حلَّ بنا من المصائب العظيمة، من حية سامة فتاة؟.

(٢) شرح المفردات:

كلًا: عشب.

المعنى:

يقول: إنَّ الناس مهما توفَّر لحيواناتهم العشب الرطب الكثير، ومهما رزقوا من أبناء، ومهما جمعوا من مال، لا يهنا لهم بال.

(٣) شرح المفردات:

أبوى: اسم مكان.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: بعد ابن عاتكة الثاوي على أبوى، حيث أصبح في بلاد لا عمٍّ له فيها ولا خال.

(٤) شرح المفردات:

مشاء، من صيغ المبالغة: أي كثير المشي: الذرى: القمم.

المعنى:

يصف ابن عاتكة بحسن المعاشرة وطيب الأخلاق، وبأنه توصَّل إلى ذرى المجد بخطى =

حسبُ الخليلين نأْيُ الأرضِ بينهما، هذا عليها، وهذا تحتها بالي^(٥)

= سريعة، وبأنه من ذوي الهمم لايهاب الصعاب والمشقات.

(٥) شرح المفردات:

نأْي: بعد.

المعنى:

يقول: حسب الخليلين بعد الأرض بينهما، هذا حيّ يرتع فوقها، وهذا ميت بليت عظامه تحتها.

أهاجك من أسماء^(١)

أهاجك، من أسماء، رَسَمَ المَنَازِلَ،
أَرَبْتُ بها الأرواحَ، حتى كأنما
وكلُّ مُلِكٍ، مُكْفَهَرٍ سَحَابُهُ،
إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجَحِنَةٍ،
عَهِدْتُ بها حَيًّا كِرَامًا، فَبَدَلْتُ
بروضة نُعْمِي، فذاتِ الأجاولِ^(٢)
تَهَادَيْنَ، أَعلى تَرْبِهَا، بالمناخِلِ^(٣)
كَمِيشِ التَّوَالِي، مُرْتَعِنَ الأسافلِ^(٤)
تَبَقَّ ثَجَاجٌ، غَزِيرُ الحَوَافِلِ^(٥)
خَنَاطِيلَ آجَالِ النِّعَامِ الجَوَافِلِ^(٦)

(١) قلت هذه القصيدة في غزو عمرو بن الحارث الأصغر الغساني لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

(٢) شرح المفردات:

نعمي وذات الأجاول: مكانان.
المعنى:

يتساءل الشاعر، فيقول: أثارَت الرسوم الدارسة ذكريات الحبيبة «أسماء»؟

(٣) شرح المفردات:

أَرَبْتُ: دامت.
المعنى:

يقول: وقد دامت الرياح وقتاً طويلاً تهبَّ على هذه الديار فخرَّبَتْهَا.

(٤) شرح المفردات:

ملت: سحب. مكفهر: متجهم. كَمِيشِ التَّوَالِي: سريع. مرْتَعِنَ: دائم.
المعنى:

يستطرد الشاعر في وصف السحب، فيقول: وكلَّ سحب دائم سريع محمّل بالماء.

(٥) شرح المفردات:

رحى مرجحة: سحابة ثقيلة. تَبَقَّ ثَجَاج: مطر غزير. الحوافل: الدوافق من المطر.
المعنى:

يقول: وهذه السحب السريعة متى رجفت فيها سحب مستديرة ثقيلة، انهمر منها مطر غزير.

(٦) شرح المفردات:

خَنَاطِيل: مصائب.

=

تري كل ذيالٍ يعارضُ ربَّرباً،
يُشْرَنَ الحَصَى، حتى يُباشِرْنَ بردهُ
وناجيةٌ عَدِيَتْ في مَتْنٍ لاجِبٍ،
لَهُ خُلُجٌ تَهوي فُرادي، وتَرَعوي
وإني عَداني، عن لِقائِكَ، حادثٌ،
نَصَحْتُ بني عَوْفٍ، فلم يَتَقَبَّلُوا

على كلِّ رَجَافٍ، من الرَّمَلِ، هائلٍ^(٧)
إذا الشَّمْسُ مَجَتْ ريقَها بالكَلَاكِلِ^(٨)
كَسَحَلِ اليماني، قاصِدٍ للمَناهِلِ^(٩)
إلى كلِّ ذي نِيرينٍ، بادي الشَّواكِلِ^(١٠)
وهمُّ، أتى من دون همِّكَ، شاغلٍ^(١١)
وصاتي؛ ولم تَنجَحْ لَدِيهِمْ وسائلي^(١٢)

= المعنى:

يقول: خلت هذه الديار من سكَّانها الكرام، وحلَّ مكانهم جماعات النعام.

(٧) شرح المفردات:

ربرب: قطع من البقر الوحشي، أو قطع من الغزلان.

المعنى:

يقول: وترى على كلِّ تَلَّةٍ رمل متحرِّكة ثوراً وحشياً يطارد قطعاً من البقر.

(٨) شرح المفردات:

مَجَتْ ريقَها: أرسلت ضوءها. الكلاكِل: صدور الخيل.

المعنى:

يقول: وترى في هذه الدور قطعان البقر تسرع في العدو، فيتناثر الحصى تحت أقدامها من شدَّة سرعتها.

(٩) شرح المفردات:

ناجية: ناقة سريعة. اللاحب: الطريق السهلة. السحل: الثوب الأبيض.

المعنى:

يقول: وقد شدَّ رحل ناقته السريعة التي سارت في طريق سهلة.

(١٠) شرح المفردات:

خلج: مسالك. الشواكل: النواحي.

المعنى:

يقول: ولهذه الطريق مسالك متشعبة واضحة الجانبين.

(١١) شرح المفردات:

عداني: منعني. ورد في هذا البيت إقواء. وكان يمكنه أن يقول «شاغلي» بدل «شاغل».

المعنى:

والنابغة حزين لهذه الحرب، مثقل بها، فهو يريد صلحاً والناس يأبون عليه توسّطه.

(١٢) شرح المفردات:

وصاتي: نصائحي.

فقلتُ لَهُمْ: لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا
ضَوَارِبَ بِالْأَيْدِي، وَرَاءَ بَرَاغِزٍ،
خِلَالَ الْمَطَايَا يَتَّصِلْنَ، وَقَدْ أَتَتْ
وَحَلُّوا لَهُ، بَيْنَ الْجَنَابِ وَعَالِجٍ،
رَعَائِبَ مِنْ جَنْبِي أَرِيكَ وَعَاقِلٍ^(١٣)
جِسَانٍ، كَأَرَامِ الصَّرِيمِ الْخَوَازِلِ^(١٤)
قِنَانُ أُبَيْرٍ، دُونَهَا، وَالْكَوَائِلِ^(١٥)
فِرَاقَ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاةِ، الْمُزَايِلِ^(١٦)

= المعنى:

يقول: كان قد وعد عمرو بنهي بني عوف ونصحهم، لكنهم لم يتقبلوا نصائحهم، فهو آسف شديد الأسف لخيبة أمله.

(١٣) شرح المفردات:

عقائلا: كرائم. الرعابيب: النواغم البيض من النساء، الواحدة رعبوبة. أريك وعاقل: موضعان.

المعنى:

يقول: قلت لهم: لا أعرف نساء نواغم من جنبي «أريك» و«عاقل».

(١٤) شرح المفردات:

براغز: أولاد البقر الوحشي. آرام، الواحد رثم: الظبي. الصريم: المنقطع من الرمل. الخوازل: التاركات، المتخلفات عن القطيع.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: ضوارب بالأيدي وراء أولاد البقر الوحشي الحسان، كالظباء المتخلفات عن القطيع.

(١٥) شرح المفردات:

المطايا، الواحدة مطية: الدابة التي تركب. يتصلن: يمشين. قنان أبير: قمم جبل أبير. الكوائل: اسم جبل.

المعنى:

يصف النساء اللواتي تعرضن للأسر والسي وجُبرن على المشي الطويل سيراً على الأقدام.

(١٦) شرح المفردات:

الجناب وعالج: من الأمكنة. الخليط: العشير. المزايل: المفارق.

المعنى:

يقول: وحلوا له بين هذين الموضعين (الجناب وعالج) فراق العشير الذي أصابه المكروه فتفارق وتشرذم.

ولا أَعْرِفَنِي بعدما قَد نَهَيْتُكُمْ،
 وَبَيْضُ غَرِيرَاتٍ، تَفِيضُ دُمُوعُهَا،
 وَقَدْ خِفْتُ، حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي
 مَخَافَةً عَمَّرُوا أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ
 إِذَا اسْتَعَجَلُوهَا عَنْ سَجِيَّةٍ مَشِيهَا،
 شَوَازِبَ، كَالْأَجْلَامِ، قَد آلَ رِمُّهَا،
 أُجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلٍ^(١٧)
 بِمُسْتَكْرِهِ، يُذَرِينَهُ بِالْأَنَامِلِ^(١٨)
 عَلَى وَعَلٍ، فِي ذِي الْمَطَارَةِ، عَاقِلٍ^(١٩)
 يُقَدِّنَ إِلَيْنَا، بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلٍ^(٢٠)
 تَتَلَّعُ، فِي أَعْنَاقِهَا، بِالْجَحَافِلِ^(٢١)
 سَمَاحِيقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلٍ^(٢٢)

(١٧) شرح المفردات:

شَوِيٍّ: اسم جمع للشاة. جامِل: اسم جمع للجمل.
 المعنى:

يشير الشاعر في هذا البيت إلى التجاء قومه إليه آخر الأمر لإنقاذ أسراهم وغنائمهم،
 وليتوسط لهم في الحصول على سباياهم وأموالهم.

(١٨) شرح المفردات:

يُذَرِينَهُ: يجرينه. الْأَنَامِلُ: الأصابع.
 المعنى:

يصف الشاعر هنا الأسرى من النساء الحسان.

(١٩) شرح المفردات:

وَعَلٍ: تيس الجبل له قرنان محنيان. ذِي الْمَطَارَةِ: جبل. عَاقِلٍ: بدل منه.
 المعنى:

يقول في تخويفهم قوّة عمرو: إِنَّ خَوْفَهُ شَدِيدٌ كَخَوْفِ الْوَعْلِ الْتَافِرِ فِي قُلُلِ الْجِبَالِ.

(٢٠) شرح المفردات:

أَرَادَ بِالْحَافِي: الإبل، وبِالنَّاعِلِ: الخيل.
 المعنى:

يستطرد في وصف جياد جيش عمرو وإبلهم.

(٢١) شرح المفردات:

سَجِيَّةٌ: عادة، طبع. تَتَلَّعُ: تمدّ أعناقها. الْجَحَافِلُ، الْوَاحِدَةُ، جَحْفَلَةٌ: شفة ذوات الحافر
 كالخيل والحمير.

المعنى:

يقول: إِذَا اسْتَعَجَلُوا هَذِهِ الْجِيَادَ وَالْإِبِلَ تَمَدَّ أَعْنَاقُهَا إِلَى الْأُمَامِ وَتَسْرِعُ سِيرَهَا.

(٢٢) شرح المفردات:

شَوَازِبُ: ضواير. الْأَجْلَامُ: من الجوارح كالباشق وغيره. الرَّمْ: المخ. السَّمَاحِيقُ: الرقيق =

وَيَقْدِفْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ، تَشَحَّطُ فِي أَسْلَافِهَا ، كَالْوَصَائِلِ (٢٣)
 تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا بِشَبَعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِثَاقِ الْأَكَاثِلِ (٢٤)
 بَرَى وَقَعَ الصَّوَانِ حَدَّ نُسُورِهَا ، فَهِنَّ لِبَطَافٍ ، كَالصَّعَادِ الذَّوَابِلِ (٢٥)
 مُقَرَّنَةً بِالْعَيْسِ وَالْأُدَمِ كَالْقَنَا ، عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحَقَّبَاتُ الْمَرَاجِلِ (٢٦)
 وَكُلَّ صَمُوتٍ ، نَثْلَةٍ ، تُبْعِيَّةٍ ، وَنَسْجٍ سَلِيمٍ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلِ (٢٧)

= من الشحم . تليل : عنق . الفائل : اللحم الذي على حرف الفخذ ، ويقال أيضاً : رجل فائل .

المعنى :

يقول : وهنَّ ضامرات يابسات كالغنم الطوال الأرجل لا شعر على قوائمها ، وقد اتسقت أجزاء جسدنا فهنَّ جميلات القوائم والجسد .

(٢٣) شرح المفردات :

تشحط : تضطرب . الوصائل : الثياب .

المعنى :

يقول : وهي فوق ذلك جياذ ولو يقذفن بالأولاد في كل منزل .

(٢٤) شرح المفردات :

عافيات الطير : الجوارح القاصدة الصيد . السَّخْل ، الواحدة سخلة : ولد الناقة . الأكائل : أي مأكولة .

المعنى :

يقول : وعافيات الطير والنسور التي تطلب الصيد قد وثقت من طعامها .

(٢٥) شرح المفردات :

وقع الصوان : حجارة صوانية صلبة . الصعاد : الرماح . الذوابل : المستننة الأطراف .

يقول : وترى الجياذ قد أصابت الحجارة الصلبة باطن حوافرها وسيقانها فهنَّ لباطن لطاف كالرماح المستوية ، وهنَّ قادرات على الرحلة قويات الأجساد .

(٢٦) شرح المفردات :

العيس : النوق البيض . الأدم : التي شاب بياضها صفرة . خبور : مزادة عظيمة .

محقبات : محمولات على حقيبة الرحل . المراجل : قدور الطبخ .

المعنى :

يقول : والعيس توضع عليها الحقائق محملة بالرماح وقدور الطبخ .

(٢٧) شرح المفردات :

صموت : يقصد بها هنا الدرع . نثلة : سابغة . سليم : أراد به سليمان بن داود . قضاء =

عَلَيْنَ بِكَذَيُونٍ، وَأَبْطَنَ كَرَّةً،
عَتَادُ امْرِئٍ لَا يَنْقُضُ الْبُعْدَ هَمَّهُ،
تَحِينُ بِكَفْيِهِ الْمَنَايَا، وَتَارَةً
إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِيَّةِ أَصْبَحَتْ
يَوْمَ بَرْبَعِيٍّ، كَأَنَّ زُهَاءَهُ،
فَهْنٌ وَضَاءٌ، صَافِيَاتُ الْقَلَائِلِ^(٢٨)
طَلُوبُ الْأَعَادِي، وَاضِحٌ، غَيْرُ خَامِلٍ^(٢٩)
تَسْحَانِ سَحَاً، مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلٍ^(٣٠)
كَثِيَّةٌ وَجْهِ، غِبُّهَا غَيْرُ طَائِلٍ^(٣١)
إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ، حَرَّةٌ رَاجِلٍ^(٣٢)

= ذائل: درع طويلة الذيل.

المعنى:

يقول: وعليها الدروع المحكّمة الصلبة الطويلة الذيل.

(٢٨) شرح المفردات:

الكديون: تراب ممزوج بزيت. القلائل، الواحدة قلّة: وعاء، قدر.

المعنى:

يقول: إن هذه الدروع مجلّوة بالكديون والكرة فهي وضيفة براءة.

(٢٩) شرح المفردات:

امريء: يعني النعمان. همّة: غايته، هدفه.

المعنى:

يمدح النعمان بقوله: إنّ الممدوح بطل يقصد الأعادي مهما بعدت بهم الديار، وهو

صادق، مستقيم الرأي، شديد العزم.

(٣٠) شرح المفردات:

تَسْحَانِ سَحَاً: تصبّان صبّاً متتابعاً.

المعنى:

ويصف ممدوحه بالكرم والجود والسخاء.

(٣١) شرح المفردات:

البريّة: الخالية، التي لم يطأها جيش.

المعنى:

يقول: إذا حلّ بأرض لم يطأها جيش بعد، أصبحت كثيية الوجه، ويصبح مطرها عديم

الفائدة.

(٣٢) شرح المفردات:

يَوْمَ: ينزل. الربيعي: جماعة من الناس. حرة راجل: موضع.

المعنى:

يقول: وإذا نزل بجيش ربيعي في الصحراء، كان هذا الجيش جرّاراً كثير العيد والعُدَد،

وكأنه في كثرته يشبه جبلاً عالياً.

حرف الميم

غلام حسن وجهه^(١)

هذا غُلامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ، مُسْتَقْبِلُ الْخَيْرِ، سَرِيعُ التَّمَامِ
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ، وَالْحَارِثِ الْأَصْغَرِ، وَالْأَعْرَجِ خَيْرِ الْأَنَامِ
ثُمَّ لِهَنْدٍ، وَلِهَنْدٍ، وَقَدْ أَسْرَعَ، فِي الْخَيْرَاتِ، مِنْهُ إِمَامٌ^(٢)
خَمْسَةُ آبَائِهِمْ، مَا هُمْ؟ هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَمَامِ^(٣)

(١) شرح المفردات:

قيل: إن النابغة مدح في هذه القصيدة الغلام الجفني ابن الحارث الأعرج الذي هو والد الملك عمر بن الحارث الغساني.

(٢) شرح المفردات:

نرجح أن ابن الحارث الأكبر كانت له امرأة تدعى «هنداء»، وابنه هو الأعرج، وكانت لهذا الأخير امرأة تدعى أيضاً بهذا الاسم - هند - الذي كان شائعاً بين العرب يومئذ.

(٣) شرح المفردات:

الصوب: المطر الذي لا يؤذي. الغمام: السحاب.

نفس عصام

نَفْسُ عَصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا، وَعَلَمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامًا^(١)
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا، حَتَّى عَلَا، وَجَاوَزَ الْأَقْوَامًا^(٢)

(١) شرح المفردات:

نفس عصام: نفس شرفت بذاتها فنالت العلى بكدها واجتهادها. الكرّ: القتال والمواجهة والإقدام.

(٢) شرح المفردات:

الهمام: الملك العظيم الهمة، السيد الشجاع.

بانت سعاد

بانتُ سعادُ، وأمسى حبلُها انجذما، واحتلتِ الشرعُ فالأجزاءُ من إضما^(١)
 إخذى بليي، وما هامَ الفؤادُ بها، إلا السفاة، وإلا ذكراً حلماً^(٢)
 ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت، ولا تبع، بجني نخلة، البرما^(٣)
 غراء أكمل من يمشي على قدم حسناً وأملح من حاورته الكلما^(٤)

(١) شرح المفردات:

بانت: فارقت، نأت. انجذم الحبل: انقطع الاتصال بها. الشرع: موضع. الأجزاء، المفرد جزع: منحدر الوادي. إضم: واد دون اليمامة.
 المعنى:

يقول: لقد فارقت الحبيبة سعاد حينها القديم، ونزلت بأرض الشرع ومنحدر وادي إضم، فانقطع الاتصال بها.

(٢) شرح المفردات:

بلي: قبيلة من قضاة. إلا ذكراً حلماً: غدا أمرها كالحلم.
 المعنى:

يقول: هي من بلي، ولم يهم الفؤاد بها إلا سفاهاً وتذكر لرويتها في المنام.

(٣) شرح المفردات:

نخلة: موضع كثير النخل. البرم، الواحدة برمة: قدر من النحاس. لا تبع: أي أنها لا تغادر خبائها.
 المعنى:

يقول: ليست بسوداء الرجل إذا انفتلت، بل هي بيضاء ناعمة رخصة القدم، وهي لا تبع البرم لأنها مخدرة مصونة.

(٤) شرح المفردات:

غراء: تجذب من ينظر إليها. أملح: حديثها حسن وجميل.
 المعنى:

يقول: إنها أجمل النساء حسناً، وأملحن حديثاً.

قالت: أراك أخا رَحْلٍ وراجلَةٍ،
 حَيَّاكَ رَبِّي، فَإِنَّا لَا يَجِلُّ لَنَا
 مُشْمَرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزْمَمَةٍ،
 هَلَّا سَأَلْتُ بَنِي دُيَّانٍ مَا حَسَبِي،
 تَغَشَّى مَتَالِفَ، لَنْ يُنْظَرَنَّكَ الْهَرَمَا^(٥)
 لَهُوَ النَّسَاءُ، وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا^(٦)
 نَرْجُو الْإِلَهَ، وَنَرْجُو الْبِرَّ وَالطُّعْمَا^(٧)
 إِذَا الدَّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا^(٨)

(٥) شرح المفردات:

الراحلة: الناقة التي تتخذ للسفر. المتالف: المخاطر. لن ينظرنك: لن يبقينك.
 المعنى:

يقول: قالت له الحبيبة: إني أراك رجلاً مقدماً، لا تقعدنك المخاطر عن السفر المتواصل
 والتعب المضني الشاق، لكن الهرم لا يبقينك على ما أنت عليه من قوة الشباب والفتوة.
 ويظهر من هذا البيت أن هذه القصيدة ربما تكون أقدم قصيدة من شعره النابغة عندما كان
 في ريعان الشباب.

(٦) شرح المفردات:

الدين: ههنا: الحج.

المعنى:

يقول: لا يحل لنا اللهبوك لأننا قد عزمنا على الحج.

(٧) شرح المفردات:

مشمرين: جادّين. الخوص: الإبل الغائرة العيون. مزمنة: مريضة برحالها. الطعم:

الرزق.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: ولا سيما ونحن جادّون على خوص مزمنة للحج،
 وللذهاب إلى سوق عكاظ للتجارة.

(٨) شرح المفردات:

الأشمط: الذي خالط بياض رأسه سواد. البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر عن
 بخل أو فاقة.

المعنى:

يفخر الشاعر بكرمه فيخاطب الحبيبة قائلاً: إني لست ممن يستخس نفسه بالأخذ في
 الميسر، فإنما دأبي أن أحضر ذلك لأطعم الجياع.

إن صحّ قول هذا البيت في هذه القصيدة، فلا بدّ أن الشاعر كان ذا غنى، والغنى لم يأت إلا
 بعد أن تكسّب بشعره لدى الملوك، وبذلك يكون قد جاوز حدّ الشباب. راجع كتابنا: الإبل

العربية الأصيلة، ١١٦، ١١٧.

وَهَبَتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ،
صُهِبَ الظَّلَالِ أَتَيْنَ التَّيْنَ عَنْ عُرْضِ
يُنْبِثُكَ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِي وَعَالَمُهُمْ،
إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي، وَأَمْنَحُهُمْ
تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا صِرْمًا^(٩)
يُزْجِينَ غَيْمًا، قَلِيلًا مَاوُهُ، شَيْمًا^(١٠)
وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمًا^(١١)
مَثْنَى الْأَيْدِي، وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأَدْمَا^(١٢)

(٩) شرح المفردات:

أرل: جبل ببلاد غطفان. الطراد: شدة البرد، أو السحاب الذي لا ماء فيه. صرم، الواحدة صرمة: وهي قطع السحاب.
المعنى:

يصف برودة الطقس.

(١٠) شرح المفردات:

صهب، الواحدة صهباء: حمراء، وهي من علامات الجذب. التين: جبل ممتد. يزجي: يدفع. الشيم: البارد.
المعنى:

يصف الجبل بالطول والارتفاع، فإذا أتته الريح بالسحاب فإنما تقع تحته وتأتي من جانبه.

(١١) شرح المفردات:

ينبثك: يخبرك.

المعنى:

يفخر النابتة بمكانته في قومه، فهي مكانه معروفة يسأل عنها ذوو الأعراض والأحساب ومن لهم خبرة بالأنساب، فكأنهم لا يجهل مكانته ونسبه وحسبه.

(١٢) شرح المفردات:

الأيصار، جمع يسر: وهم المتقاملون، والياسر: الضارب بالقداح. الأدم: ما يأكله المرء.
المعنى:

يقول: إن نقص المتقاملون، أخذت ما بقي منهم فتممتهم، وأعطيتهم بدل النصيب نصيبين، وأملأ القدور بلحم الجزور لأطعم المعوزين والفقراء.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن أثرياء العرب في الجاهلية كانوا إذا رأوا قومهم قد مسهم الضر من شدة القحط، وبرد الشتاء، وندرة اللبن واللحم، عمدوا إلى لعب الميسر بالقداح على جزور، ومن ربح منهم جعل أجزاء الجزور طعاماً لذوي الحاجة وأهل المسكنة. لذلك افتخروا بالمشاركة في الميسر، لأنه وسيلة من وسائل الكرم والسخاء وإطعام ذوي المسغبة ومن عضهم الفقر، ونكأهم الزمان. ومن لا يسهم في الميسر كان يُذم، وكانوا يسمونه برما. راجع كتابنا: الإبل العربية الأصلية، ص ١١٦، ١١٧.

وأَقَطَعَ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ، قَدْ جَعَلْتُ،
كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيشِرَتِي
مِنْ قَوْلِ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَنَعْنَا:
قُلْتُ لَهَا، وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَتِهَا:
بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ، ثُمَّ وَاحِدَةً،
فَانَشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصَّبْحِ، جَافِلَةً،
بَعْدَ الْكَلَالِ، تَشْكِي الْأَيْنَ وَالسَّأْمَا^(١٣)
بِذِي الْمَجَازِ، وَلَمْ تُحِسَّ بِهِ نَعْمًا^(١٤)
هَلْ فِي مُخْفِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا^(١٥)
لَا تَحِطَمَنَّكَ؛ إِنَّ الْبَيْعَ قَدْ زَرَمًا^(١٦)
بِذِي الْمَجَازِ، تُرَاعِي مَنْزِلًا زَيْمًا^(١٧)
عَدُوَّ النُّحُوصِ تَخَافُ الْقَانَصَ اللَّحِمَا^(١٨)

(١٣) شرح المفردات:

الخرق: الأرض الواسعة. الخرقاء: الناقة الصلبة الشبيطة؛ الأين: التعب.

المعنى:

يشير النابغة إلى السفر الطويل المضني، ولو كانت ناقته ممّن يشتكي، لشكت طول الرحلة.

(١٤) شرح المفردات:

ميشرة: ما يوضع على ظهر البعير تحت راحته. ذو المجاز: من أسواق العرب في الجاهلية.

المعنى:

يروى الشاعر لنا أخبار رحلاته عبر الصحراء على ناقته القويّة التي كادت تلقي رحله وميشرته عن ظهرها لفرط نشاطها.

(١٥) شرح المفردات:

حرميّة: نسبة إلى الحرم. المخفيّ: الخفيف، وهو أحرى أن يشتري.

(١٦) شرح المفردات:

اللّبة: أعلى الصدر. زرم: انقطع.

(١٧) شرح المفردات:

ثلاث ليالٍ: يعني ليالي التشريق. زيمًا: فرقًا.

المعنى:

يقول: باتت ليالي التشريق الثلاث، ثمّ نفرت فباتت ليلة واحدة بذِي المجاز، ومكثت تراقب هذا المنزل حتّى يخرج منه الناس فرقًا فرقًا.

(١٨) شرح المفردات:

عدو: سرعة، جري. النحوص: الأتان التي لا لبن لها. القانص: الصائد.

المعنى:

يقول: وقد انكشف عنها الصبح وهي مسرعة كالأتان من خوف هذا الصياد.

تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ، سُودِ أَسَافِلُهُ،
أَوْ ذَوْ وَشُومٍ بِحَوْضِي بَاتٍ مُنْكَرِسًا،
بَاتٌ بِحَقْفٍ مِنَ الْبَقَارِ، يَحْفِزُهُ،
مُؤَلِّي الرِّيحِ رَوْقِيهِ وَجَبْهَتُهُ،
حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مَنْصَلَتًا،
مَشْيَ الْإِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْخُزْمَا^(١٩)
فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيمَا^(٢٠)
إِذَا اسْتَكْفَتْ قَلِيلًا، تُرْبُهُ أَنْهَدَمَا^(٢١)
كَالْهَبْرَقِي تَنْحَى يَنْفُخُ الْفَحْمَا^(٢٢)
يَقْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ لَبْنَانَ وَالْأَكْمَا^(٢٣)

(١٩) شرح المفردات:

الأستن: شجر منكر الصورة، يقال لشمره: رؤوس الشياطين.
المعنى:

يقول: تحيد عن شجر الأستن، الذي تشبه أسافله السوداء وما فوقها من فروع يابسة، إماء سوداً على رؤوسهن الحطب.

(٢٠) شرح المفردات:

ذو الوشوم: ثور وحشي له قوائم سود. حوضي: اسم مكان. المنكرس: الداخل. القديم، الواحدة ديمة: مطر يتساقط بسكون بلا رعد ولا برق.
المعنى:

يقول: أو ثور وحشي بات منكرساً، في ليلة باردة بلت الأرض بالمطر الدائم.

(٢١) شرح المفردات:

الحقف: المنعطف من الرمال. استكفت: توقف.
المعنى:

يقول: بات الثور ليلته برمل منعطف، وظل يراقب هذا الرمل لئلا ينهار عليه.

(٢٢) شرح المفردات:

روقيه: قرنيه. هبرقي: حداد.
المعنى:

يقول: إن هذا الثور المكب على الرمل بقرنيه ليصنع منه كناساً يشبه الحداد الذي ينفخ بالكبير.

(٢٣) شرح المفردات:

منصلتاً: لامعاً، قاطعاً. يقرؤ: يلحق، يتبع. الأماعز: أماكن جبلية.
المعنى:

يقول: ثم يجتاز هذا الثور الأماكن الجبلية مسرعاً مختالاً يبرق كنصل السيف اللامع القاطع.

أبلغ بني ذييان^(١)

أُبْلِغُ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَخَا لَهُمْ بَعَسٌ إِذَا حَلَّوْا الدَّمَاحَ فَأَظْلَمَا^(٢)
 بَجَمْعٍ ، كَلَوْنَ الْأَعْبَلِ الْجَوْنَ لَوْنُهُ ، تَرَى ، فِي نَوَاحِيهِ ، زُهَيْرًا وَحَذِيمَا^(٣)
 هُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ ، عِنْدَ لِقَائِهِ ، إِذَا كَانَ وَرْدُ الْمَوْتِ ، لَا بُدَّ ، أَكْرَمَا^(٤)

(١) قيلت هذه القصيدة بعد أن انفصلت عبس عن ذييان ونزلت أرض بني عامر، فاحس النابغة أن ذييان لم تعد تتمتع بالوحدة المتماسكة القوية التي كانت تتمتع بها عندما كانت غطفان جميعها كتلة واحدة وبدأ واحدة.

(٢) شرح المفردات:

الدَّمَاح: جبال ضخام، وهي منازل بني عامر. أظلم: اسم موضع.
 المعنى:

يقول: إذا انفصلت بنو عبس عن بني ذييان، ونزلت ببلاد بني عامر، لم يعد لبني ذييان قوتهم التي كانوا يتمتعون بها.

(٣) شرح المفردات:

كلون الأعبل: كلون الجبل الأبيض. والجون: وهو من الأضداد، وهو ههنا: الأبيض. زهير وحذيم: أبنا جذيمة ملك بني عبس.
 المعنى:

شبه الشاعر جموع بني عبس بالجبل الأبيض لأنها تشرق من كثرة السلاح، وهذا التعظيم تلهيف لبني ذييان عليهم.

(٤) شرح المفردات:

ورد الموت: قدومه.

المعنى:

يقول: وهم فوارس أبطال لا يهابون الموت إن كان لا بدّ منه ذوداً عن العرض وحماية الأهل وصون الكرامة.

طلعوا عليك

طَلَعُوا عَلَيْكَ بِرَايَةٍ مَعْرُوفَةٍ يَوْمَ الْأَيْسِ، إِذْ لَقِيتَ لَثِيمًا^(١)
قَوْمٌ تَدَارِكُ، بِالْعَقِيرَةِ، رَكْضَهُمْ أَوْلَادَ زُرْدَةٍ، إِذْ تُرَكَّتْ ذَمِيمًا^(٢)

(١) شرح المفردات:

يوم الأيس: إشارة إلى موقعة في مكان اسمه «الأيس».

(٢) شرح المفردات:

العقيرة: نخلة عقيرة قطع رأسها فيبست، إشارة إلى مكان.

جَمْعُ مُحَاشِك^(١)

جَمْعُ مُحَاشِكَ يَا يَزِيدُ، فَإِنِّي
وَلِحَقَّتْ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيَّرْتَنِي،
وَتَرَكْتَ أَصْلَكَ، يَا يَزِيدُ، ذَمِيمًا^(٢)
فَخَرُّ الْمَفَاحِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمًا^(٣) وَإِنَّمَا

(١) قال النابغة هذه القصيدة في يزيد بن سنان بن أبي حارثة عندما كان يمحش المحاش ويجمع القوم المتحالفين وهم خصيلة بن مرة وبنو نشبة بن غيظ بن مرة على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة، فتحالفوا على بني يربوع على النار فسموا المحاش لتحالفهم على النار ثم أخرجهم يزيد إلى بني عذرة ابن سعد وكلهم يقول: إِنَّ النابغة وأهل بيته من قضاة، وكانت قضاة قد تحولت إلى اليمن، ثم من عذرة، ثم من ضنة فقال يزيد في ذلك يعير النابغة ويعرض به:

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ صُلْبِ قَيْسٍ مَاجِدٌ لَا مَدْعُ حَسْبًا وَلَا مُسْتَنَكِرٌ
وَيُقَالُ إِنَّ هَجُومَ يَزِيدٍ عَلَى النَّابِغَةِ كَانَ لِأَسْبَابٍ شَخْصِيَّةٍ أُخْرَى.

(٢) شرح المفردات:

المحاش: الذين تحالفوا على النار حتى أمحشوا أي احترقوا. بنو يربوع: رهط النابغة الأذنون. تميم: أراد تميم بن ضبة بن عذرة بن سعد بن ذبيان. المعنى:

يخاطب الشاعر يزيداً بقوله: أحشد يا يزيد أقوامك الذين تحالفوا على النار، فإنني قد أعددت لهم يربوعاً وتميمًا.

(٣) شرح المفردات:

النسب الذي عيرتني: لحقت بأصلي الذي عيَّرتني عليه. وكان يزيد قد طلق بنت النابغة، فقال له النابغة: لِمَ طَلَقْتَهَا! فقال يزيد: أنا رجل من عذرة، وكان يزيد قال للنابغة: ما أنت من قيس ولا أنت من قضاة. المعنى:

يقول: أنا لاحق بالنسب الذي عيرتني ولست مثلك تنتفي عن أصلك.

(٤) شرح المفردات:

عيَّره: نسبته إلى العار، وقبح فعله.

حَدَبْتُ عَلَيَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلِّهَا، إِنَّ ظَالِمًا فِيهِمْ، وَإِنْ مَظْلُومًا^(٥)
لَوْلَا بَنُو عَوْفِ بْنِ بُهْثَةَ أَصْبَحْتُ، بِالنُّعْفِ، أُمُّ بَنِي أَبِيكَ عَقِيمًا^(٦)

= المعنى :

يقول: عيّرتني بنسب كريم وهذا ظفر لي وغنم.

(٥) شرح المفردات:

حدبت: عطفت عليّ. ضِنَّةٌ تنتمي إلى قضاة وعذرة.

المعنى :

يقول: إنّ هذه البطون تعطف عليه وتصونه وتنتصر له إن ظالماً وإن مظلوماً. والنابعة، في قوله هذا، سياسيٌّ ماهر، فهو حريص على ألا يغضب أحداً من هؤلاء الذي يعيّره انتسابه إليهم.

(٦) شرح المفردات:

أصبحت بالنّعف: أي إنك أصبحت في الأسفل، وفي الحضيض، والنّعف: ما انحدر عن الجبل، وهو أيضاً العقدة الفاسدة في اللحم. بهثة: من بني عبدالله بن غطفان.

المعنى :

عير النابعة يزيد بن سنان بيوم قراقر وكان عمرو بن كلثوم أغار فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة من بني عبدالله بن غطفان فاستنقذوا ما في يد عمرو بن كلثوم وأسرّوه، ولولا نهضة بني عوف بن بهثة لما كان يزيد موجوداً وكأنّ أمّه لم تلده قط.

لست بذاخر لغد

وَلَسْتُ بِذَاخِرٍ لِّغَدٍ طَعَامًا، حِذَارَ غَدٍ، لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ^(١)
تَمَخَّضَتِ الْمَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَتَى، وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ^(٢)

(١) شرح المفردات:

ذاخر: مَذْخَر.

المعنى:

يدعو النابغة إلى عدم الجشع والحرص على الحياة.

(٢) شرح المفردات:

المنون: الموت.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: لأنَّ الموت يرافق المرء كظله، فهو آت عاجلاً أم آجلاً،

ولا بدَّ لِكُلِّ مخلوق من نهاية.

وليس معنى هذا أنَّ الشاعر لم يكن ذا ثراء يوماً ما من حياء الغساسنة والمناذرة، ولكنَّه ثراء أهل البادية قد تذهب به سنة مجدبة.

أَمَحْمُولٌ عَلَى النَّعْشِ الْهُمَامُ^(١)

أَلَمْ أَقْسِمَ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِي، أَمَحْمُولٌ، عَلَى النَّعْشِ، الْهُمَامُ^(٢)
فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ؛ وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ؟^(٣)
فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رِبِيعُ النَّاسِ، وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ^(٤)

(١) وفد النابغة على النعمان بن المنذر إبّان اشتداد مرضه، ولمّا أراد الدخول منعه عصام بن شهيرة الجرميّ حاجب النعمان، فقال يخاطبه في هذه الأبيات.

(٢) شرح المفردات:

الهُمَام: الملك العظيم، والسيد الكريم الشجاع.

المعنى:

عندما رأى النابغة الرجال يحملون النعمان على سرير، تساءل عنه في لهفة وجزع. قال أبو عبيدة: «كانت ملوك العرب إذا مرض أحدهم حملته الرجال عل أكتافها يتعاقبون؛ لأنّه عندهم أوطأ من الأرض وأروح له».

(٣) شرح المفردات:

ما وراءك يا عصام: أي أخبرني عن حاله ومرضه.

المعنى:

يخاطب عصام بقوله: لا ألومك في ترك الإذن لي في الدخول إليه، ولكن أخبرني بحقيقة أمره.

(٤) شرح المفردات:

ربيع الناس: شبهه بالربيع للدلالة على ما يحمله من خير ونعيم للناس.

المعنى:

يقول: هلع الناس وجزعوا لموت النعمان، فهو فيهم كالربيع لكثرة عطائه، فإن هلك الربيع أجذب الخير وانقطع عن الناس الرخاء، وكذلك إن يهلك النعمان يهلك الشهر الحرام، فلا يراعي الناس حرمة وتصير الأمور فوضى.

وَنُفْسِكَ، بَعْدَهُ، بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ، لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(٥)

(٥) شرح المفردات:

ذَنَابٌ: أطراف. أَجَبَ الظهر: بدون سنام، كناية عن الحاجة التي تعقب موته.

المعنى:

يقول: وإن يهلك النعمان يظلّ الناس في عسرة من أمرهم وفي إرهاق من عيشهم فهم لا يقيمون إلا على أردأ العيش وأجدبه.

أبوه قبله وأبو أبيه^(١)

أَتَارِكَةٌ تَذَلُّهَا قَطَامٌ، وَضِنًا بِالتَّجِيَّةِ وَالْكَلَامِ^(٢)
 فَإِنْ كَانَ الدَّلَالُ، فَلَا تَلْجِي؛ وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعُ، فَبِالسَّلَامِ^(٣)
 فَلَوْ كَانَتْ، غَدَاةَ الْبَيْنِ، مَنَّتْ، وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ^(٤)
 صَفَحْتُ بِنَظَرَةٍ، فَرَأَيْتُ مِنْهَا، تُحَيَّتُ الْخُدْرَ، وَاضِيعَةَ الْقِرَامِ^(٥)

(١) شرح المفردات:

أكد بعض الرواة أَنَّ النابغة قال هذه القصيدة يمدح بها عمرًا بن هند ملك الحيرة عندما غزا الشام بعد مقتل أبيه المنذر، ورجَّح بعضهم أن تكون قيلت في عمرو بن الحارث الغساني، ملك غسان.

(٢) شرح المفردات:

قَطَامٌ: اسم حبيبة الشاعر. الضَّنُّ: البخل.
 المعنى:

يتساءل الشاعر عن دلالة صاحبته وضمنها بالحديث وامتناعها عن التَّجِيَّةِ.

(٣) شرح المفردات:

لَا تَلْجِي: لا تكثرني بالدلال، لا تلحني به.
 المعنى:

والشاعر يشكو صاحبته إلى نفسها، وكأنما يتمنى أن تكون معه سمحة كريمة، وأن تدع عنها دلالتها فلا تفرق فيه كلَّ الإغراق، وأن تسمح له بالتَّجِيَّةِ تمنحها له عند وداعها فتبعث إلى نفسه أملًا ونعيمًا.

(٤) شرح المفردات:

غَدَاةُ الْبَيْنِ: يوم الفراق، أي كان الفراق في الصباح الباكر. الْخُدُورُ: الخدر، الخباء الذي تقيم فيه المرأة.
 المعنى:

يقول: لو أَنهَا ودَّعته، إذن لرآها في كمال زينتها.

(٥) شرح المفردات:

صَفَحْتُ بِنَظَرَةٍ: ألقيت عليها نظرة. تُحَيَّتُ: تصغير تحت. الْقِرَامُ: الستر الشفاف، أو ثوبها =

تَرَائِبَ يَسْتَضِيءُ الْحَلْيُ فِيهَا، كَجَمْرِ النَّارِ بُذَرَ بِالظَّلَامِ^(٦)
كَأَنَّ الشَّدْرَ وَالْيَاقوتَ، مِنْهَا، عَلَى جَيْدَاءَ فَاتِرَةِ الْبُغَامِ^(٧)
خَلَّتْ بَغْزَالِهَا، وَدَنَا عَلَيْهَا أَرَاكَ الْجَزْعَ، أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ^(٨)
تَسْفُ بِرِيرَةٍ، وَتَرَوُدُ فِيهِ، إِلَى دُبْرِ النَّهَارِ، مِنْ الْبَشَامِ^(٩)

= الرقيق المَلُون.

المعنى:

يقول: لو أنها ودَّعته، إذن لرأى منها ثوبها الرقيق تتحلَّى به عند رحيلها.

(٦) شرح المفردات:

الترايب، الواحدة تريبة: وهي موضع القلادة من الصدر، وقد نصب على البدل. بُذَرَ: تَوَزَّع وانتشر.

المعنى:

يقول: وإذن لرأى منها صدرها وقد تحلَّى بالعقد الذي ينتثر على صدرها فيبعث الضوء كما تبعث حَبَات النَّارِ بريقها في ظلمة اللَّيْلِ.

(٧) شرح المفردات:

الشَّدر: اللؤلؤ الصغير. الجيداء: الحسنة الجيد، الطويلة العنق كالغزال. البغام: صوت الظبية وهي تنادي ولدها بأرخم صوت.

المعنى:

يقول: وكأنَّ الياقوت والدَّر قد التَّفَّا حول جيد كجيد الظبي الناعم الذي في صوته عذوبة وفتور.

(٨) شرح المفردات:

خلت بغزالها: أي خلَّت مع ولدها. الأراك: شجر لدن الأغصان تُتخذ من عيدانه المساويك.

سَنَام: اسم جبل.

المعنى:

يقول: وقد خلَّت إلى وحيدها تطعمه من الأراك ثمرًا.

(٩) شرح المفردات:

تَسَفَّ: تتناول. برير: طلائع ثمر الأراك. دبر النهار: أواخره. البشام: شجر عطر الرائحة يُتخذ من قُضبانهِ المساويك.

المعنى:

يقول: وتتناول طلائع ثمر الأراك، وتذهب وتجيء فيه وفي شجر البشام حتَّى آخر النهار = مظهرة مفاتنها.

كَأَنَّ مُشْعَشَعًا مِنْ خَمَرٍ بُضْرَى، نَمَتَهُ الْبُخْتُ، مَشْدُودَ الْخَتَامِ^(١٠)
نَمِينَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ إِلَى لُقْمَانَ، فِي سُوقِ مُقَامِ^(١١)
إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عِلَاهُ يَبِيسُ الْقُمَّحَانِ، مِنَ الْمُدَامِ^(١٢)
عَلَى أَنْيَابِهَا بَغْرِضٍ مُزْنٍ، تَقَبَّلَهُ الْجَبَاءُ مِنَ الْغَمَامِ^(١٣)
فَأُضْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ، بِمُنْطَلَقِ الْجَنُوبِ، عَلَى الْجَهَامِ^(١٤)

= والشاعر هنا يحرك الصورة أمامنا في مهارة وجمال.
(١٠) شرح المفردات:

المشعشع: الخمر الممزوج بالماء. نمته البُخت: أوصلته الإبل. مشدود الختام: محكم الإغلاق.
المعنى:

يُصَوِّرُ الشَّاعِرُ بَعْدَ ذَلِكَ عَذُوبَةَ أَسْنَانِ الْحَبِيبَةِ وَمَا يَجْرِي بَيْنَهَا مِنْ مِيَاهٍ بَارِدَةٍ طَيِّبَةِ الرَّائِحَةِ. وَلَكِنِّي يَصِلُ إِلَى صُورَتِهِ فِي دَقَّةٍ، يَعْرِضُ الْخَمْرَ الْمَشْعَشَعَةَ الْعَذْبَةَ الْمَحْمُولَةَ مِنْ بِلَادِهَا وَقَدْ أَحْكَمَ إِغْلَاقَهَا، فَهِيَ قَدِيمَةٌ مَعْتَقَةٌ، مُحْفَظَةٌ بِكَيَانِهَا وَطَيِّبٌ رَائِحَتُهَا.

(١١) شرح المفردات:

نمين قلاله: حملن جراره أو خوابيه. بيت راس: مكان بالشام. لقمان: اسم خمار.
المعنى:

يَقُولُ: وَقَدْ حَمَلَتْ هَذِهِ الْخَمْرُ عَلَى النُّوقِ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ إِلَى الْخَمَارِ «لُقْمَانَ».

(١٢) شرح المفردات:

فُضَّتْ: فُتِحَتْ. خَوَاتِمُهُ: مَا خَتَمْتُ بِهِ. الْقُمَّحَانُ: الزَّعْفَرَانُ. الْمُدَامُ: الْخَمْرُ.
المعنى:

يَقُولُ: إِذَا فُضَّتْ عَنْهَا خَوَاتِمُهَا عَلَتْ هَذِهِ الْخَمْرُ يَبِيسُ الزَّعْفَرَانِ.

(١٣) شرح المفردات:

غريض: ماء. المزن: السحاب ذو الماء. الجبَاءُ: الْوَاحِدُ جَابَ: وَهُوَ هُنَا مِنْ يَجْمَعُ مَاءَ الْمَطَرِ فِي الْحَوْضِ.
المعنى:

يَقُولُ: ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَمَزَجَ بِمِيَاهِ الْمَزْنِ الْبَارِدَةِ الْعَذْبَةِ الَّتِي جَمَعَهَا الْجَبَاءُ. وَيُرِيدُ الشَّاعِرُ بِهَذَا الْقَوْلِ أَنْ يَشِيرَ إِلَى طَيِّبِ رَائِحَةِ فَمَّهَا وَعَذُوبَتِهِ وَبِرُودَتِهِ.

(١٤) شرح المفردات:

فأُضْحَتْ: أَي مِيَاهِ السَّحَبِ. الْمَدَاهِنُ: الْحَجَارَةُ يَكُونُ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ. مُنْطَلَقُ الْجَنُوبِ: رِيحٌ تَهْبُ مِنَ الْجَنُوبِ تَضْرِبُ السَّحَابَ. الْجَهَامُ: السَّحَابُ الْقَلِيلُ الْمَاءِ.

تَلَذُّ لَطْعِمِهِ، وَتَخَالُ فِيهِ، إِذَا شَطَّتْ نَوَاهَا، وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنْ ابْنِ هِنْدٍ، فِدَاءً، مَا ثَقِلَ النَّعْلُ مِنِّي وَمَغْزَاهُ قَبَائِلَ غَائِظَاتٍ، إِذَا نَبَّهَتْهَا، بَعْدَ الْمَنَامِ (١٥) وَلَجَّتْ، مِنْ بَعَادِكَ، فِي غَرَامِ (١٦) مِنَ الْحَزْمِ الْمُبِينِ، وَالتَّمَامِ (١٧) إِلَى أَعْلَى الذُّوَابَةِ، لِلْهُمَامِ (١٨) عَلَى الذَّهْيُوطِ، فِي لَجِبِ لُهَامِ (١٩)

= المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: من الغمام مباشرة في أحواض حيث تكون هذه المياه أكثر نظافة وأشدّ برودة.

(١٥) شرح المفردات:

تخال فيه: حذف المفعول به، أي تخال فيه عسلاً أو خمراً أو ما شئت ممّا تحبّ. نبهتها: أيقظتها بعد المنام.

المعنى:

يقول: تخال في فمها، إذا أيقظتها بعد المنام، كلّ ما هو طيب المذاقة.

(١٦) شرح المفردات:

شطت: بعدت. نواها: ارتحالها. لجّت: أي رغبت في فراقك.

المعنى:

يترك النابغة في ثورة ساذجة تثير الإعجاب حين يترك صاحبته فجأة بعد كلّ هذا التصوير، لأنها شطت في النوى، ولجّت في البعاد وينهي الغزل ويتقل إلى وصف الممدوح.

(١٧) شرح المفردات:

الحزم: وضع الشيء في موضعه، وقد وردت «الحزم» بالجيم: قوة الإرادة والشجاعة.

التمام: الكمال.

المعنى:

يصف الممدوح ويبيدي إعجابه بقوته.

(١٨) شرح المفردات:

ما ثقل النعل مني: كناية عن نفسه، وثقل: تحمل. الذوابة: الضفيرة من الشعر إذا كانت

مرسلة، فإذا ثنيت فهي عقيقة، ويقصد بأعلى الذوابة عمراً بن الحارث فهو سيّد قومه

ورأسهم. الهمام: صاحب الهمّة الكبيرة.

المعنى:

يفدي النابغة ممدوحه بنفسه.

(١٩) شرح المفردات:

مغزاه: غزوته الذّهْيُوطُ: اسم أرض. اللّجب: الجيش العظيم ذو الصوت. اللّهام: الذي =

يَقْدَنَ مَعَ امْرِئٍ يَدْعُ الْهُوَيْنَا، وَيَعْمِدُ لِلْمُهَمَّاتِ الْعِظَامِ^(٢٠)
 أَعَيْنَ عَلَى الْعَدُوِّ، بِكُلِّ طَرْفٍ، وَسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ فِي السَّمَامِ^(٢١)
 وَأَسْمَرَ مَارِنٍ، يَلْتَاخُ، فِيهِ، سِنَانٌ، مِثْلُ نِبْرَاسِ النَّهَامِ^(٢٢)
 وَأَنْبَاهُ الْمُنْبَيءِ أَنْ حَيًّا، حُلُولًا مِنْ حَرَامٍ، أَوْ جُذَامِ^(٢٣)
 وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصَرُهُمْ جَمِيعٌ، فَتَامٌ مُجْلِبُونَ إِلَى فِتَامِ^(٢٤)

= يتلف كل ما يمر به .

المعنى :

يقول : فهو يقود ، في غزواته ، جيشاً عظيماً يلتهم كل ما يمر به .

(٢٠) شرح المفردات :

يدع الهوينى : يترك الدعة والراحة والرفق .

المعنى :

يقول : وعلى رأس هذا الجيش هُمام يستهون الصغير من الأمر ، ويعمد للجليل منه .

(٢١) شرح المفردات :

الطرف : الجواد الكريم . السلهبة : الفرس الطويلة . تجلّل : يوضع عليها الجلّ وهو يشبه الثوب للإنسان لتصان به . السّمام : الحرّ .

المعنى :

يقول : وجياده طويلة مصانة قويّة .

(٢٢) شرح المفردات :

الأسمر : الرمح . مارن : صلب ، لين ، مرن . يلتاخ : يظهر . السّنان جمعها أسنة : نصل الرمح . نبراس : مصباح . النّهام : الحدّاد .

المعنى :

يقول : وأسنة رماحه مصنوعة في مهارة وحذق ، وهي تلمع كأنها مشتعلة كنار الحدّاد .

(٢٣) شرح المفردات :

حرام وجذام : من القبائل .

المعنى :

يقول : أنباه الدليل أنّ حيّا من حرام وجذام .

(٢٤) شرح المفردات :

فتام : جماعات من الناس . مجلبون : مجتمعون للحرب .

المعنى :

يقول : إنّ هذه الطوائف من القبائل مجتمعة للحرب .

فَأُورِدَهُنَّ بَطْنَ الْأُتَمِّ، شُعْنًا،
 عَلَى إِثْرِ الْأَدْلَةِ وَالْبَغَايَا،
 فَبَاتُوا سَاكِنِينَ، وَبَاتَ يَسْرِي،
 فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءٌ صَرْفًا،
 فَذَاقَ الْمَوْتَ مَنْ بَرَكْتُ عَلَيْهِ،
 يَصُنُّ الْمَشْيَ كَالْحِدَا التُّوَامِ (٢٥)
 وَخَفَقَ النَّاجِيَاتِ مِنَ الشَّامِ (٢٦)
 يُقَرِّبُهُمْ لَهُ لَيْلُ التَّمَامِ (٢٧)
 كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ بَيَضُ النَّعَامِ (٢٨)
 وَبِالنَّاجِينَ أَظْفَارُ دَوَامِ (٢٩)

(٢٥) شرح المفردات:

الأتَم: موضع يقع في بلاد سليم، وهو المنزل الرابع بين مَكَّة والكوفة. أوردَهُنَّ: يعني الخيول والإبل والجيش الذي يقوده. الحدَا، الواحدة حدَاة: طائر جارح. التُّوَام، الواحدة توأم: التي تطير اثنتين اثنتين.
 المعنى:

يقول: عندئذ سار الممدوح إلى هذه الجيوش المجتمعة بخطى واسعة.

(٢٦) شرح المفردات:

الأدلة، الواحد دليل: الذي يسير أمام القافلة. البغايا: الطلائع التي تكون قبل ورود الجيش. خفق الناجيات: سير الإبل المسرعات.
 المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: أرسل الأدلة والطلائع من الخيول والإبل لتكون قبل ورود الجيش.

وقوله من الشام يثبت أن الملك خرج من الشام لا من الحيرة.

(٢٧) شرح المفردات:

باتوا: أي الأعداء. ليل التَّمَام: ليل ماطر من أطول أيام الشتاء.
 المعنى:

يقول: وبات الأعداء ساكنين، أما الممدوح فأصبح يتقدّم إليهم مسرعاً على الرغم من بعدهم عنه.

(٢٨) شرح المفردات:

فصَبَّحَهُمْ: أي الأعداء. صهباء: خمر.
 المعنى:

يقول: وكأنه سقاها خمر الصبوح فدارت رؤوسهم من هجماته وصارت كبيض النعام في سهولة إنكسارها والإطباق عليها.

(٢٩) شرح المفردات:

الناجين: الهاربين أمام جيشه. الأظفار: الأسلحة. الدوامي: المملّخة بالدم.

وَهُنَّ، كَأَنَّهُنَّ نِعَاجٌ رَمَلٌ، يُوصِّينَ الرِّوَاةَ، إِذَا أَلَمَّوْا، وَأَصْحَى سَاطِعاً بِجِبَالِ حِمْسَى، فَهَمَّ الطَّالِبُونَ لِيُذِرْكُوهُ،
يُسَوِّينَ الذُّيُولَ عَلَى الْخِدَامِ (٣٠) بِشُعْثٍ مُكْرَهَيْنَ عَلَى الْفِطَامِ (٣١) دُقَاقُ التُّرْبِ، مُخْتَزِمُ الْقَتَامِ (٣٢) وَمَا رَأَمُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامٍ (٣٣)

المعنى:

يقول: إِنَّ الموت يبرك بالأعداء، يقهرهم تحته ويسحقهم سحقاً. فمنهم من يُسحق، ومنهم من يفرّ دامي الظفر ملطخ السلاح.

(٣٠) شرح المفردات:

وَهُنَّ: أي نساؤهم. نِعاج رمل: لا يملكن لأنفسهن شيئاً. الخدام، الواحدة خدمة: الخلخال.

المعنى:

يصوّر الشاعر نساء الأعداء، وَهُنَّ يُسَوِّينَ أنفسهنّ بعدما نزل بهنّ من شعث وما أصابهنّ من جهد.

(٣١) شرح المفردات:

الرِّوَاةُ، المفرد راوٍ: حامل الماء. أَلَمَّوْا: نزلوا أو وجدوا. شعث، المفرد أشعث: المجهد المتغير الوجه والشعر من السفر، ويقصد أولادهم الذين أكرهوا على الفطام.

المعنى:

يقول: إِنَّ نساء الأعداء يوصّين حاملَي الماء بأولادهم البعيدين عنهنّ والذين أكرهوا على الفطام، وحيل بينهم وبين الرضاع من أمهاتهم، لما هم فيه من هول وفزع، أو لَأَنَّ النساء أخذن أسرى، وتركن أولادهنّ.

(٣٢) شرح المفردات:

جِبَالِ حِمْسَى: مكان، يقع جنوب بلاد الشام، وغرب بادية السماوة، وكان موطناً لقبيلة جذام.

المعنى:

يقول: وإذا جيش الممدوح يسير بضخامة، تتجمّع لكثرته دقاق التراب ويتناثر الغبار فيملاً الجو.

(٣٣) شرح المفردات:

مَا رَأَمُوا: لم يبلغوا مرادهم.

المعنى:

يقول: أفاقوا من المفاجأة بعد أن نكلّ بهم وتركهم وحاولوا أن يدرّكوه، ولكن هيهات.

إلى صَعْبِ الْمُقَادَّةِ، ذِي شَرِيسٍ ،
أَبُوهُ قَبْلَهُ، وَأَبُو أَبِيهِ،
فَدَوَّخَتِ الْعِرَاقَ، فَكُلُّ قَصْرِ
وَمَا تَنَفَّكَ مَحْلُولاً عَرَاهَا،
نَمَاهُ، فِي فُرُوعِ الْمَجْدِ، نَامٌ^(٣٤)
بَنَوْا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامٍ^(٣٥)
يُجَلِّلُ خَنْدَقُ مِنْهُ، وَحَامٌ^(٣٦)
عَلَى مُتَنَازِرِ الْأَكْلَاءِ، طَامٌ^(٣٧)

(٣٤) شرح المفردات:

المقادة: الانقياد، ذي شريس: شرس، أي لا ينفاد لشيء ولا يذل.
المعنى:

يقول: وإذا هم به معتدٍ تخاذل أمام أنفته، وشدة مراسه، وقوة بأسه.

(٣٥) شرح المفردات:

على إمام: على هداية وتبصرة وإحكام.

المعنى:

يقول: لم يكن المجد منوطاً به فحسب، بل إن أباه وجدّه بنوا مجد الحياة على هداية
وتبصر وإحكام.

(٣٦) شرح المفردات:

يجلِّل: يغطّي. الحامي: من يحمي الدّمار ويدافع عنه.

يُستدلّ بهذا البيت على أنّ القصيدة في عمرو بن الحارث الغسانيّ إذ لا يُعقل أن تكون في
عمرو بن هند ملك الحيرة وقد كان بالعراق.

(٣٧) شرح المفردات:

محلّولاً عراها: أي أنّ العراق غير مستعص عليه في أيّ حال. متناذر: الذي ينذر الناس
بعضهم بعضاً من بطشه. الطامي: العالي الهمة، المنيع.

المعنى:

يقول: إنّ العراق غير مستعص عليه في أيّ حال، وإنّه عزيز الجانب، عالي الهمة، لا
يُداس حماه وإن داس حمى سواه.

يا بؤس للجهل^(١)

قالت بنو عامرٍ: خالوا بني أسدٍ، يا بؤس للجهلٍ، ضرّاراً لأقوامٍ^(٢)
يا بؤس البلاء، فلا نبغي بهم بدلاً، ولا نريدُ خلاءً بعدَ إحكامٍ^(٣)
فصالحونا جميعاً، إن بدا لكم، ولا تقولوا لنا أمثالها، عامٍ^(٤)

(١) كانت بنو عامر قد أرسلت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن بأن يقطعوا حلف ما بين بني ذبيان وبني أسد وأن يلحقوا بني أسد ببني كنانة على أن تحالف بنو عامر بني ذبيان بشرط أن يخرج كل منهم حلفاءه، فأبت ذبيان ذلك، وقال النابغة رأيه في هذا التدخل في هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:

خالوا: يقال خاليتَه خلاءً ومخالاةً إذا تركته. يا بؤس للجهل: اللام زائدة. وهذه العبارة تأتي بها العرب على سبيل التعنيف والتأيس.

المعنى:

واضح من هذا البيت استفظاع النابغة للأمر واعتقاده أن ترك بني أسد هو الجهل الذي يضرّ بالقوم أبلغ الضرر.

(٣) شرح المفردات:

البلاء: الاختبار والتجربة. الخلاء: المتاركة.

المعنى:

إن سياسة النابغة الواضحة التي يصرح بها في هذه القصيدة، أنه لا يريد أن يترك القوم بعد أن أحكم صلته بهم ووثق بينه وبينهم الروابط.

(٤) شرح المفردات:

عام: ترخيم عامر بن صعصعة.

المعنى:

إن الشاعر يكره أن تكون بينه وبين الناس خصومة، ويستنكر من بني عامر أن تفرض عليهم خصومة بني أسد في الوقت الذي يحب فيه النابغة أن تأتلف القبائل جميعاً، فهو لا يرفض =

إِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ،
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ، وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ،
أَوْ تَزْجُرُوا مُكْفَهَرًا لَا كِفَاءَ لَهُ،
مُسْتَحْقَبِي حَلَقِ الْمَازِي، يَقْدُمُهُمْ
مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ، يَوْمَ كَأَيَّامٍ^(٥)
لَا النُّورُ نُورٌ، وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(٦)
كَاللَّيْلِ يَخْلُطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامٍ^(٧)
شَمَّ الْعَرَانِينَ، ضَرَابُونَ لِلْهَامِ^(٨)

= أن يحالف بني عامر، ولكنه يأبى أن تأتي هذه المحالفة على حساب بني أسد فيخسر أعوانه القدماء.

(٥) شرح المفردات:

يوم كَأَيَّام: في شدته وطوله عليكم يكون بمثابة أيام عديدة.

المعنى:

إن الذي يزيد في حرص النابغة على بني أسد وصدقتهم إدراكه لماضي الخلاف بين قبيلته وقبيلة بني عامر، وإدراكه أيضاً للصدقة القديمة بينه وبين بني أسد، وهو يشير في هذا البيت إلى هذه الصداقة حريصاً على قوة بني أسد فخوراً بها، محذراً قوم بني عامر قوة أسد وشدة بأسها.

(٦) شرح المفردات:

ورد في هذا البيت إقواء؛ لقد رفع «إظلام» بدلاً من جرّها.

المعنى:

يهذد النابغة بني عامر بأن يكون لهم من بني أسد يوم يخالف جميع الأيام، فيه ظلام دون ليل، ونور دون شمس، لأنه يوم الحرب.

(٧) شرح المفردات:

المكفهر: السحاب المدلهم. لا كفاء له: لا مثيل له. الأصرام: يقصد بها جماعات الناس.

المعنى:

يقول: وإنني أخشى أيضاً أن تزجروا جيشاً يلحق كل قوم بأصلهم، وكل حيّ بحيهم، خوفاً من الوقعة.

(٨) شرح المفردات:

مستحقبي حلق الماذي: يحملون الدروع في ما يشبه الحقائق. شَمَّ العرانيين: كناية عن إيائهم. الهام: الرأس.

المعنى:

يصف الشاعر جيش بني أسد، فإذا هو مكفهر كالبرق لسرعته، أو كالليل الذي يقبل على كل شيء غير ممّيز بين البيوت والأحياء. أمّا قائده فيظلّ أبداً رافع الرأس، يتقدم الكتاب بدروعها البيضاء الصقيلة، بينما يمعن الجنود بضرب السهام وقطع الرؤوس.

لَهُمْ لِسَاءٌ بِكَفِّيٍّ مَا جِدَّ بَطْلٌ ،
يَهْدِي كِتَابَ خُضْرَاءَ ، لَيْسَ يَعِصِمُهَا
كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ ، بِمُعْتَرِكٍ ،
يَا رَبِّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فُجِعْنَا بِهِ ،
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَا ، فِي تَجَاوُلِهَا

لَا يَقَطُّعُ الْخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامٌ^(٩)
إِلَّا ابْتِدَارٌ ، إِلَى مَوْتٍ ، بِالْجَامِ^(١٠)
لِلْخَامِعَاتِ ، أَكْفَأَ بَعْدَ أَقْدَامِ^(١١)
وَمُوتِمِينَ ، وَكَانُوا غَيْرَ أَيْتَامِ^(١٢)
عِنْدَ الطَّعَانِ ، أَوْلُو بُؤْسٍ وَإِنْعَامِ^(١٣)

(٩) شرح المفردات:

الخرق: الأرض الواسعة. الطرف: العين.
المعنى:

يقول: إن جيش بني أسد، الذي يقوده بطل مقدم، يقطع الصحاري الواسعة بطريقة عين، من غير أن يسأم أو يتعب.

(١٠) شرح المفردات:

يعصمها: يمنعها. ابتدار: مواجهة، مبادرة الموت.
المعنى:

يقول: إن هذا البطل يقود ألوية الجيش التي لا يمنعها من الموت إلا المبادرة إلى النزال، فلا تعرف الهوان ولا الفرار من ساحة القتال.

(١١) شرح المفردات:

الخامعات: الضباج.
المعنى:

يسرد الشاعر على بني عامر صور الحرب الكثيرة التي وقعت بينهم. وكيف كان النصر حليف ذبيان، وكيف أنها أوقعت بهم مرة بعد مرة. وكيف تركت ذبيان قتلى الأعداء صرعى في ميدان القتال طعاماً للضباج.

(١٢) شرح المفردات:

ذات الخليل: أي المرأة ذات الزوج. موتمون: فقدوا آباءهم.
المعنى:

يقول: لقد سحق الخيل بسنابكها القاسية زوج هذه المرأة، وصيرتها أرملة لأولاد يتامى.

(١٣) شرح المفردات:

تجاولها: تجولها، الذهاب والمجيء في ميادين الحرب. عند الطعان: عند القتال.
المعنى:

يقول: والخيول تشهد في تجاولها في ساحات القتال، بأننا نصيب من نشاء، ونطلق سراح من نريد من الأسر.

وَلَوْ، وَكَبَشُهُمْ يَكْبُو لَجَبْهَتِهِ، عِنْدَ الْكُمَاةِ صَرِيحاً، جَوْفُهُ دَامٌ^(١٤)

(١٤) شرح المفردات:

الكبش: سيّد القوم. يكبو: يهوي على جبهته. الكمّاة: الفرسان.

جوفه دام: أصيب جوفه بالطعن ويات مدمى.

المعنى:

يقول: أمّا سيّد القوم فقد تركه أهله وهو منكّب على جبهته بين يدي الكمّاة صريحاً وقد بُقر جوفه وانشخب منه الدّم.

هذه صورة واقعيّة لم يستخدم فيها الشاعر أي نوع من أنواع الخيال، ولكن جرّدها من كلّ عنصر غير أساسي، وأبرزها واضحة جليّة بليغة الحديث.

لا يُبعد الله جيراناً^(١)

لا يُبْعِدِ اللهُ جيراناً، تَرَكْتُهُمْ مثل المصاييح، تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ^(٢)
 لا يَبْرَمُونَ، إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّلَهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ، مِنَ الْإِمْحَالِ، كَالْأَدَمِ^(٣)
 هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ، فِي اللَّأْوَاءِ وَالنَّعَمِ^(٤)

(١) شرح المفردات:

يمدح النابغة الغسانية حين ارتحل من عندهم.

(٢) شرح المفردات:

المصاييح، «مصاييح السماء»: النجوم، وقوله «مثل المصاييح»، يقصد إما في الرأي أو في الوجه.

المعنى:

يتمنى الشاعر على الله ألا يبعد بينه وبين الغسانية الذين يشبهون نجوم السماء التي تبدد ظلمات الليل.

(٣) شرح المفردات:

البرم: السأم والضجر. الإمحال؛ القحط الشديد.

الأدم: الجلد الأحمر.

المعنى:

يقول: ليسوا بأبرام إذا اشتد الزمان وامتنع القطر وجلل السماء سحب أحمر كالجلد لا مطر فيه.

هنا يدل على كرم الغسانية مهما رافق الدنيا من جذب وإمحال.

(٤) شرح المفردات:

في اللأواء: في الأيام العصيبة.

المعنى:

يقول: إن مجدهم ليس حديثاً مستطرفاً، وإنما هم ملوك وأبناء ملوك، وأفضالهم على القوم متواصلة مهما تقلبت ظروف الدهر.

أَحْلَامُ عَادٍ، وَأَجْسَادُ مُطَهَّرَةٍ مِّنَ الْمَعَقَّةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ^(٥)

(٥) شرح المفردات:

أَحْلَامُ: عقول. عاد: ثمانية من العمالقة. المعقَّة: سوء الأخلاق. الإثم: الذنوب.

المعنى:

يقول: لهم عقول راجحة كأحلام عاد وأجسام مطهَّرة من الآفات، ونفوس منزَّهة عن عقوق الأرحام وقطعها وارتكاب الآثام.

عاقبة الملامة للمليم^(١)

ألا أبلغ، لديك، أبا حريث؛ وعاقبة الملامة للمليم^(٢)
 فكيف ترى معاقبتي وسعيي بأذواد القصيمة، والقصيم^(٣)
 فینمت الليل، إذ أوقعت فيكم، قبائل عامر وبني تميم^(٤)
 وساغ لي الشراب، وكنت قبلاً، أكاد أغص بالماء الحميم^(٥)

(١) كانت مناسبة هذه القصيدة هجو يزيد بن عمرو بن الصعق.

(٢) شرح المفردات:

الملامة: المعاتبة.

المعنى:

يقول: ألا أبلغ أبا حريث أن المعاتبة هي عاقبة للذي يفعل ما يستحق اللوم عليه.

(٣) شرح المفردات:

الأذواد: النياق. القصيمة، مؤنث القصيم: رملة تنبت شجر الغضا.

المعنى:

يقول: فكيف ترى معاقبتي، وما أصبته من نياق كانت ترعى برملة القصيمة.

(٤) شرح المفردات:

قبائل: بدل من الكاف في «فيكم».

المعنى:

يقول: ونمت الليل، بعد أن أوقعت في قبائل عامر وبني تميم.

(٥) شرح المفردات:

ساغ الشراب: كان طيباً فسهل مدخله. الماء الحميم: الماء الحار أو البارد.

المعنى:

يقول: وساغ لي الشراب، بينما كنت قبلاً أكاد أغص بالماء البارد.

حرف النون

كذلك كان نوح لا يخون

نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوَى شَطُونُ، فَبَانَتْ، وَالْفَوَادُ بِهَا رَهِينُ^(١)
وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ، فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا، مِنْهُمْ، شُؤُونُ^(٢)
تَأَوَّبَنِي، بِعَمَلَةٍ، اللَّوَاتِي مَنَعْنَ النَّوْمَ، إِذْ هَدَأَتْ عَيُونُ^(٣)
كَأَنَّ الرَّحْلَ شَدَّ بِهِ خَذُوفُ، مِنَ الْجَوْنَاتِ، هَادِيَةٌ عَنُونُ^(٤)

(١) شرح المفردات:

نأت: بعدت. نوى شطون: بعد بعيد. بانَتْ: فارقت. الفؤاد بها رهين: القلب مولع بحبها.

المعنى:

يقول: أبعد السفر الطويل الجببية سعاد، ففارقت الديار والقلب مولع بحبها.

(٢) شرح المفردات:

جَسْر، بفتح الجيم: حيّ من قضاة، ورويت بضم الجيم. نبغت: فاضت: الشؤون، الواحد شأن: مجرى الدمع.

المعنى:

يقول: وحلت المحبوبة في حيّ من قضاة، لذا فاضت دموعنا لبعدها عنا.

(٣) شرح المفردات:

تَأَوَّبَنِي: من آب: رجع. عملة: اسم مكان.

المعنى:

يقول: رجع إليّ بعملّة اللواتي منعن النوم عني عندما هدأ تساقط الدموع من عيني.

(٤) شرح المفردات:

الخذوف: دابة سريعة العدو. الجونات: السود. هادية العنون: التي تسبق غيرها سيراً.

المعنى:

يقول: إنه شدّ الرحل على ناقة سوداء سريعة العدو تأبى إلا أن تكون هادية لرفيقاتها إبان السفر الطويل.

مَنْ الْمُتَعَرِّضَاتِ بِعَيْنِ نَخْلٍ ، كَأَنَّ بَيَاضَ لَبَّتِهِ سَدِينٌ^(٥) ،
 كَقَوْسِ الْمَاسْخِي ، أَرَنَّ فِيهَا ، مِنْ الشَّرْعِيِّ ، مَرْبُوعٌ مَتِينٌ^(٦) ،
 إِلَى ابْنِ مُحَرَّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي ، وَرَاحِلَتِي ، وَقَدْ هَدَّتِ الْعَيُونُ^(٧) ،
 أَتَيْتَكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي ، عَلَى خَوْفٍ ، تُظَنُّ بِي الظَّنُونُ^(٨) ،
 فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا ؛ كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ^(٩)

(٥) شرح المفردات :

عين نخل : اسم موضع . لبته : صدره . سدين سمين .
 المعنى :

يقول : إن راحلته لها صدر أبيض سمين بالشحم ، تتصدى بقوتها مصاعب الأمكنة الوعرة المسالك .

(٦) شرح المفردات :

الماسخي : نسبة إلى ماسخة ، قوأس أزدي . الشرعي : الوتر . المربع : ربما يقصد به المفتول أربعة أضعاف .
 المعنى :

يقول : إن أعصاب راحلته القوية ، تشبه في متانتها وحسن حبكها ، قوس الماسخي المفتول أربعة أضعاف .

(٧) شرح المفردات :

ابن محرق : عمرو بن هند ، ملك الحيرة .
 المعنى :

يقول : بعد أن أجهدت نفسي وراحلتي ، وبعد أن هدأت دموع العين ، قصدت عمراً بن هند .

(٨) شرح المفردات :

عاريّاً : أي عاري الجسد .
 المعنى :

يصف الشاعر نفسه ، فيقول : لقد وصل إلى ممدوحه خلق الثياب ، بل عاري الجسد ، يمشي مشية الخائف ، مروع العين ، منزع الضمير ، يفزع من لا شيء ، له هيئة زرية ، وسحنة كثيبة ، تدعو إلى الظنة والريبة .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن النابغة يعطينا صورة كاملة في بيت واحد ، مع دقة تامة ، وبلاغة تصوير ، وسهولة لفظ ، وعذوبة أسلوب .

(٩) شرح المفردات :

ألفيت الأمانة : وجدتها .
 المعنى :

يقول : فقد وجد أن الممدوح لم يخن الأمانة ، كذلك كان نوح صادقاً أميناً لا يخون .

لعمرُك ما خشيت على يزيد^(١)

لَعْمُرُكَ، مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ،
كَأَنَّ التَّاجَ، مَعْصُوباً عَلَيْهِ،
فَحَسْبُكَ أَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ
فَقَبْلَكَ مَا شُتِمْتُ وَقَادَعُونِي،
مِنْ الْفَخْرِ الْمُضَلَّلِ، مَا أَتَانِي^(٢)
لَأَذْوَادٍ أُصِيبْنَ بِذِي أَبَانٍ^(٣)
يَمُرُّ بِهَا الرَّوِّيُّ عَلَى لِسَانِي^(٤)
فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي^(٥)

(١) شرح المفردات:

لما أصاب يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي عدّة نوق للنعمان تدعى «عصافير» كانت ترعى بذي أبان، أخذته الخيلاء وأخذ يفتخر بنفسه، فنظم النابغة هذه القصيدة يهجو بها يزيداً.

(٢) شرح المفردات:

المضلل: المنسوب إلى الضلال.

المعنى:

يهزأ النابغة من يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي، ومن فخره الزائف الذي يضل صاحب.

(٣) شرح المفردات:

معصوباً: موضوعاً. الأذواد، الواحد ذود: النوق من ثلاث إلى عشر. ذو أبان: إسم موضع.

المعنى:

يقول: إن يزيداً عندما أخذ هذا العدد القليل من الإبل، ظن أنه أصبح ملكاً متوجاً، وفاته أن هذا العدد لا يستحق الفخر.

(٤) شرح المفردات:

تُهاض: يكسر عظمك بعد جبره. محكمات: أبيات موزونة محكمة. الروي: آخر حرف من القافية، يعني به الشعر.

المعنى:

يخاطب الشاعر يزيداً بقوله: خسبك أن تُذلّ وتُخزى بهذه القوافي.

(٥) شرح المفردات:

قادعوني: من المقاذعة وهي المشاتمة والهجاء. نزر الكلام: قل. شجاني: أضناني.

المعنى:

يتابع مخاطبة يزيد، فيقول: وقبل هجوك هجيت، ولكن المقالة لم تكن تعوزني حين أبغي=

يَصْدُ الشَّاعِرُ الثَّنِيانُ عَنِّي، صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ^(٦)
أَثَرَتِ الْغَيِّ، ثُمَّ نَزَعَتْ عَنْهُ، كَمَا حَادَّ الْأَزْبُ عَنْ الظُّعَانِ^(٧)
فَإِنْ يَقْدِرُ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ، تَمَطَّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانٍ^(٨)
وَتُخَضَّبُ لِحْيَةُ، غَدَرَتْ وَخَانَتْ، بِأَحْمَرٍ، مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ، أَنِي^(٩)
وَكُنْتَ أَمِينَهُ، لَوْلَمْ تَخُنْهُ، وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِيَمَانٍ^(١٠)

= هجومهم .

(٦) شرح المفردات :

الثنيان : الذي هودون فحول الشعراء . القرم : الفحل الكريم من الإبل .

المعنى :

جعل الشاعر يزيداً كالبر الفتي الذي يصد عن الفحل الكريم من الإبل .

(٧) شرح المفردات :

الأزب : البعير الذي على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينه فهو نفور دائماً . وتقول العرب كل أزب نفور . الظعان : حبال الهودج وغيره .

المعنى :

يهدد النابغة زيداً عاقبة خيائته للنعمان ويشبهه بالبعير النفور .

(٨) شرح المفردات :

تمط بك المعيشة في هوان : يلحق بك الذل والقهر .

المعنى :

يقول : إن النعمان لا محالة منتقم من يزيد ، وأنه إن قدر عليه فسيتمد به العيش في ذل وهوان .

(٩) شرح المفردات :

تخضب : تلون . النجيع : الدم . الآني : الحار الساخن .

المعنى :

يتابع النابغة تهديده ، فيقول : وتخضب لحية غدرت وخانت بدم الجوف الشديد الحمرة والسخونة .

(١٠) شرح المفردات :

أمينه : تطمئن إليه . يمان : نسبة إلى اليمن .

المعنى :

يخاطب زيداً بقوله : لولم تخن النعمان لكنت تطمئن إليه ، ولكن لا أمن ولا سلام لك بعد اليوم .

فإن يقدر عليّ أبو قبيس^(١)

فإن يقدر عليّ أبو قبيس ،
تجدني كنت خيراً منك غيباً ،
وأَيّ الناس أغدر من شام ،
فإن الغدر، قد علّمت معدّ ،
وإن الفحل تُنزع خصيتاه ،
تجدني ، عنده ، حسن المكان^(٢)
وأَمْضَى باللسان وبالسنان^(٣)
له صردان ، مُنْطَلِقَ اللسان^(٤)
بناه ، في بني ذبيان ، باني^(٥)
فيُصْبِحُ جافراً قريح العجان^(٦)

(١) شرح المفردات :

يردّ يزيد بن عمرو بن الصق الكلابي بهذه الأبيات على النابغة الذبياني .

(٢) شرح المفردات :

يقول : إن قدر عليّ النعمان أحسن معاملتي ، وأغدر عليّ العطايا ، وقرب مجلسي منه .

(٣) شرح المفردات :

السان : الرمح .

المعنى :

يقول : وإن لساني قاطع كالرمح لشدّته وفجوره .

(٤) شرح المفردات :

الشام : من كان في الشام ، وكانت منازل بني ذبيان ممّا يلي الشام فنسبوا إليها . الصردان :

عرقان في باطن اللسان .

المعنى :

يتساءل : من أغدر من النابغة الذبياني الذي له عرقان في باطن لسانه ؟ .

(٥) المعنى :

يقول : إن الغدر في بني ذبيان ثابت وأساسي كالبنيان .

(٦) شرح المفردات :

جافر : يابس ، معزول عن الضراب . العجان : الإست .

المعنى :

يقول : إن كنت فحلاً في الشعر - كما تدّعي - فقد خصيناك بإذلالنا لك بما قلناه في هجوك .

ألا زعمت بنو عبس

وأعيارٍ صَوَادِرَ عَنْ حَمَاتَا، لِبَيْنِ الْكَفْرِ وَالْبُرْقِ الدَّوَانِي^(١)
أَلَا زَعَمْتُ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي، أَلَا كَذَبُوا، كَبِيرُ السِّنِّ فَإِنْ

(١) شرح المفردات :

أعيار، الواحد عير: حمار الوحش، وجَرَّ «أعيار» بواو القسم.
حماتا: اسم مكان. لبين: لفراق، لبعد. البرق: الأراضي الغليظة التي تكثر فيها الحجارة.
المعنى:
يقسم الشاعر بالحُمُر الوحشية التي تخرج من «حماتا» لأماكن بعيدة، ومواضع وعرة قريبة.

غشيت منازلًا بعريتات^(١)

غَشِيتُ مَنَازِلًا بَعْرِيتَاتٍ ، فَأَعْلَى الْجِزْعِ لِلْحَيِّ الْمُبِينِ^(٢)
تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ ، عَفَوْنَ ، وَكُلُّ مَنْهُمِ مُرْنٌ^(٣)
وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ ، عَلَى اكْتِثَابٍ ، وَذَاكَ تَفَارُطُ الشَّوْقِ الْمُعْنَى^(٤)
أَسَائِلُهَا ، وَقَدْ سَفَحَتْ دُمُوعِي ، كَأَنَّ مَفِيزَهُنَّ غُرُوبُ شَنْ^(٥)

(١) شرح المفردات:

لَمَّا قَتَلْتُ بَنُو عَبْسٍ نَفْلَةَ الْأَسَدِيِّ ، وَقَتَلْتُ بَنُو أَسَدٍ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ ، أَرَادَ عَيْنَةُ عَوْنُ بَنِي عَبْسٍ ، وَإِخْرَاجُ بَنِي أَسَدٍ مِنْ حَلْفِ بَنِي ذِيانٍ ، فَقَالَ النَّابِغَةُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْهَا عَيْنَةُ إِلَى جِهْلِهِ وَعَيْتِهِ .

(٢) شرح المفردات:

غشيت: نزلت. عريتات، وأعلى الجزع: مكانان. المُبِين: المقيم.
المعنى:

يقول: إِنَّهُ وَقَفَ عَلَى أَطْلَالِ مَنَازِلِ الْأَحْبَةِ «بَعْرِيتَاتٍ» «وَأَعْلَى الْجِزْعِ» .

(٣) شرح المفردات:

تعاورهنَّ صرف الدهر: تعاقب الدهر وأحداثه عليهنَّ. عفون: زلن، درس. المرن: له رنين، وهو المطر المصحوب بالبرق والرعد.
المعنى:

يقول: وقد تعاور صرف الدهر هذه المنازل حتى دُرست .

(٤) شرح المفردات:

القلوص: الناقة. تفارط: إكثار. الشوق المُعْنَى: الشوق الشديد.
المعنى:

يقول: وقفت على هذه الأطلال كثيباً حزيناً من فرط الشوق ومعاناته .

(٥) شرح المفردات:

الشَنْ: القربة البالية .

المعنى:

يقول: وقف يسأل آثار المنازل، وقد سفحت دموعه من شدة الحزن كما تنضح القربة =

بُكَاءَ حَمَامَةٍ، تَدْعُو هَدِيلاً،
 الْكُنِّي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلاً
 قَوَافِي كَالسَّلَامِ، إِذَا اسْتَمَرَّتْ،
 بِهِنَ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي،
 أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتُعَزِّزُ عَبَسَا،
 مُفَجَّعَةٍ، عَلَى فَنَنِ، تُغْنِي^(٦)
 سَاهِدِيهِ إِلَيْكَ، إِلَيْكَ عَنِّي^(٧)
 فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي^(٨)
 مُدَايِنَةَ الْمُدَايِنِ، فَلْيَدْنِي^(٩)
 أَيْرُبُوعَ بْنَ غَيْظٍ لِلْمَعْنِ^(١٠)

= الصغيرة البالية ماءها.

(٦) شرح المفردات:

الهديل: قالوا أنه ذكر للحمام كان على عهد نوح فقدته أنشاه فبكته، وكل نائحة من الحمام تنوح عليه. الفتن: الغصن.
 المعنى:

يقول: وكما تبكي الحمامة المفجعة أو تغني عندما تدعو هديلاً.

(٧) شرح المفردات:

الْكُنِّي: أي دونك رسالتي. إِلَيْكَ عَنِّي: ابتعد عني، تنح وخذ حذرک.
 المعنى:

يسفّه النابغة رأي عيينة ويهدده، فيقول له: إني أرسل يا عيينة إليك قولاً.
 أهديه إليك: تنح وخذ حذرک.

(٨) شرح المفردات:

السَّلَام، الواحدة سلمة على وزن كلمة: الحجر. التَّظَنِّي: إعمال الظن وأصله التَّظَنُّن.
 المعنى:

يقول: إن هذه القوافي كالحجارة في قوتها، وإذا أطلقت فلن يردّها عن وجهها التردد والظن.

(٩) شرح المفردات:

أدين: أجزى.

المعنى:

يقول: إني أجزى بهذه القوافي من إلحاق الضرر بي، وليجزني من شاء، فأنا له كفاء ونذ.

(١٠) شرح المفردات:

يربوع بن غيظ: رهط النابغة. المعن: من يدخل فيما لا يعنيه ويتعرّض لكل شيء، يريد أن يقول: يا ربوع بن غيظ لهذا العايب المتطقل.

المعنى:

يدعو النابغة قومه لإبعاد أذى هذا اللثيم، ويدلّ عيينة إذلالاً شديداً.

وفي هذا القول توبيخ وتقريع شديد لعيينة، وحرص من النابغة على مصلحة رهطه.

كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِي أَقِيشَ ، يُقَعِّعُ ، خَلَفَ رَجُلَيْهِ ، بِشَنٍّ^(١١)
تَكُونُ نِعَامَةً طَوْرًا ، وَطَوْرًا هَوِيَّ الرِّيحِ ، تَسُجُّ كُلَّ فَنٍّ^(١٢)
تَمَنَّ بُعَادَهُمْ ، وَاسْتَبَقَ مِنْهُمْ ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي^(١٣)
لَدَى جَرَعَاءَ ، لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ ؛ وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنٍّ^(١٤)
إِذَا حَاوَلْتَ ، فِي أَسَدٍ ، فُجُورًا ، فَلِإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ ، وَلَسْتُ مِنِّي^(١٥)

(١١) شرح المفردات :

جمال بني أقيش: جمال غير عتاق وتنفر من كل شيء. الشن: القرية الخلق الصغيرة.
ققعع الشيء: صوت، وفلان يققعق له بالشنان: يروعه ما لا حقيقة له.
المعنى:

في هذا البيت يتهم الشاعر عيينة بضعف القلب والبصيرة لأنه يدعو إلى نقض حلف بني أسد لأن عيساً غاضبة لمقتل رجلين منها في مقابل نضلة الأسد، كأن بني أسد يهتمهم مثل هذا الغضب! وهذا تمام ثقة من النابغة ببني أسد.

(١٢) شرح المفردات :

تكون نعاماً: أي أن تكون جباناً كالنعام.

المعنى:

يقول مخاطباً عيينة: تكون مثل النعام في نفورها وفزعها وجريها، وأحياناً تهب كالريح التي تنسج على الأرض طرائق مختلفة، ويريد أنه يأتي بأشياء غير معقولة ويهب فجأة كالريح.

(١٣) شرح المفردات :

بعادهم: هلاكهم. استبق منهم: أي استبق نفسك، سوف تترك. التمني: سوف تهمل فتجد نفسك وحيداً.

المعنى:

يقول مخاطباً أيضاً عيينة: استبق نفسك منهم وسوف تجد نفسك وحيداً ولن يفيدك التمني شيئاً.

(١٤) شرح المفردات :

الجرعاء: الفلاة، أرض خالية. المطمئن: الآمن.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: في أرض خالية ليس بها إنسان، والدليل بها غير آمن.

(١٥) شرح المفردات :

الفجور: ارتكاب المعاصي.

فَهُمْ دَرْعِي، الَّتِي اسْتَلَأْتُ فِيهَا،
وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ؛
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ،
وَهُمْ سَارُوا لِحُجْرٍ فِي خَمِيسٍ،
إِلَى يَوْمِ النَّسَارِ، وَهُمْ مِجَنِّي^(١٦)
وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظٍ، إِنِّي^(١٧)
أَتَيْنَهُمْ بِوَدِّ الصَّدْرِ مَنِّي^(١٨)
وَكَانُوا، يَوْمَ ذَلِكَ، عِنْدَ ظَنِّي^(١٩)

= المعنى:

يحذر الشاعر عيینه، فيقول: إذا حاولت ارتكاب المعاصي والأذى بأسد، فإننا لسنا منك، وأنت لست منا.

نلاحظ أن النابغة قد كان يفنى في قبيلته، فلا يفرق بينه وبينها، وإنما يمزج بين الاثنين كما لو كانا موجوداً واحداً.

(١٦) شرح المفردات:

استلأمت: لبست الدرع. يوم النصار: موقعة لضبة وتميم على بني عامر. النصار: ماء لبني عامر. المجن: الترس.

المعنى:

يقول: كان بنو أسد له درعاً ومجنّاً في يوم النصار هذا. ونلاحظ أيضاً هنا أن حبّ النابغة لبني أسد يبلغ حدّاً كبيراً، إذ يجعله يستغني في يوم القتال عن كلّ درع مكنتياً بصدقتهم.

(١٧) شرح المفردات:

الجفار: ماء لتميم. ويوم عكاظ كان بينهم وبين قريش.

المعنى:

يذكر الشاعر لعينة الأيام الكثيرة التي كانت لبني أسد مع قومه، فيقول: هم الذين وردوا الجفار، وهم أصحاب يوم عكاظ.

(١٨) شرح المفردات:

مواطن صادقات: أي كان لهم مواقف صادقة. ودّ الصدر: كناية عن الوفاء.

المعنى:

يعدّد الشاعر ما شهد به لبني أسد من مواطن صادقات.

(١٩) شرح المفردات:

حُجْر آكل المرار: والد امرئ القيس الشاعر وقد قتله بنو أسد. الخميس: الجيش.

المعنى:

ثم يذكر النابغة كذلك ما كان من بني أسد يوم حجر وهو اليوم المشهود الذي كان لبني أسد على حُجْر ملك كندا والد الشاعر امرئ القيس.

وَهُمْ رَحَفُوا، لَغَسَانٍ، بِزَحْفٍ
 بِكُلِّ مُجَرَّبٍ، كَاللَّيْثِ يَسْمُو
 وَضُمِرَ، كَالْقِدَاحِ، مُسَوَّمَاتٍ،
 غَدَاةٌ تَعَاوَرَتْهُ، ثُمَّ، بِيضٌ،
 رَحِيبِ السَّرْبِ، أَرَعَنَ، مُرْجَحَنٌ^(٢٠)
 عَلَى أَوْصَالِ ذِّيَالٍ، رِفَنٌ^(٢١)
 عَلَيْهَا مَعْشَرُ أَشْبَاهُ جَنٍّ^(٢٢)
 دُفِعْنَ إِلَيْهِ فِي الرَّهَجِ الْمُكِنِّ^(٢٣)

(٢٠) شرح المفردات:

السرب: الطريق، ومسيل الماء. الأرعن: الجبل ذو الأنوف البارزة. المرجحن: الثقيل.
 المعنى:

يقول: وهم الذين ساروا لمقاتلة غسان كالسيل، بجيش ذي فضول كالجبل الأرعن.

(٢١) شرح المفردات:

الأوصال: المفاصل أو مجتمع العظام. الذيَال: ذو الذيل. الرفن: طويل الذيل من الخيل.

المعنى:

يقول: كل رجل من هذا الجيش متمرس على ضروب القتال وفنونه، ويشبه الليث في الشجاعة والإقدام، ويمتطي صهوة حصانه الذيَال، وهو رافع الرأس، عالي الجبين.

(٢٢) شرح المفردات:

وضُمِرَ كَالْقِدَاحِ: أي ويخيل ضامرة كالسهم. المسوَّمات: المعلّـمات أي المعوّدات على الحرب.

المعنى:

يقول: ويخيل ضامرة كالسهم معوّدات على الحرب والقتال، وعليها رجال فوارس أبطال، كأنهم الجن في الحركة والخفة، وهم قوم لا يخافون الزال، ولا يهابون الموت.

(٢٣) شرح المفردات:

تعاورته: تعاقبته وتداولته. البيض: السيوف اللامعة. الـهـج: الغبار المتناثر.
 المكن: الساتر، الحاجب.

المعنى:

يتابع قوله: غداة تداولته، ثم، السيوف البيض اللامعة دُفِعْنَ إليه في الغبار المتناثر الكثيف من شدة وطيس المعركة.

والنابغة عندما يسرد لعيينة هذا كله، كأنما يذكره بأفضال القوم، وكأنما يوتّـخه على رأيه، وكأنما يهذّده أيضاً من غضب بني أسد عليهم فيكون له يوم كأيام هؤلاء الأعداء مع بني أسد.

ولو أنني أطعْتُكَ في أمورٍ، قَرَعْتُ نَدَامَةً، مِنْ ذَاكَ، سِنِّي^(٢٤)

(٢٤) شرح المفردات :

قرعت ندامة، من ذاك سَنِي : أي إنني كنت نادماً .

المعنى :

يعجب النابغة بعد كل ما كان من بني أسد كيف يأذن عينة لنفسه أن يترك حلفهم، ويعجب لنفسه كذلك كيف يطيع عينة في أمور سيندم عليها أشد الندم، فلا يملك إلا أن ينكر على عينة موقفه ذاك وكأنما يريد أن يخلص ذمته، وأن يؤدي ما يثقل ضميره من هذا العبث الذي يراه عينة .

حرف الياء

فتى كملت أخلاقه

فَتَى، تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ؛ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يُسِيءُ الْمُعَادِيَا^(١)
فَتَى، كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ، فَمَا يُبْقِي عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا^(٢)

(١) شرح المفردات:

المُعَادِي: العدو، الخصم.

المعنى:

يقول: إِنَّ هَذَا الْفَتَى يَتَمَتَّعُ بِالْخُصَالِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَحِبُّهُ إِلَى رِفَاقِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَتَحُلِّي بِمِزَاجِ
الْفَرَسَانِ الشَّجْعَانِ الَّذِينَ يَدْحَرُونَ الْأَعْدَاءَ وَيَنْكَلُونَ بِهِمْ.

(٢) شرح المفردات:

جَوَادٌ: كريم، سخي.

المعنى:

يقول: إِنَّ هَذَا الْفَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ يَغْدُقُ فِي الْعَطَاءِ، فَلَا يَعْدُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى
الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَا يَفَكِّرُ فِي النَّاتِجِ، فَلَا يَبْقِي عَلَى مَا بِيَدِهِ. وَمِمَّا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ عِبَارَةَ:
«غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ... إلخ» هِيَ تَأْكِيدٌ لِلْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ.

أبيات مفردة

يجري بعضها مجرى المثل

سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا، أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ^(١)

* * *

بِعَارِي النَّوَاهِقِ، صَلَّتِ الْجَبِينِ، يَسْتَنُّ كَالْتَّيْسِ فِي الْحُلْبِ^(٢)

* * *

مَتَى تَأْتِيهِ، تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ، تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ، عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ^(٣)

* * *

فَأَضَحَّتْ، بَعْدَمَا فُصِّلَتْ بَدَارٍ شَطُونٍ، لَا تُعَادُ وَلَا تَعُودُ^(٤)

* * *

(١) شرح المفردات:

هلكوا: ماتوا.

(٢) شرح المفردات:

النواهيق: ما يكتنف الخياشيم من الدواب. الصلت: الظاهر، الواضح. يستن: يعدو. الحلب: نوع من العشب إذا قطع يفرز ما يشبه اللبن أو الحليب.

(٣) شرح المفردات:

تعشو: أي عشية.

المعنى:

يقول: إذا رأى النار في العشيّة فيقصدها حيث يجد هناك حماية، أو هداية، أو قرى. كناية عن الكرم والضيافة وإغاثة الملهوف.

(٤) شرح المفردات:

شطون: نائية، بعيدة. تُعاد: تُزار. تعود: تزور.

حِبَاءٌ شَقِيقٌ فَوْقَ أَحْجَارِ قَبْرِهِ، وَمَا كَانَ يُحِبِّي، قَبْلَهُ، قَبْرُ وَافِدٍ^(٥)

* * *

بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ زَيْنَ نَحْرُهَا، وَمُفْصَّلٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ^(٦)

* * *

إِذَا تَلَقَّاهُمْ لَا تَلَقَى لِلْبَيْتِ عَوْرَةً، وَلَا الْجَارَ مُحْرَمًا، وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعًا^(٧)

* * *

صَبْرًا، بَغِيضَ بَنِ رَيْثٍ، إِنَّهَا رَحِمٌ، حُبُّنُمْ بِهَا فَأَنَاخَتْكُمْ بِجَعَجَاعٍ^(٨)

* * *

يَا مَانَعَ الضَّيْمِ أَنْ يَغْشَى سَرَاتَهُمْ، وَحَامِلَ الْإِصْرِ عَنْهُمْ، بَعْدَمَا غَرَقُوا^(٩)

* * *

= المعنى:

يقول: بعدما ارتحلنا إلى مكان بعيد، أصبحت لا تُزار ولا تزور.

(٥) شرح المفردات:

حباء: عطاء. وافد: طالب، قادم، أي قبر آخر.

المعنى:

يقول: أغدقت عطاء شقيق فوق عظامه المدفونة في القبر. وهذا العطاء لم يشهده قبر من قبله قط.

(٦) شرح المفردات:

المفصَّل، من فصل العقد: جعل بين كلَّ خرزتين خرزة أو جوهرة.

المعنى:

يقول: وقد زين نحرها عقد من الياقوت، حيث جعل بين كلَّ خرزتين جوهرة من لؤلؤ أو أحجار كريمة.

(٧) شرح المفردات:

العورة، جمعها عَوْرَاتٌ وَعَوْرَاتٌ: كلُّ أمر يُستحيا منه.

(٨) شرح المفردات:

حبتم: أذنبتم. جعجاع: ضيق، غليظ.

(٩) شرح المفردات:

الإصر: الذنب.

إِذَا غَضِبْتُ لَمْ يَشْعُرِ الْحَيَّ أَنَهَا غَضُوبٌ، وَإِنْ نَالَتْ رِضًى لَمْ تُزْهَرْ (١٠)

* * *

وَعُرِّيتُ مِنْ مَالٍ وَخَيْرٍ جَمَعْتُهُ، كَمَا عُرِّيتُ، مِمَّا تُمَرُّ، الْمَغَازِلُ (١١)

* * *

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ، يَوْمَ الْوَعَى، يَنْهَلُ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ (١٢)

* * *

جَزَى رَبُّهُ عَنِي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ، وَقَدْ فَعَلَ (١٣)

* * *

ظَلَّلْنَا بِبَرَقَاءِ اللَّهِيمِ، تَلَفْنَا قَبُولُ نَكَادٍ مِنْ ظِلَالَيْهَا نُمْسِي (١٤)

* * *

(١٠) شرح المفردات:

تزهرق: تضحك طويلاً، وربما أراد أنها لم تبطر.

المعنى:

يقول: إنها امرأة فاضلة، تكبت غيظها، ولا تفشي أسرار بيتها في الحيّ فهي كتوم، ولا تبطرها نعمة.

(١١) شرح المفردات:

تُمرّ، من أمرّ الحبل: أي جدله، فتلّه.

المعنى:

يقول: وقد أصبحت عارياً من كلّ مال وخير كنت قد جمعته، كما تصبح المغازل عارية بعد تجريدها من الخيوط التي كانت قد جدلتها وفتلتها.

(١٢) شرح المفردات:

ينهل: يشرب. الأسل: الرماح. الناهل: العطشان.

المعنى:

يقول: وهو الذي يطعن الطعنة القاتلة يوم الحرب، فتنهل منها الرماح العطشى وترتوي. كناية عن البطولة والشجاعة.

(١٣) شرح المفردات:

جزي: عاقبه، والجزاء يكون ثواباً ويكون عقاباً.

(١٤) شرح المفردات:

برقاء اللّهم: إسم مكان. قبُول: ريح الصّبا.

إذا أنا لم أنفع خليلي بوّده، فإنّ عدوي لا يضرهم بغضي^(١٥)

* * *

خيل صيام، وخيل غير صائمة، تحت العجاج، وأخرى تعلق اللّجما^(١٦)

* * *

ألم برسم الطلل الأقدم، بجانب السكران، فالأيهم^(١٧)

* * *

تعدو الذئاب على من لا كلاب له، وتتي مربض المستنفر الحامي^(١٨)

* * *

فلن أذكر النعمان إلا بصالح، فإنّ له عندي يدياً وأنعماً^(١٩)

* * *

(١٥) شرح المفردات:

خليلي: صديقي، نديمي. عدوي: أعدائي.

المعنى:

يقول: إذا لم أمنح صديقي الحبّ والودّ، فإنّ بغضي لا يضر أعدائي.

(١٦) شرح المفردات:

العجاج: الغبار. اللّجم: جمع اللّجام، وهو ما يجعل في فم الفرس من الحديد، ومعه السيرو غيره.

(١٧) شرح المفردات:

السكران والأيهم: مكانان.

(١٨) شرح المفردات:

تتي: تخاف. المستنفر: المستنجد. الحامي: المدافع، وأراد به الكلب.

المعنى:

يقول: إنّ الذئاب تهجم على المريض الذي يخلو من الكلاب المدافعة عنه، ولا تقترب

من المريض المحمي.

ويريد: أنّ الضعيف يُستهدف للغزو والنهب، أمّا القويّ المستأسد فتخافه الأعداء

وتتحاشاه.

(١٩) شرح المفردات:

يديّ وأنعم: فضائل كثيرة.

المعنى:

يقول: لن أذكر النعمان، دون أن أذكر صفاته الحسنة، وأعماله الصالحة، فله عندي

فضائل كثيرة.

ملحق : ترجمة النابغة الذبياني
من كتاب الأغاني

أخبار النابغة ونسبه :

النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. ويكنى أبا أمامة. وذكر أهل الرواية أنه إنما لقّب النابغة لقوله :

فقد نبغت لهم منا شؤون

وهو أحد الأشراف الذين غصّ الشعر منهم. وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبّي قالوا : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أبو نعيم قال : حدّثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربيعة بن جراش قال :

قال عمر : يا معشر غطفان من الذي يقول :
أتيتك عارياً خالقاً ثيابي على خوفٍ تُظنُّ بي الظنون
قلنا : النابغة . قال : ذاك أشعر شعرائكم .

أخبرني أحمد وحبيب قالوا : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا عبيد بن جناد قال : حدّثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال : قال عمر : من أشعر الناس ؟ قالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين . قال : من الذي يقول :

إلا سليمان إذ قال الإله له قُمْ في البرية فأحددها عن الفند^(١)

(١) فأحددها : فامتعها . والفند : الخطأ .

وَحَبَّرَ الْجِنَّ أَنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَنُونَ تَدْمُرُ^(١) بِالْصُّفَاحِ وَالْعَمْدِ^(٢)

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظَّنُونُ

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ
لَّئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لِمُبْلِغِكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذِبُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهْذَبِ^(٣)
قالوا: النابغة. قال: فهو أشعر العرب.

أخبرنا أحمد قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ
قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: ذَكَرَ الشَّعْرُ عِنْدَ عُمَرَ؛ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ.
أخبرني أحمد قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ عُمَرَ بْنِ الْحُبَابِ عَنِ أَبِي الْمُؤَمَّلِ قَالَ:
قَامَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَيْ النَّاسِ أَشْعَرُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَخْبِرْهُ يَا
أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيَّ؛ قَالَ الَّذِي يَقُولُ:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعُ
أخبرني الحسين بن يحيى قال: قَالَ حَمَّادٌ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَنِ جَرِيرِ بْنِ
شَرِيكٍ بْنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْجُنَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِخِرَاسَانَ
وَعِنْدَهُ بَنُو مَرْثَةَ وَجُلَسَاؤُهُ مِنَ النَّاسِ، فَتَذَاكُرُوا شِعْرَ النَّابِغَةِ حَتَّى أَنْشَدُوا قَوْلَهُ:
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعُ

(١) تدمر: مدينة قديمة مشهورة بسوريا.

(٢) الصفاح (بالضم): حجارة دقاق عراض، واحدها صفاحه. والعمد (بفتحتين وبضمين): جمع عمود.

(٣) استبقى الصاحب: عفا عن زلله فاستبقى مودته. ولم الأمر: جمعه وأصلحه. والشعث (بالفتح وبالتحريك): انتشار الأمر وفساده.

فقال شيخٌ من بني مرّة: ما الذي رأى في النُعمان حيث يقول له هذا! وهل كان النُعمان إلا على منظرٍ من مناظر الحيرة! وقالت ذلك القيسيّة فأكثرُوا. فنظر إليّ الجُنيد وقال: يا أبا خالد! لا يهولُكَ قولُ هؤلاء الأعاريض! فأقسمُ بالله أن لو عاينوا من النُعمان ما عاين صاحبُهم لقالوا أكثر ممّا قال، ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون.

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا: حدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثنا أبو بكر العُلميّ قال: حدّثني عبد الملك بن قُريب^(١) قال:

كان يُضربُ للنابعة قُبّة من أدمٍ بسوق عُكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. قال: وأوّل من أنشدته الأعشى، ثمّ حسان بن ثابت، ثمّ أنشدته الشعراء، ثمّ أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد:

وإنّ صخرًا لتأتّم الهداة به كأنه علّم في رأسه نار

فقال: والله لولا أنّ أب بصير أنشدني أنفاً، لقلت إنّك أشعر الجنّ والإنس. فقام حسان فقال: والله لأنا أشعرُ منك ومن أبيك! فقال له النابعة: يابن أخي، أنت لا تحسن أن تقول:

فإنّك كالليل الذي هو مدركي وإنّ حلت أن المتأى عنك واسع
خطاطيفُ حجن^(٢) في جبالٍ متينة تمُدُّ بها أيديك نوازع

قال: فخنس [أي: رجع] حسان لقوله.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصر المهلبيّ قالا: حدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا أبو عمرو بن العلاء قال: قال فلان لرجل سمّاه فأنسيته:

(١) هو الأصمعيّ الراوية المشهور.

(٢) الخطاطيف: جمع خطاف (بالضم). وخطاف البثر: حديدة حجناء تستخرج بها الدلاء وغيرها. وحجن: معوجة، واحدها أحجن والأنثى حجناء. ونوازع: جواذب.

بيننا نحن نسير بين أنقاء [قطع من الرمل] من الأرض تذاكرنا الشعر، فإذا ركب أطلِس^(١) يقول: أشعرُ الناس زياد بن معاوية؛ ثم تملّس [أي: أفلت] فلم نَره.

فضله أبو عمرو على زهير:

أخبرني أحمد قال: حدّثنا عمر قال حدّثنا الأصمعيّ قال: سمعتُ أبا عمرو يقول: ما كان ينبغي للنابعة إلا أن يكون زُهيرٌ أجيراً له:
أخبرني أحمد قال: حدّثنا عمر قال عمرو بن المُنتَشِر المُرادِيّ:

وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه، فقام رجلٌ فاعتذر من أمر وحلف عليه. فقال له عبد الملك: ما كنتَ حَرِيّاً أن تفعل ولا تعتذر. ثم أقبل على أهل الشام فقال: أيُّكم يروي من اعتذار النابغة إلى النعمان:
حلفتُ فلم أتركْ لنفسك ريبَةً وليس وراء الله للمرء مذهبٌ
فلم يجد فيهم من يرويهِ؛ فأقبل عليّ فقال: أترويهِ؟ قلت نعم! فأنشدته القصيدة كلّها؛ فقال: هذا أشعر العرب.

أخبرنا حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا: حدّثنا عمر بن شُبّة قال:

قال معاوية بن بكر الباهليّ: قلت لحمّاد الراوية: بِمَ تقدّم النابغة؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت، مثل قوله:
حلفتُ فلم أتركْ لنفسك ريبَةً وليس وراء الله للمرء مذهبٌ
كلُّ نصفٍ يُغنيك عن صاحبه، وقوله: «أيّ الرجال المهذبُ» ربع بيت يغنيك عن غيره.

وهذه القصيدة العينية يقولها في النعمان بن المُنذر يعتذر إليه بها وبعده قصائد قالها فيه تُذكرُ في مواضعها. ولقد اختلفت الرواة في السبب الذي دعا إلى ذلك.

فأخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا: حدّثنا عمر بن شُبّة عن أبي عُبيدة وغيره من علمائهم:

(١) أطلِس: تصغير أطلس، وهو ما في لونه غبرة إلى السواد.

أَنَّ النابغة كان كبيراً عند النعمان خاصاً به، وكان من نُدُمائه وأهل أنسه؛ فرأى زوجته المتجرّدة يوماً وغَشِيها تشبيهاً بالفُجاءة، فسقط نصيفها، واستترت بيدها وذراعيها، فكادت ذراعيها تستر وجهها لِعَبَالَتِها وغِلَظِها؛ فقال قصيدته التي أولها:

مِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي عَجَلَانٌ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رَحَلْتَنَا غَدَاً وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغَرَابِ الْأَسْوَدِ
لَا مَرْحَباً بَعْدٍ وَلَا أَهْلاً بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدٍ
أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدٍ
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتَكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنَّ لَمْ تُقْصِدِ
بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ زَيْنَ نَحْرُهَا وَمُفْصَلٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

عروضه من الكامل. وغنّاه أبو كاملٍ من رواية حَبِشٍ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْبَنْصَرِ.
وغنّاه الغريض من روايته ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْوَسْطَى. وغنّاه آبن سُرِيحٍ من رواية إِسْحَاقِ
ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالسُّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى.

قوله: مِنْ آلِ مَيَّةَ: يخاطب نفسه كالمُسْتَشَبِّتِ. وعجلان: من العجلة، نصبه
على الحال. والزاد في هذا الموضع: ما كان من تسليم وردّ تحية. والبوارح: ما
جاء من مَيَامِنِكَ إِلَى مَيَاسِرِكَ فَوَلَّاكَ مَيَاسِرَهُ. والسانح ما جاء من مَيَاسِرِكَ فَوَلَّاكَ
مَيَامِنَهُ؛ حكى ذلك أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ رُوَيْبَةَ وَقَدْ سَأَلَهُ يُونُسُ عَنْهُ. وَأَهْلٌ نَجَدٍ يَتَشَاءُمُونَ
بِالْبَوَارِحِ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ تَتَشَاءَمُ بِالسَّانِحِ وَتَتَيَمَّنُّ بِالْبَارِحِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَرَى
ذَلِكَ شَيْئًا؛ قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ
فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنْ وَالْأَيَامِنْ كَالْأَشَائِمِ

وتنعبُ الغراب: صياحه؛ يقال: نَعَبَ الْغَرَابُ يَنْعَبُ نَعْبًا وَنَعْبَانًا، وَالتَّنْعَابُ
تَفْعَالٌ مِنْ هَذَا. وَكَانَ النَّابِغَةُ قَالَ فِي هَذَا الْبَيْتِ: «وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ» ثُمَّ
وَرَدَ يَثْرِبَ فَسَمِعَهُ يُغَنِّي فِيهِ، فَبَانَ لَهُ الْإِقْوَاءُ، فَغَيَّرَهُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ شِعْرِهِ.

وأخبرنا الحسين بن يحيى قال: قَالَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي:

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَ فَحْلَانِ مِنَ الشَّعْرَاءِ يُقَوِّيَانِ: النَّابِغَةُ وَبِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ.

فَأَمَّا النَّابِغَةُ فَدَخَلَ يَثْرِبَ فَهَابُوهُ أَنْ يَقُولُوا لَهُ لَحْنَتْ وَأَكْفَأَتْ، فَدَعَوْا قَيْنَةً وَأَمَرُوهَا أَنْ تَغْنِيَ فِي شَعْرِهِ، فَفَعَلَتْ. فَلَمَّا سَمِعَ الْغَنَاءَ وَ«غَيْرَ مَزُودٍ» وَ«الْغَرَابَ الْأَسْوَدَ» وَبَانَ لَهُ ذَلِكَ فِي اللَّحْنِ، فَطَنَ لِمَوْضِعِ الْخَطَا فَلَمْ يَعُدْ. وَأَمَّا بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ سَوَادَةُ: إِنَّكَ تُقْوِي. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَوْلُكَ:
وَيُنْسَى مِثْلَ مَا نُسِيَتْ جُذَامُ

ثم قلت بعده «إلى البلد الشام». ففطن فلم يعد.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَادُ الْأَرْقُطِ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِنَا قَالُوا:

كَانَ النَّابِغَةُ يَقُولُ: إِنَّ فِي شَعْرِي لِعَاهَةً مَا أَقِفُ عَلَيْهَا. فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ غُنِيَ فِي شَعْرِهِ؛ فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ: «وَأَتَقَتْنَا بِالْيَدِ» وَ«يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَقِّدُ» تَبَيَّنَ لَهُ لَمَّا مُدَّتْ «بِالْيَدِ» فَصَارَتْ الْكُسْرَاءُ يَاءً، وَمُدَّتْ «يُعَقِّدُ»، فَصَارَتْ الضَّمَّةُ كَالْوَاوِ؛ فَفَطَنَ فغَيَّرَ وجعله:

عَنَّمْ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعَقِّدْ

وكان يقول: «وَرَدْتُ يَثْرِبَ وَفِي شَعْرِي بَعْضُ الْعَاهَةِ، فَصَدَرْتُ عَنْهَا وَأَنَا أَشْعُرُ النَّاسَ. وَقَوْلُهُ: «لَا مَرْحَبًا»: لَا سَعَةً؛ وَنَصْبُهُ هَاهُنَا شَبِيهُ بِالْمَصْدَرِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ لَا رَحْبَ رُحْبًا وَلَا أَهْلَ أَهْلًا. وَأَزَفَ: قَرُبَ.

قال: وقال في قصيدته هذه يذكر ما نظر إليه من المتجردة وسرّها وجهها بذراعها:

صوت

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ	فَتَنَّاوَلْتَهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
بِمَخْضَبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ	عَنَّمْ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعَقِّدْ
وَبِفَاحِمٍ رَجُلٍ أَثِيثٍ نَبْتُهُ	كَالْكَرْمِ مَالٍ عَلَى الدِّعَامِ الْمُسْنَدِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا	نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِهِ الْعُودِ

غَنَاهُ أَبُو سُرَيْجٍ، وَلَحْنُهُ مِنْ خَفِيفِ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو.

والنَّصِيف: الخِمار، والجمع أنصِفة ونُصُفٌ. والعَنَم، فيما ذكر أبو عُبيدة، يَسَارِيعُ^(١)
حُمْرُ تكون في البقل في الربيع. وقال الأصمعي: العنم: شجر يحمر ويَنعم
[أي: يخضر] نبتُه. والفاحم: الشديد السواد. والرجُل: الذي ليس بجعد.
والأثيث: المتكاثف؛ قال امرؤ القيس:

أثيثٌ كَقِنُو النخلة المُتَعَثِّكِلِ
ويقال: شَعْرُ رَجُلٍ وَرَجُلٌ. ويُروى:

ورنْتُ إليَّ بمقلتي مكحولة

والمكحولة: البقرة. وقوله: لم تَقْضِها: يعني المرأة، أي لم تقدر على الكلام
من مخافة أهلها، فهي كالسَّقِيم الذي ينظر إلى من يعوده.

غناه ابن سُرَيْج خفيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى على مذهب إسحاق بن رواية
عمرو بن بانه.

وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدَّثنا الخليل بن أسد قال: حدَّثنا
العُمري قال:

قال الهيثم بن عدي: قال لي صالح بن حسان: كان والله النابغة مُخَنَّثًا. قلت:
وما عِلْمُك به؟ أَرَأَيْتَهُ قَط؟ قال: لا والله! قلت: أفأخبرت عنه؟ قال: لا. قلت: فما
عِلْمُك به؟ قال: أما سمعتَ قوله:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فتناولتُه وأتَّقنتُنا باليدِ
لا والله، ما أحسنَ هذه الإشارة، ولا هذا القول إلا مُخَنَّثٌ.

هروبه من النعمان إلى ملوك غسان:

قال: فأنشدها النابغة مُرَّةً بنَ سعد القرَيعي، فأنشدها مُرَّةُ النعمان، فامتلاً
غضباً، فأوعد النابغة وتهدده؛ فهرب منه فأتى قومه، ثم شخص إلى ملوك غسان
بالشام فآمتدحهم. وقيل: إنَّ عصام بن شَهَبَ الجَرَمي، حاجبَ النعمان، أنذره وعرفه
ما يُريده النعمان، وكان صديقه، فهرب. وعِصَامُ الذي يقول فيه الراجز:

(١) اليساريع: جمع يسروع وهي دودة حمراء تكون في البقل، تشبه بها الأصابع.

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وجعلته مَلِكًا هُمَامًا

وقال مَنْ رَوَيْتُ عَنْهُ خَيْرَ النَّابِغَةِ: بَأَنَّ لِسَبِّ فِي هَرَبِهِ مِنَ النِّعْمَانِ أَنَّ
عَبْدَ الْقَيْسِ بْنِ خُفَّافِ التَّمِيمِيِّ وَمُرَّةَ بْنَ سَعْدِ بْنِ قُرَيْعِ السَّعْدِيِّ عَمِلَا هَجَاءٍ فِي
النِّعْمَانِ عَلَى لِسَانِهِ، وَأَنْشَدَ النِّعْمَانُ مِنْهُ أَيْبَاتًا يُقَالُ فِيهَا:
مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِيبُهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ... كَالْمِرْوَدِ
ومنه:

قَبَّحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَى بَلَعْنِ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا
مَنْ يَضُرُّ الْأَدْنَى وَيَعْجُزُ عَنْ ضَرِّ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلَا
يعني «بوارث الصائغ» النعمان؛ وكان جدُّه لأمِّه صائغاً بفدك^(١) يقال له عطية.
وأمَّ النعمان سلمى بنت عطية.

فأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدَّثني عمي عُبيد الله عن ابن
حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل: أَنَّ مُرَّةَ بْنَ سَعْدِ الْقُرَيْعِيِّ الَّذِي وَشَى
بِالنَّابِغَةِ كَانَ لَهُ سَيْفٌ قَاطِعٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الرِّيقَةِ مِنْ كَثَرَةِ فِرْنَدِهِ وَجَوْهَرِهِ، فَذَكَرَ النَّابِغَةَ
لِلنِّعْمَانِ، فَأَخَذَهُ. فَأَضْطَغَنَ ذَلِكَ الْقُرَيْعِيُّ حَتَّى وَشَى بِهِ إِلَى النِّعْمَانِ وَحَرَّضَهُ عَلَيْهِ.

وأخبرنا الحسين بن يحيى عن حمَّاد عن أبيه عن محمد بن سَلَّامٍ عن
يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء، وأخبرنا إبراهيم بن أيُّوب عن ابن قُتَيْبَةَ،
وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شُبَّة، قالوا جميعاً:

إِنَّ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ هَرَبَ النَّابِغَةُ مِنَ النِّعْمَانِ أَنَّهُ كَانَ وَالْمُنَخَّلُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرِ
الْيَشْكُرِيِّ جَالِسِينَ عِنْدَهُ، وَكَانَ النِّعْمَانُ دَمِيمًا أَبْرَشَ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ، وَكَانَ الْمُنَخَّلُ بْنُ
عُبَيْدٍ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ، وَكَانَ يُرْمَى بِالْمَتَجَرِّدَةِ زَوْجَةِ النِّعْمَانِ، وَتَحَدَّثَ الْعَرَبُ أَنَّ
ابْنِي النِّعْمَانِ مِنْهَا كَانَا مِنَ الْمُنَخَّلِ. فَقَالَ النِّعْمَانُ لِلنَّابِغَةِ: يَا أَبَا أَمَامَةَ، صِفِ

(١) فدك: قرية بالحجاز.

المتجرّدة في شعرك؛ فقال قصيدته التي وصفها فيها، ووصف بطنها وروادفها وفرّجها. فليحقت المنخل من ذلك غيرة، فقال للنعمان: ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرّبه. فوَقَر ذلك في نفس النعمان. وبلغ النابغة، فخافه، فهرب، فصار في غَسَّان.

كان المنخل اليشكري يهوى هنداً بنت عمرو بن هند فتغزل فيها فقتله:
قالوا: وكان المنخل يهوى هنداً بنت عمرو بن هند، وفيها يقول:

صوت

ولقد دخلتُ على الفتا	ة الخِذَر في اليومِ المطِيرِ
الكاعبِ الحسناءِ ترُ	فلُ في الدِّمَقَس وفي الحريرِ
فدفعْتُها فتدافعتُ	مَشْيَ القِطَاةِ إلى الغديرِ
ولثُمْتُها فتنفَّستُ	كتنفُسِ الطَّيْرِ البَهِيرِ ^(١)

- غناه ابراهيم الموصلي من رواية عمرو بن بانه ثاني ثقل بالوسطى على مذهب إسحاق -

وبَدَتُ وقالتِ يا مُنَخَّ	لُ ما بجسمك من فُتور؟
ما مَسَّ جسمي غيرُ حُبٍ	لِكَ فاهدني عني وسيري
ولقد شربتُ من المُدا	مة بالكبير وبالصغيرِ
فإذا سكرتُ فلأُنِّي	رَبُّ الخَوَرَنقِ والسُّديرِ
وإذا صَحوتُ فلأُنِّي	رَبُّ الثُّوبَةِ والبَعيرِ
يا هَندُ هل من نائلٍ	يا هَندُ للعاني الأسيرِ
وأحبُّها وتحبُّني	وتحبُّ ناقثها بعيري

وقال حماد بن إسحاق عن أبيه في كتابه أغاني ابن مسحج: في هذا الصوت لمالك ومعبد وأبن سريج وأبن مُحَرز والغريض وأبن مسحج لكلهم فيه

(١) البهير: الذي تتابع نفسه من الإعياء والتعب.

(٢) الخورنق والسدير: قصران مشهوران.

أَلْحَانٌ - قال: فبلغ عمرًا خَبْرُ المنخل، فأخذه فقتله. وقال المنخل قبل أن يقتله وهو
محبوس في يده يَحُضُّ قومه على طلب الثأر به:
طُلَّ وَسَطُ الْعِرَاقِ قَتْلِي بِلَا جُرْمٍ وَقَوْمِي يُنْتَجُونَ السِّخَالَا
رجع الخبر إلى سياقه. قالوا جميعاً: فلما صار النابغة إلى غَسَّان نزل
بعمر بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر - وأم
الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع
الكندية وهي ذات القرطين اللذين يُضْرَبُ بهما المثل فيقال لِمَا يُغْلَى به الثمن:
«خُذْهُ وَلَوْ بِقُرْطَيَّ مَارِيَّةَ». وأختها هند الهنود امرأة حُجْرٍ آكِلِ المُرَار. وإياها عَنَى
حَسَّان بقوله في جَبَلَةَ بن الأيهم:

مدح عمرو بن الحارث الأصغر الغساني وأخاه النعمان:

أَوْلَادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ
ولذلك خبر يأتي في موضعه - فمدحه النابغة ومدح أخاه النعمان. ولم يزل
مقيماً مع عمرو حتى مات، وملك أخوه النعمان؛ فصار معه إلى أن استطلعه [أي:
استقدمه] النعمان فعاد إليه. فمما مدح به عمرًا قوله:

صوت

كِلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةً^(١) نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ بِأَتَبِ
عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ

عروضه من الطويل: غَنَى فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ابْنُ مُحَرَّرٍ خَفِيفَ ثَقِيلٍ أَوَّلُ
بِالْبَنْصَرِ عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ مِنْ رِوَايَةِ عَمْرٍو. وَغَنَى فِيهِ الْأَبْجَرُ مِنْ رِوَايَةِ حَبَشٍ ثَانِي
ثَقِيلٍ بِالْوَسْطَى. وَغَنَى مَالِكٌ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى
الْوَسْطَى مِنْ رِوَايَةِ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ. وَغَنَى فِي الْأَرْبَعَةِ

(١) أميمة: تصغير أمامة وهي بنته.

الآيات عبد الله بن العباس الرُبَيعيَ ماخورياً عن حَبَشٍ ، وغنى فيها طُويسَ رَمَلاً
بالوسطى بحكايتين عن حَبَشٍ .

هكذا رُوي قوله «يا أُميمة» مفتوح الهاء . قال الخليل : من عادة العرب أن
تنادي المؤنث بالترخيم فتقول يا أُميمَ ويا عَزَّ ويا سَلَمَ ؛ فلمَّا لم يُرَخِّمْ لحاجته إلى
الترخيم أجراها على لفظها مُرَحِّمةً وأتى بها بالفتح . وكليني أي دَعِني . ووكلته إلى
كذا أَكَلَهُ وكالته . وناصب : مُتَعَب . وبطيء الكواكب أي قد طال حتى إنَّ كواكبه لا
تجري ولا تغور . أراح : رَدَّ . يقال أراح الرجل إبله أي رَدَّها . فيقول : رَدَّ هذا الليل
إليَّ ما عَزَبَ من همِّي بالنهار ؛ لأنه يتعلَّل نهاراً بمحادثة الناس والتشاغل بغير
الفكر ، فإذا خلا بالليل راح إليه همُّه . وتقاعس : تأخَّر ؛ وأصل التقاعس الرجوعُ إلى
خَلْفِ القَهْقَرى ، فشبه الليل في طوله بالتقاعس . والذي يَهْدِي النجومَ أوَّلها ،
شبهها بهواذيلها وقوله : «ليست بذات عقارب» أي لا يكدرها ولا يَمُنُّها .
وممَّا يُغْنَى فيه من هذه القصيدة :

حلفتَ يميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ ولا عِلْمَ إِلَّا حَسَنُ ظَنِّي بصاحبِ
لئن كان للقبرين قبرٌ بِجِلْقٍ^(١) وقبرٍ بصَيْدَاءِ الذي عند حارب
وللحارثِ^(٢) الجفني سَيِّدِ قَوْمِهِ لَيَلْتَمِسُنَّ بالجيشِ دارَ المحاربِ

- غنَّاهُ إسحاقُ خفيفٌ ثَقِيلٌ أوَّلُ بالنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانه
عنه ومن رواية حَبَشٍ . وغنَّاهُ ابنُ سُرَيْجٍ ثانيٌ ثَقِيلٌ بالنصر . يقول : ليس لي عِلْمٌ
بما يكون من صاحبي إِلَّا أَنِّي أَحْسَنُ الظَّنِّ به . وقوله : «لئن كان للقبرين» يعني لئن
كان عمرو ابناً للمدفونين في هذين القبرين ، يعني قبر أبيه وجَدَّه وهما الحارث
الأكبر والحارث الأعرج ، لَيَلْتَمِسُنَّ جيشُهُ دارَ المحاربِ له ؛ يحرِّضُهُ بذلك ويُروى
«أرضُ المحاربِ» -

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم بهنَّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ
إذا استَنزِلُوا عنهنَّ للطعنِ أرقَلُوا إلى الموتِ إِرْقَالُ الجِمالِ المَصاعِبِ

(١) جَلَّقَ : موضع بالشام . وحارب : موضع .

(٢) الحارث الجفني : هو الحارث بن أبي شمر الجفني الفساني .

صوت

لهم شِيمَةٌ لم يُعْطِها الله غيرَهم من الناس والأحلامُ غيرُ عَوَازِبِ
على عارفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَابِسٍ بهنَّ كلومٌ بين دَامٍ وَجَالِبِ
ولا عَيْبٍ فيهم غيرَ أنْ سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ
إذا اسْتُنْزِلُوا عَنْهِنَّ للطَّعْنِ أَرْقَلُوا إلى الموتِ إِرْقَالُ الجمالِ المصاعِبِ
حَبَوْتُ بها غَسَّانَ إذ كُنْتُ لاحِقًا بقومي وإذ أُعِيَتْ عَلَيَّ مَذاهبي

وجدت في كتابٍ لهارون بن محمد بن عبد الملك الزِّيَّات في البيتين والثالث والرابع لحنًا منسوبًا إلى مَعْبَدٍ من خفيف الرمل بالوسطى . وأحسبه من لحن يحيى المَكِّي . الشِّيمَةُ : الطَّيْبَةُ ، وجمعها شَيْمٌ . غير عَوَازِبِ أي لا تعزُّبُ أحلامهم فتنفذ عنهم . وعارفَاتٍ للطَّعَانِ أي صابرات عليه قد عُوِّدَتْ أَنْ يُحَارَبَ عليها . وعَوَابِسُ : كوالح . وجالبُ أي عليه جُلْبَةٌ وهي قِشْرَةٌ تكون على الجرح ؛ يقال : جَلَبَ الجرحُ يَجْلِبُ جَلوبًا وأجلبَ إجلابًا . والإِرْقَالُ : مَشْيٌ يُشَبِّهُ الحَبَّ سَرِيعٌ . والمصاعِبُ واحدها مُصْعَبٌ وهو الفحل الذي لم يَمْسَسْهُ الحبل وإنما يُقْتَنَى لِلْفِحْلَةِ ، ويقال له قَرْمٌ ومُقرَّمٌ . وقوله «حبوت بها» يعني بالقصيدة . وروى أبو عُبَيْدة «إذ كنت لاحقًا بقومٍ» وقال : يعني إذ كنت لاحقًا بغيركم أي بقوم آخرين ، فكنتم أحقَّ بالمدح منهم .

قالوا : فنظر إلى النعمان بن الحارث أخي عمرو وهو يومئذٍ غلامٌ فقال :

هذا غلامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُقْتَبِلُ الخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ
للحارثِ الأكبرِ والحارثِ الدُّ أصغر والأعرجُ خيرُ الأَنَامِ
ثم لهنْدٍ ولهنْدٍ فقد أسرع في الخيراتِ منه إمام
خمسةَ آباءٍ وهُم ما هُم هُم خيرٌ من يشرب صوبَ الغمامِ

غَنَاهُ حُنَيْنٌ خَفِيفَ رَمَلٍ بالنصر عن حَبَشٍ .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حَدَّثَنَا عمر بن شُبَّة قال : حَدَّثَنَا هارون بن عبد الله الزُّبَيْرِيُّ قال : حَدَّثَنَا شيخُ يُكْنَى أبا داود عن الشعبي قال : دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الأخطل وأنا لا أعرفه . فقلت حين

دخلت: عامرُ بن شراحيل الشعبي. فقال: على علمٍ ما أذنا لك. فقلت في نفسي: خذ واحدةً على وافد أهل العراق. فسأل عبد الملك الأخطل: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. فقلت لعبد الملك: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟ فتبسّم وقال: هذا الأخطل. فقلت في نفسي: خُذها يُتَتين على وافد أهل العراق، فقلت: أشعرُ منك الذي يقول:

هذا غلامٌ حسن وجهه	مُستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأكبر والحارث الـ	أصغر والأعرج خير الأنام
خمسة آباءٍ وهُم ما هُم	هم خير من يشرب ماء الغمام

- والشعر للنابغة - فقال الأخطل: إنَّ أمير المؤمنين إنَّما سألني عن أشعر أهل زمانه، ولو سألني عن أشعر أهل الجاهلية لكنت حريًّا أن أقول كما قلت أو شيئاً به. فقلت في نفسي: خُذها ثلاثاً على وافد أهل العراق. (يعني أنه أخطأ ثلاث مرّات). ونسخت هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحارث الخراز ولم أسمع من أحد، ووجدته أتمّ مما رأيتُ في كل موضع، فأُتيتُ به في هذا الموضع وإن لم يكن من خاصِّ خبر النابغة لأنه أليقُ به. قال أحمد بن الحارث الخراز: حدّثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال:

كتب عبد الملك إلى الحجّاج: إنه ليس شيء من لذة الدنيا إلّا وقد أصبتُ منه، ولم يكن عندي شيء إلّا منّاقلّة الإخوان للحديث. وقيلك عامرُ الشعبي، فأبعث به إليّ يحدثني. فدعا الحجّاج الشعبي، فجّهزه وبعث به إليه، وقرّظه وأطراه في كتابه. فخرج الشعبي، حتّى إذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب: استأذن لي. قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا عامر الشعبي. قال حيّاك الله! ثم نهض فأجلسني على كرسيه. فلم يلبث أن خرج إليّ فقال: ادخل يرحمك الله. فدخلت، فإذا عبد الملك جالس على كرسيٍّ وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية على كرسيٍّ، فسلمتُ، فردّ عليّ السلام، ثم أوما إليّ بقضيبه، فقعدتُ عن يساره، ثم أقبل على الذي بين يديه فقال: ويحك! مَنْ أشعرُ الناس؟ قال، أنا يا أمير المؤمنين. قال الشعبي: فأظلم عليّ ما بيني وبين عبد الملك، فلم أصبر أن قلت: ومَنْ هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعرُ الناس؟! - قال: فعجّب عبد الملك من عَجَلتي

قبل أن يسألني عن حالي - قال: هذا الأخطل. فقلت: يا أخطل! أشعرُ والله منك الذي يقول:

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مستقبلُ الخير سريع التَّمَامِ
للحارث الأكبر والحارث الـ أصغر والأعرج خير الأنام
ثم لهندي ولهندي فقد أسرع في الخيرات منه إمام
خمسة آباءٍ وهُم ما هُم هُم خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك. فقال الأخطل: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الشعبي. قال: فقال: صدق والله يا أمير المؤمنين، النابغة والله أشعرُ مني. فقال الشعبي: ثم أقبل عليّ فقال: كيف أنت يا شعبي؟ قلت: بخير يا أمير المؤمنين فلا زلتُ به. ثم ذهبتُ لأضع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث؛ فقال: مه^(١)! إنا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتي تُفارقنا، ثم أقبل عليّ فقال: ما تقول في النابغة؟ قلت: يا أمير المؤمنين، قد فضله عمرُ بن الخطّاب في غير موطن على الشعراء أجمعين، وببابه وفدُ غطفان فقال: يا معشر غطفان، أيُّ شعرائكم الذي يقول:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبَةً وليس وراء الله للمرء مذهبُ
لئن كنتَ قد بُلغتَ عني خيانةً لمُبْلِغِكَ الواشي أغشُ وأكذبُ
ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمهُ على شعثٍ أيُّ الرجال المَهذبُ
قالوا: النابغةُ يا أمير المؤمنين. قال: فأَيُّكم الذي يقول:

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خلتُ أن المتئى عنك واسعُ
خطايفُ حُجْنٍ في جبالٍ متينةٍ تَمُدُّ بها أيدي إليك نوازعُ
قالوا: النابغةُ. قال: فأَيُّكم الذي يقول:

إلى ابن مُحَرِّقٍ أعملتُ نفسي وراحتي وقد هَدَتِ العيونُ
أتيتك عارياً خَلَقاً ثيابي على خوفٍ تُظَنُّ بي الظنونُ
فألفيتُ الأمانة لم تُخنها كذلك كان نوحٌ لا يخونُ

(١) مه: اسم فعل بمعنى اكفف.

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: هذا أشعر شعرائكم. قال: ثم أقبل على الأخطل فقال: أُنَجِّبُ أَنْ لَكَ قِيَاضاً بشعرِكَ شعراً أَحَدٌ من العرب أو تحبُّ أَنْكُ قَلَّتْهُ؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنْ كُنْتُ قَلْتُ أَيْبَاتاً قالها رجل منَّا، كان والله ما علمتُ مُغْدَفَ القِنَاعِ قليل السَّمَاعِ قصيرَ الذَّرَاعِ. قال: وما قال؟ فأنشد قصيدته:

إِنَّا مُحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ
ليس الجديدُ به تبقى بشاشته
والعيشُ لا عيشٌ إِلَّا ما تَقَرُّ به
إن تَرَجِّعِي من أَبِي عَثْمَانَ مُنْجِحَةً
والناسُ مَنْ يَلْقَى خيراً قائلون له
قد يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بعض حاجته
وإن بَلَّيْتُ وَإِنْ طالت بك الطَّلِيلُ^(١)
إلا قليلاً ولا ذو خُلَّةٍ يَصِلُ
عينٌ ولا حالٌ إِلَّا سوفَ تَنْتَقِلُ
فقد يَهْوَنُ على المُسْتَنْجِحِ العملُ
ما يشتهي ولَا مَرَّ المَخْطِئِ الهَيْلُ
وقد يكون مع المستعجل الزللُ

حتى أتى على آخرها. قال الشعبي: فقلت: قد قال القطامي أفضل من هذا. قال: وما قال؟ قلت: قال:

طَرَقَتْ جَنُوبُ رِحَالِنَا من مُطَرَقٍ
قَطَعْتَ إِلَيْكَ بِمِثْلِ جِدِيدِ جَدَايَةِ
وَمُسْرَعِينَ من الكَلَالِ كأنما
متوسِّدين ذراعَ كُلِّ نَجِيبَةٍ
وَجَثَّتْ على رُكْبٍ تَهْدِي بها الصِّفَا
وإذا سَمِعْنَ إِلَى هَمَاهِمِ رُفْقَةٍ
جَعَلَتْ تُمِيلُ خَدَوَهَا آذَانَهَا
كالمُنْصِتَاتِ إِلَى الغِنَاءِ سَمْعُهُ
وإذا نَظَرْنَ إِلَى الطَّرِيقِ رَأْيُهُ
وإذا تَخَلَّفَ بَعْدَهُنَّ لِحَاجَةٌ
وإذا يَصِيبُكَ والحوادثُ جَمَّةٌ
ما كنتَ أَحْسَبُهَا قَرِيبَ الْمُعْنَقِ
حَسَنَ مُعَلَّقِ تُوْمَتِيهِ مُطَوَّقِ
شَرَبُوا الغُبُوقَ من الرِّحِيقِ المُعَرِّقِ
وَمُفَرِّجِ عُرْقِ المَقْدِ مُنَوِّقِ
وعلى كِلَاكِلِ كَالنَّقِيلِ المُطَرَّقِ
ومن النجوم غَوَابِرُ لم تَخْفِقِ
طَرِباً بِهِنَّ إِلَى حُدَاهِ السُّوقِ
من رَائِعِ لِقُلُوبِهِنَّ مُشَوِّقِ
لِهَقًّا كَشَاكِلَةِ الجِصَّانِ الأَبْلَقِ
حَادٍ يُشَسِّعُ نَعْلَهُ لَمْ يَلْحَقِ
حَدَّثَ حَدَاكَ إِلَى أَخِيكَ الأَوْثَقِ

(١) الطليل: جمع طيلة وهي الدهر.

لكن الهموم عن الفؤاد تفرقت وخلا التكلّم للسان المطلق

قال: فقال عبد الملك: هذا والله أشعر، ثكّلت القطاميُّ أمّه! قال: فالتفت إليّ الأخطل فقال: يا شعبيّ، إنّ لك فنوناً في الأحاديث، وإنما لنا فنٌّ واحد، فإن رأيت ألاّ تحملني على أكتاف قومك فادّعهم حرَضاً^(١)! فقلت: لا أعرض لك في شيء من الشعر أبداً، فأقلّني في هذه المرّة. قال: مَنْ يتكفّل بك؟ قلت: أمير المؤمنين. فقال عبد الملك: هو عليّ ألاّ يعرض لك أبداً، ثم قال: يا شعبيّ، أيّ نساء الجاهلية أشعر؟ قلت: خنساء. قال: ولم فضّلتها على غيرها؟ قلت: لقولها:

وقائلةٍ والنّعشُ قد فات خطوها لتُدركه يا لهفَ نفسي على صخرِ
ألاّ ثكّلتُ أمّ الذين غدّوا به إلى القبر! ماذا يحملون إلى القبرِ

فقال عبد الملك: أشعرُ منها والله التي تقول^(٢):

مهفّفُ الكشحِ والسربالِ منخرقٌ عنه القميصُ لسير الليل محتقرٌ^(٣)
لا يأمّنُ الناسُ مُمساه ومُصَبّحه في كلِّ فجٍّ وإن لم يَغزُ يُنْتَظر

ثم قال: يا شعبيّ، لعلّك شقّ عليك ما سمعت. قلت: إي والله يا أمير المؤمنين أشدّ المشقّة. إنّي أحدثك منذ شهرين لم أفدك إلا أبيات النابغة في الغلام. قال: يا شعبيّ، إنما أعلمتك هذا لأنّه بلغني أنّ أهل العراق يتناولون على أهل الشام، يقولون: إنّ كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية؛ وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق؛ ثم ردّ عليّ الأبيات أبيات ليلي حتى حفظتها، ولم أزل عنده؛ فكنْتُ أوّل داخل وآخر خارج. قال: فمكثتُ كذلك سنين، وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلاً من ولدي وأهل بيتي في ألفين ألفين؛ فبعثني إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب إليه: يا أخي، إنّي قد بعثت إليك الشعبيّ، فأنظر هل رأيت مثله قطُّ؟! ثم أذن لي فأنصرفت.

(١) الحرص: الرديء من الناس.

(٢) هي ليلي أخت المتشربن وهب الباهلي.

(٣) مهفّف الكشح: ضامره. ومنخرق عنه القميص أي «لا يبالي كيف كانت ثيابه لأنه لا يزين نفسه، إنما يزين حسبّه ويصون كرمه.

حديث حسان عنه حين وفد على النعمان :

أخبرني الحسين بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرَّاز عن المدائنيّ، وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثني عمر بن شُبّة عن أبي بكر الهذليّ. قال:

قال حسان بن ثابت: قَدِمْتُ على النعمان بن المُنْذِر وقد أمتدحتّه، فأتيّت حاجبه عِصامَ بن شَهْرٍ، فجلستُ إليه؛ فقال: إني لأرى عربياً، أفمن الحجاز أنت؟ قلت: نعم. قال: فكُنْ قَحْطَانِيًّا. فقلت: فأنا قَحْطَانِيّ. قال: فكُنْ يَثْرِيًّا. قلت: فأنا يَثْرِيّ. قال: فكُنْ خَزْرَجِيًّا. قلت: فأنا خَزْرَجِيّ. قال: فكُنْ حَسَّانَ بن ثابت. قلت: فأنا هو. قال: أَجِثْتَ بمدحة الملك؟ قلت: نعم. قال: فإني أُرشدك: إذا دخلتَ إليه، فَإِنَّهُ يسألك عن جَبَلَة بن الأيهم وُيُسْبَه، فَإِيَّاكَ أن تساعدَه على ذلك، ولكن أَمِرُّ ذكره إِمْراراً لا تُوافق فيه ولا تُخالف، وقل: ما دخول مثلي أَيْهَا الملك بينك وبين جَبَلَة وهو منك وأنت منه! وإن دعاكَ إلى الطعام فلا تُؤَاكِلْهُ؛ فإن أقسم عليك فأَصِيب منه اليسير إصابَةً بَارَ قسمه مُتَشَرِّفٍ بمؤاكلته لا أَكُلْ جَائِعٍ سَغِيب، ولا تُطِلْ محادثته، ولا تبدأه بإخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك، ولا تُطِلْ الإقامة في مجلسه. فقلت: أَحَسَّنَ الله رِفْدَكَ! قد أوصيتَ واعياً. ودخل ثم خرج إليّ فقال لي: ادخُلْ. فدخلتُ فسَلِّمْتُ، وَحَيَّيْتُ تحية الملوك. فجاراني من أمر جَبَلَة ما قاله عِصامُ كأنه كان حاضراً، وأجبتُ بما أمرني، ثم استأذنته في الإنشاد فأذِن لي فأنشدته. ثم دعا بالطعام، ففعلتُ ما أمرني عِصامُ به، وبالشراب ففعلتُ مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سَنِيَّةٍ وخرجت. فقال لي عِصامُ: بَقِيْتُ عليّ واحدة لم أوصِكَ بها؛ قد بلغني أَنَّ النابغة الذبيانيّ قَدِمَ عليه، وإذا قدم فليس لأحد منه حظٌّ سواه؛ فاستأذِن حيثنَّذٍ وانصرف مُكْرَماً خيراً من أن تنصرف مجفُواً؛ فأقمتُ ببابه شهراً، ثم قَدِمَ عليه الفزاريان، وكان بينهما وبين النعمان دُخُلٌ (أي خاصّة)، وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسألة النعمان أن يرضى عنه. فضرب عليهما قُبَّةً من آدمٍ، ولم يشعر بأنَّ النابغة معهما. ودسَّ النابغة قَيْنَةً تَغْنِيهِ بشعره:

يا دار مَيَّةَ بالعلياء فالسَّند

فلما سمع الشعر قال: أقسم بالله إنه لشعر النابغة! فسأل عنه، فأخبر أنه مع

الفَزَارِيِّينَ ، فكلَّمَاهُ فِيهِ ، فَأَمَّنَهُ .

وقال أبو زيد عمر بن شُبَّة في خبره : لَمَّا صارَ معهما إلى النعمان كان يُرسل إليهما بطيب وألطف مع قَيْنَةٍ من إماءه ، فكانا يأمرانها أن تبدأ بالنابغة قبلهما . فذكرت ذلك للنعمان ، فعلم أنه النابغة . ثم ألقى عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به إذا أخذت فيه الخمرُ ؛ ففعلت فأطربته ؛ فقال : هذا شعر عُلَويٍّ^(١) ، هذا شعر النابغة ! قال : ثم خرج في غِبِّ سماء ، فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خُصِبَ بحنَاءٍ فقنَّا^(٢) خِضابُهُ . فلما رآه النعمان قال : هي بَدَمٌ كانت أخرى أن تُخْصِبَ . فقال الفزاريان : أبيتَ اللَّعن ! لا تشريب^(٣) ، قد أجْرناهُ ، والعفو أجمل . فأمنه وأستنشه أشعاره . فعند ذلك قال حسان بن ثابت : فحسدتَه على ثلاث لا أدري على أيتهن كنتَ له أَشدَّ حَسداً : على إِدْءاء النعمان له بعد المِباعِدة ومسامرتِه له وإِصْغائه إليه ، أم جُودة شعره ، أم على مائة بعيرٍ من عَصافيرِه^(٤) أمر له بها .

قال أبو عُبَيْدَةَ : قيل لأبي عمرو : أضمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هَرَبِه منه أم لغير ذلك ؟ فقال : لا لعمرُ الله ما لمخافته فعل ، إن كان لآمناً من أن يوجَّه النعمان له جيشاً ، وما كانت عشيرتُه تُسَلِّمُه لأوَّل وهلة ، ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره . وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجدة ، لا يستعمل غير ذلك .

رجوعه إلى النعمان حين بلغه أنه عليل :

وقيل : إن السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هَرَبِه منه أنه بلغه أنه عليل لا يرجى ، فأقلقه ذلك ، ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به ، فصار إليه وألفاه محمولاً على سريره يُنْقَل ما بين الغمر وقصور الحيرة . فقال لعصام بن شَهِير حاجبه - فيما أخبرنا به اليزيدي عن عمِّه عُبَيْدالله وابن

(١) علوي : نسبة إلى العالية على غير القياس ، وهي ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة وقرى بظاهر المدينة .

(٢) قنوء الخضاب : اشتداد حمرة .

(٣) التشريب : اللوم والتعير بالذنب والتذكير به .

(٤) العصافير : إبل نجائب كانت للملوك .

حبيب عن ابن الأعرابي عن المُفَضَّل - :

صوت

ألم أقسم عليك لتُخبرني أمحمول على النعش الهمام
فإنني لا ألومك في دخولي ولكن ما وراءك يا عصام
فإن يهلك أبوقابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام
غناه حنين ثقيلاً أول بالنصر عن حبش.

قال أبو عبيدة: كانت ملوك العرب إذا مرض أحدهم حملته الرجال على أكتافها بتعاقبونه، فيكون كذلك على أكتاف الرجال؛ لأنه عندهم أوطأ من الأرض.
وقوله:

فإنني لا ألومك في دخولي
أي لا ألومك في ترك الإذن لي في الدخول، ولكن أخبرني بكنه أمره.
وقوله:

ربيع الناس والشهر الحرام
يريد أنه كالربيع في الخصب لمجتهديه، وكالشهر الحرام لجاره، لا يوصل إلى من أجاره كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد.

صوت

رايتك ترعاني بعين بصيرة وتبعث حراساً عليّ وناظرا
فأليت لا آتيك إن كنت مجرمًا ولا أبتغي جارا سواك مجاورا
وأهلي فداء لأمري إن أتيت تقبل معروفني وسد المفاقرا
ألا أبلغ النعمان حيث لقيته وأهدى له الله الغيوث البواكرا

غناه خُليد الوادي رملاً بالنصر من رواية حبش.
ومما يُعنى فيه من قصائد النابغة التي يعتذر فيها إلى النعمان:

صوت

يا دار مَيَّةَ بالعلياء فالسَّندِ
وقفتُ فيها أَصِيلاناً أسائلها
إِلَّا الأوارِيَّ لَأَيَّ ما أَبَيَّنُها
ردتُ عليه أقاصيه ولَبَّده
خَلَّتْ سبيلَ أَتَيِّ كان يحبسُه
أضحتُ خِلاءً وأضحى أهلُها احتملوا
أقوتُ وطال عليها سالفُ الأمدِ
أعيتُ جواباً وما بالرَّبع من أحد
والنُّؤْيَ كالْحَوْضِ بالمظلومة الجَلَدِ
ضَرَبُ الوليدةِ بالمِسْحاةِ في الثَّادِ
ورَفَعته إلى السَّجْفين فالنَّضدِ
أخنى عليها الذي أخنى على بُدِ

الغناء لمعبد ثَقِيلُ أَوَّلُ بالسَّبَّابةِ في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لجميلة
ثاني ثَقِيلُ بالبنصر عن عمرو وحبش.

قال الأصمعيّ: قوله «يا در مَيَّة» يريد يا أهل دار مَيَّة، كما قال امرؤ القيس:
أَلَا عِمَّ صَباحاً أَثِيها الطَّلُّ البالي

يريد أهل الطلل. وقال الفراء. إِنما نادى الدار لا أهلها أسفاً عليها وتشوّقاً
إلى أهلها وتمنّية أن تكون أهلاً. والعلياء: المكان المرتفع بناؤه؛ يقال من ذلك عَلَا
يَعْلُو وَعَلَيَّ يَعْلَى، مثلُ حَلَا يَحْلُو وَحَلَيَّ يَحْلَى، وَسَلَا يَسْلُو وَسَلَيَّ يَسْلَى. والسَّند:
سند الجبل وهو ارتفاعه حيث يُسند فيه أي يُصعد. أقوتُ: أقفرت وخَلَّتْ من أهلها.
وقال أبو عُبَيْدة في قوله يا دار مَيَّة ثم قال أقوتَ ولم يقل أقويتَ: إن من شأن العرب
أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكفّوا عنه. وروى الأصمعيّ «أَصِيلاناً» وهو تصغير
أَصْلان. ويروى «عَيْتُ جواباً» أي عَيْتَ بالجواب. والأورايّ: جمع آريٍّ^(١). ولأَيَّ:
بُطْأً. والمظلومة: التي لم يكن فيها أثرٌ فحفر أهلها فيها حوضاً؛ وظلّمهم إيّاها
إحداثهم فيها ما لم يكن فيها. شَبَّه النُّؤْيَ بذلك الحوض لاستدارته. والجَلَد:
الأرض الصُّلبة الغليظة من غير حجارة. وإنّما جعلها جَلَدًا لأنّ الحفر فيها لا
يسهُل. وقوله «ردتُ عليه أقاصيه» يعني أمةً فعلت ذلك، أضمرها ولم يكن جرى
لها ذكر. وأقاصيه: يعني أقاصي النُّؤْيِ على أدناه ليرتفع. ولَبَّده: طأمنه^(٢).

(١) الأريّ: الأخية التي تشدّ بها الدابة.

(٢) طأمنهن: خفضه وسكنه.

والوليدة: الأُمّة الشابة. والثّاد: النّدى. والسبيل: الطريق. والآتي: النهر المحفور، والآتي: السيل من حيث كان. يقول: لما أفسدت طريق الآتي سهّلت له طريقاً حتى جرى، ورفّعت أي قدّمت الحفر إلى موضع السّجين، وليس رفّعت هاهنا من ارتفاع العُلُو. والسّجفان: ستران رقيقان يكونان في مقدّم البيت. والنّضد: ما نُضِد من المتاع. وأخنى: أفسد. ولَبِد: آخر نسور لقمان التي اختار أن يُعمّر مثل أعمارها؛ وله حديث ليس هذا موضعه.

صوت

أُسْرَتْ عليه من الجوّاء ساريةً تُزجي السّمال عليه جامدَ البرد^(١)
فارتاع من صوت كلاب فبات له طوّع الشّوامت من خوفٍ ومن صرد
فَبَثْنُ^(٢) عليه وأستمرّ به صُمع الكعوب برّيات من الحرّد
وكان ضمّران منه حيث يُوزعُه طعن المَعارك عند المُحجر النّجد^(٣)
شكّ الفريضة بالمِدرى فأنفذهَا طعن المُبيطر إذ يشفي من العَضد

غنى فيه إبراهيم الموصلي هزجاً بالنصر من رواية عمرو بن بانه. وفيه لحن لمالك. يعني أن سحابة مرّت عليه ليلاً وأنّ أنواء الجوّاء أُسْرَتْ عليه بها. وتزجي: تسوق وتدفع. عليه أي على الثور. والكلّاب: صاحب الكلاب. وقوله «بات له طوّع الشّوامت» أي بات له ما يسرّ الشّوامت اللّواتي شمتن به. وصُمع الكعوب: يعني قوائمه أنها لازقة محدّدة الأطراف ليست برّهلات. وأصل الصّمع رقّة الشيء ولطافته. والحرّد^(٤): داء يعيبه؛ يقال بعيرٌ حرّد، وناقّة حرّاء. والمُحجر: المُلجأ. والنّجد: الشجاع. والفريضة: مرجع الكَيْف إلى الخاصرة. والمِدرى: القرن. والمُبيطر. البيطار. والعَضد: داء يأخذ في العَضد.

وفي لحن إبراهيم الموصلي بعد «فارتاع من صوت كلاب»:

(١) البرد: حب الغمام.

(٢) بثن: فرقه.

(٣) ضمّران: اسم كلب. ويوزعه: يغربه. والمعارك: المقاتل. يريد أنه لما دنا الكلب من النور طعنه النور فنشب في قرنه.

(٤) الحرّد: استرخاء عصب في يدي البعير من شدّ العقال وربما كان خلقه.

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بَنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدٍ
مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارُعِهِ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ

قال الأصمعي: زال النهار بنا أي انتصف. و«بنا» هاهنا في موضع «علينا»
وَمَنْ رَوَى «مُسْتَوْجِس» فَإِنَّهُ يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ أُوجِسَ شَيْئًا خَافَهُ فَهُوَ يَسْتَوْجِسُ. والجليل:
الثمام، واحدته جليلة. ووجرة: طَرْفُ السَّيِّ، وهي فلاة بين مَرَّان وذات عِرْق، وهي
ستون ميلاً يجتمع فيها الوحش. ومَوْشِيٍّ أَكَارُعُهُ أي إنه أبيض في قوائمه نُقْطٌ سَوْدٌ
وفي وجهه سُفْعَةٌ^(١). وطاوي المصير: ضامر. والمصير المعِي، وجمعه المَصْرَان.
والفَرْدُ: المنقطع القرين؛ يقال: فَرَدَّ وفَرَّدَ وفُرِّدَ.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال:

غَنَى مُخَارِقُ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ:
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ

فلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ:

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ

قال: فَارْتَاعَ (بضم العين)؛ فَأَرَدْتُ أَنْ أُرَدَّ عَلَيْهِ خَطَاهُ، ثُمَّ خِفْتُ أَنْ يَغْضِبَ
الرَّشِيدَ وَيَظُنَّ أَنِّي حَسَدْتُهُ عَلَى مَنَزَلَتِهِ مِنْهُ وَأَرَدْتُ إِسْقَاطَهُ. فالتفت إليه بعضُ مَنْ
حَضَرَ - أَظُنُّهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الرُّومِيِّ - فَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ يَا مُخَارِقُ! أَتَغْنِي بِمِثْلِ
هَذَا الْخَطَا الْقَبِيحِ لِسُوقَةٍ فَضْلًا عَنِ الْمُلُوكِ! وَيْلَكَ! لَوْ قُلْتَ: «فَارْتَاعَ» كَانَ أَخْفَ
عَلَى اللِّسَانِ وَأَسْهَلَ مِنْ قَوْلِكَ «فَارْتَاعَ». فَخَجِلَ مُخَارِقُ، وَكُفِّيتُ مَا أَرَدْتَهُ بغيري.
قال: وَكَانَ مُخَارِقُ لَحَّانًا.

ومنها:

(١) السفعة: السواد أو سواد مشرب بحمرة.

صوت

قالت ألا لَيْتَما هذا الحمامُ لنا
يَحُفُّهُ جانِباً نَيْقٍ وتُتَبِّعُهُ
فَحَسْبُوه فألَفُوهُ كما حَسِبْتُ
فكملتُ مائةً فيها حمامُها
إلى حمامتنا ونَصَفَهُ فَقَدِ
مثلُ الزُّجاجةِ لم تُكْحَلْ من الرَّمَدِ
تسعا وتسعين لم تنقُصْ ولم تَزِدْ
وأسرعتُ حِسْبَةً في ذلك العدد

غناه ابن سُرَيْجٍ خفيفٌ ثَقِيلٌ عن الهشامِيّ. هذا خبرُ روي عن زَرْقاءِ
اليمامة^(١)، ويُروى عن بنتِ الخُسّ^(٢).

أخذ معنى لزَرْقاءِ اليمامة:

حدَّثني محمد بن العباس اليزيدي قال: سمعت أبا العباس محمد بن الحسن
الأحول يقول: هذا أخذه النابغة من زَرْقاءِ اليمامة، قالت:

ليت الحمامَ لِيَهْ ونَصَفَهُ قَدِيه^(٣)
إلى حَمَامِيَه تَمَّ الحمامُ مِيَهْ

فسلَّخه النابغة. وقال الأصمعيّ: سمعت أناساً من أهل البادية يتحدَّثون أنَّ
بنت الخُسّ كانت قاعدةً في جِوَارٍ، فمرَّ بها قَطَاً واردٌ في مَضِيقٍ من الجبل، فقالت:

يا لَيْتَ ذا القَطَا لِيَهْ ومثلُ نَصَفٍ مَعِيَهْ
إلى قَطَاةٍ أهْلِيَهْ إذا لنا قَطَا مِيَهْ

وأَتَبَعْتُ فَعُدْتُ على الماءِ فإذا هي سَتْ وستون. وقوله: «فَقَدِ» أي فَحَسَبُ.
ويَحُفُّهُ أي يكون من ناحية هذا الثَّمَدِ؛ يقال: حَفَّ القومُ بالرجل أي اكتنفوه.
والنَيْقُ: الجبل. ومثلُ الزُّجاجةِ: يريد عينا صافية كصفاء الزُّجاجة. الحِسْبَةُ: الهيئة
التي تُحَسَّبُ؛ يقال: ما أَحْسَنَ حِسْبَتَه، مثلُ الجِلْسَةِ واللِّبْسَةِ والرَّكْبَةِ.

ومنها:

(١) زَرْقاءِ اليمامة: امرأة من بقايا طسم وجديس كانت حديدة النظر وكانوا يزعمون أنها تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

(٢) بنت الخُسّ: امرأة من إِياد كانت مشهورة بالفصاحة، اسمها هند.

(٣) قديه: حسي، وكفايتي.

صوت

نُبِثْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُ الَّذِي بُلِغْتَ مُعْتَمِدًا إِذَا فَلَا رَفْعَ سَوَاطِينِي إِلَى يَدِي
هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرِضْ، أُبَيَّتَ اللَّعْنُ، بِالصَّفْدِ

غَنَاهُ الْهُذَلِيُّ، وَلَحْنُهُ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ عَنِ الْهَشَامِيِّ. أَثْمَرُ: أَصْلَحَ وَاجْمَعَ.
وَالزَّارُ: صِيَاغُ الْأَسَدِ؛ يُقَالُ: زَارَ زَيْثًا وَهُوَ الزَّارُ. وَالصَّفْدُ: الْعَطِيَّةُ؛ يُقَالُ: أَصْفَدَ
يُصَفِّدُهُ إِصْفَادًا إِذَا أَعْطَاهُ، وَصَفَّدَهُ يَصَفِّدُهُ صَفْدًا إِذَا أَوْثَقَهُ.

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنِي
الضُّلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبَّوَيْهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْمُبَارَكِ عَنْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَنَسَخْتُ مِنْ
كِتَابِ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُصْعَبِ الزَّبِيرِيِّ قَالَ: قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ،
وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمِّهِ
إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ - وَقَدْ
جَمَعْتُ رَوَايَاتَهُمْ وَذَكَرْتُ اخْتِلَافَهُمْ فِيهَا، وَأَكْثَرُ اللَّفْظِ لِلْجَوْهَرِيِّ - قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى
النَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ، فَلَقِيتُ رَجُلًا - وَقَالَ الْيَزِيدِيُّ فِي خَبَرِهِ: فَلَقِيتُ صَانِعًا مِنْ أَهْلِ
فَدَكٍ - فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَالَ: كُنْ يَثْرِيًّا؛ فَقُلْتُ: الْأَمْرُ كَذَلِكَ. قَالَ: كُنْ خَزْرَجِيًّا؛ قُلْتُ:
أَنَا خَزْرَجِي. قَالَ: كُنْ نَجَارِيًّا؛ قُلْتُ: أَنَا نَجَارِي. قَالَ: كُنْ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ؛
قُلْتُ: أَنَا هُوَ. فَقَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قُلْتُ: إِلَى هَذَا الْمَلِكِ. قَالَ: تَرِيدُ أَنْ أُسَدِّدَكَ إِلَى
أَيْنَ تَذْهَبُ وَمَنْ تَرِيدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: إِنْ لِي بِهِ عِلْمًا وَخُبْرًا. قُلْتُ: فَأَعْلَمْنِي
ذَلِكَ. قَالَ: فَإِنَّكَ إِذَا جِئْتَهُ مَتْرُوكٌ شَهْرًا قَبْلَ أَنْ يُرْسَلَ إِلَيْكَ ثُمَّ عَسَى أَنْ يُسْأَلَ عَنْكَ
رَأْسَ الشَّهْرِ، ثُمَّ إِنَّكَ مَتْرُوكٌ آخَرَ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ، ثُمَّ عَسَى أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ. فَإِنْ أَنْتَ
خَلَوْتَ بِهِ وَأَعْجَبْتَهُ فَأَنْتَ مُصِيبٌ مِنْهُ خَيْرًا؛ فَأَقِمْ مَا أَقَمْتَ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَبَا أَمَامَةَ
فَاطْعَنَ، فَلَا شَيْءَ لَكَ عِنْدَهُ. قَالَ: فَقَدِمْتُ فَفَعَلَ بِي مَا قَالَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَذِنَ لِي
وَأَصِيبْتُ مِنْهُ مَالًا كَثِيرًا، وَنَادَمْتُهُ وَأَكَلْتُ مَعَهُ. فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ وَأَنَا مَعَهُ فِي قُبَّةٍ لَهُ
إِذَا رَجُلٌ يَرْتَجِزُ حَوْلَهَا:

أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنْسٍ^(١) صُلْبَةً
ضَرَابَةً بِالْمِشْفَرِ الْأَذْبَةِ^(٢) ذَاتِ هِبَابٍ^(٣) فِي يَدَيْهَا جُلْبَةٍ
فِي لَاحِبٍ^(٤) كَأَنَّهُ الْأَطْبَةُ

وفي رواية اليزيدي «في يديها خُذْبَةٌ» أي طول وأضطراب. والأطْبَةُ: جمع طِبَابٍ وهو الشِّراكَ يجمع فيه بين الأديمين في الحُرْز. وقال عمر بن شُبَّة في خبره: قَالَ فَلَيْحَ بْنَ سَلِيمَانَ: أَخَذْتُ هَذَا الرَّجْزَ عَنْ ابْنِ ذَأْبٍ - قَالَ فَقَالَ: أَلَيْسَ بِأَبِي أُمَامَةَ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَأَذَنُوا لَهُ. ودخل فحيَّاهُ وشرب معه، ثم وردت النُّعْمُ السُّودُ، ولم يكن لأحد من العرب بعيرٌ أسودٌ يُعرَفُ مكانه ولا يفتحل أحدٌ بعيراً أسود غير النعمان. فاستأذنه في أن يُنشده كلمته على الباء؛ فأذن له أن يُنشده قصيدته التي يقول فيها:

فإنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكْبُ

ووردت عليه مائةٌ من الإبل السُّود الكلبية فيها رِعاؤها وبيتها وكلبها، فقال: شَأْنُكَ بِهَا يَا أَبَا أُمَامَةَ، فهي لك بما فيها. قال حَسَّان: فما أصابني حسدٌ في موضع ما أصابني يومئذٍ، وما أدري أيُّما كُنْتُ أَحْسَدُ لَهُ عَلَيْهِ: أَلَمَّا أَسْمَعَ مِنْ فَضْلِ شَعْرِهِ، أَمْ مَا أَرَى مِنْ جَزِيلِ عَطَائِهِ؛ فَجَمَعْتُ جَرَامِيزِي وَرَكِبْتُ إِلَى بِلَادِي. وقد روى الواقدي عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حَسَّانَ قَدِمَ عَلَى جَبَلَةٍ بَنِ أَبِي شَمِيرٍ؛ وَلَعَلَّهُ غَلَطَ. أَخْبَرَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي يُونُسُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْوَاقِدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ:

كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَقْدَمُ عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ سَنَةً وَيُقِيمُ سَنَةً فِي أَهْلِهِ. فَقَالَ: لَوْ وَفَدْتُ عَلَى الْحَارِقِ، فَإِنَّ لَهُ قَرَابَةً وَرَجَمًا بِصَاحِبِي، وَهُوَ أَبْذَلُ النَّاسِ لِمَعْرُوفٍ، وَقَدْ يَثْسُ مِنِّْي أَنْ أَقْدَمَ عَلَيْهِ لِمَا يَعْرِفُ مِنْ انْقِطَاعِي إِلَى جَبَلَةٍ. فَخَرَجْتُ

(١) العنس: الناقة القوية.

(٢) الأذبة: جمع ذباب.

(٣) الهباب: النشاط والسرعة.

(٤) اللاحب: الطريق العريض الواضح.

في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قَدِمْتُ على الحارث وقد هَيَّأت مديحاً . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً : إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ سَرَّ بِقُدُومِكَ عَلَيهِ ، وَهُوَ لَا يَدْعُكَ حَتَّى تَذْكُرَ جَبَلَهُ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَقَعَ فِيهِ فَإِنَّهُ يَخْتِيرُكَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ وَقَعْتَ فِيهِ زَهَدَ فِيكَ ، وَإِنْ ذَكَرْتَ مَحَاسِنَهُ ثَقُلَ عَلَيْهِ ، فَلَا تَبْتَدِءْ بِذِكْرِهِ ؛ فَإِنْ سَأَلَكَ عَنْهُ فَلَا تُطِيبْ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَلَا تُعَبِّهِ ، امْسَحْ ذِكْرَهُ مَسْحاً وَجَاوِزَهُ . وَإِنَّهُ سَوْفَ يَدْعُوكَ إِلَى الطَّعَامِ وَهُوَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْكَلَ طَعَامُهُ أَوْ يُشْرَبَ شَرَابُهُ ، فَلَا تَضَعْ يَدَكَ فِي شَيْءٍ حَتَّى يَدْعُوكَ إِلَيْهِ . قَالَ : فَشَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ . ثُمَّ دَعَانِي فَسَأَلَنِي عَنِ الْبِلَادِ وَالنَّاسِ وَعَنْ عَيْشِنَا فِي الْحِجَازِ وَكَيْفَ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْحَرْبِ ، وَكُلَّ ذَلِكَ أَخْبَرَهُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذِكْرِ جَبَلَةٍ فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُ جَبَلَهُ ، فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْهِ وَتَرَكْتَنَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّمَا جَبَلَةٌ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ ؛ فَلَمْ أُجِرْ مَعَهُ فِي مَدْحٍ وَلَا ذَمٍّ ، وَفَعَلْتُ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ كَمَا قَالَ لِي الْحَاجِبُ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي الْحَاجِبُ : قَدْ بَلَغَنِي قُدُومُ النَّابِغَةِ وَهُوَ صَدِيقُهُ وَأَنْسُ بِهِ ، وَهُوَ قَبِيحٌ أَنْ يَجْفُوكَ بَعْدَ الْبَرِّ ، فَاسْتَأْذِنَهُ مِنَ الْآنَ فَهُوَ أَحْسَنُ . فَاسْتَأْذَنْتُهُ ، فَأَذِنَ لِي وَأَمَرَ لِي بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ وَكِسَاءٍ وَحُمْلَانٍ ، فَقَبَضْتُهَا ، وَانصَرَفْتُ إِلَى أَهْلِي .

صوت

مَلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا لَقِيتُهُمْ أَحَكَّمُ فِي أُمُورِهِمْ وَأَقْرَبُ
وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَطْلَبُ
الْغَنَاءِ لِإِبْرَاهِيمَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ . الْجَانِبُ هُنَا : الْمَتَسَّعُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمُسْتَرَادُ :
الْمُخْتَلَفُ يَذْهَبُ فِيهِ وَيَجِيءُ ؛ وَيُقَالُ : رَادَّ الرَّجُلُ لِأَهْلِهِ إِذَا خَرَجَ رَائِدًا لَهُمْ فِي
طَلَبِ الْكَلَا وَنَحْوِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ مُسْتَرَادَهُ فَقَالَ : «مَلُوكٌ وَإِخْوَانٌ» .

وَمِنَ الْقَصِيدَةِ الْعَيْنِيَّةِ :

صوت

عَفَا ذُو حُسَاً مِنْ فَرْتَنَا فَالْفَوَارِغُ فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالْتِلَاعُ الدَّوَارِغُ
فَمُجْتَمَعُ الْأَشْرَاجِ غَيْرَ رَسْمِهَا مَصَافِيْفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِغُ

فهرس المصادر والمراجع (*)

القرآن الكريم:

- أ -

- الأمدى (الحسن بن بشر) المؤلف والمختلف. مكتبة القدسي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢ م.
- ابن ثابت، حسان. الديوان. شرح وضبط عبد الرحمن البرقوقي. بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٨ م.
- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (٣٩٠ - ٤٦١ / ١٠٠٠ - ١٠٧١). العمدة. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع، طبعة رابعة، ١٩٧٢ م؛ مج ١، جزءان.
- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (١٥٠ - ٢٣٢ / ٧٦٧ - ٨٤٦). طبقات الشعراء. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠ / ١٤٠٠.
- ابن الطفيل، عامر. الديوان. بيروت، دار صادر، ١٩٥٣ م.
- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (٢٤٦ - ٣٢٨ / ٨٦٠ - ٩٤٠). العقد الفريد. شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٦ / ١٤٠٦؛ ٧ مجلدات.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦ / ٨٢٨ - ٨٨٩). الشعر والشعراء. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. القاهرة، دار التراث العربي، ط ٣، ١٩٧٧ م؛ مجلدان.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٦٣٠ - ٧١١ / ١٢٣٢ - ١٣١١). لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي. القاهرة، دار المعارف، ٥٥ كراساً (جمعت في ٦ مجلدات).
- أبو زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب (- ١٧٠ هـ). جمهرة أشعار العرب، بيروت، دار صادر، لا، ت.

(*) رتبنا هذا الفهرس ترتيباً الفبائياً، استناداً إلى نظام القلب، أي اسم العائلة أولاً للمؤلفين الحديثين. أما المؤلفون القدماء، فدوّنّا كلّ اسم منهم بما اختصّ واشتهر، ومن كان من الأسماء يتصدّر بلفظ «أب»، أو «ابن»، أو «أم»، عددنا هذه الألفاظ من أصل حروفه ودوّن في خانة الهمزة.

- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي (٢٨٤ - ٨٩٧/٣٥٦ - ٩٦٧). كتاب الأغاني. تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. تونس، الدار التونسية للنشر، طبع ونشر دار الثقافة اللبنانية، ط ١٩٨٣ م؛ ٢٥ مجلدًا.

- ب -

- البغدادي. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب. مصر، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٧ هـ.

- ج -

- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (٣٩٣ - ١٠٠٠/١٠٠٣). الصحاح. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٢، ١٩٧٩/١٣٩٩؛ ٦ مجلدات.

- ح -

- الحتي، حنا نصر:
- ١ - صورة الناقه في الشعر الجاهليّ. رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، لم تنشر، بيروت، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٦.
- ٢ - مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ. أطروحة الدكتوراه اللبنانيّة في اللغة العربيّة وآدابها، لم تنشر، بيروت، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٩.
- ٣ - الإبل العربيّة الأصيله. طرابلس - لبنان، جروس برس، ط ١، ١٤١٠/١٩٩٠.
- حتي، فيليب، وجرجي، أدوارد، وجبور، جبرائيل. تاريخ العرب. بيروت، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٦، ١٩٨٠ م.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٢ - ١٢٢٥). معجم البلدان. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٤/١٩٨٤، ٥ مجلدات.

- د -

- الدسوقي، عمر. النابغة الذبياني. مصر، دار الفكر العربي، ط ٤، ١٩٦٦ م.

- ز -

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١١٤٥ - ١٢٠٥/١٧٣٢ - ١٧٩٠). تاج المروس من جواهر القاموس. راجعته لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأنباء. الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥/١٣٨٥ - ١٩٨٤/١٤٠٤؛ ٢١ مجلدًا.
- الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (٧٣٧ - ٨٠٠/٩٤٩). الأمالي. بيروت، دار الكتاب العربي، لا. ت.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠ م؛ ٨ مجلدات.

- الزوزني، الحسين بن أحمد (١٠٠٠-٤٨٦/٠٠٠-١٠٩٣). شرح المعلقات السبع. بيروت، دار صادر، لا. ت.

- ش -

- شيخو، الأب لويس. شعراء النصرانية قبل الإسلام. بيروت، منشورات دار المشرق، توزيع المكتبة الشرقية، المكتبة الكاثوليكية، ط ٣، ١٩٨٢ م.

- ع -

- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت، عالم الكتب، لا ط، ١٩٤٧ م.
- العشماوي، محمد زكي. النابغة الذبياني. مصر، دار المعارف، ١٩٧٩ م.
- عطوي، فوزي. المعلقات العشر. بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، توزيع دار صعب، ١٩٦٩ م.

- ق -

- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (٢٨٨-٩٠١/٣٥٦-٩٦٧). الأمالي. يليه كتاب التنبيه لأبي عبد البكري. بيروت، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٠٤/١٩٨٤؛ مجلدان.

- ن -

- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني. الديوان. تحقيق وشرح كرم البستاني. بيروت، دار صادر، ١٩٥٣ م.

فهرس المحتويات

المقدمة	عنوان القصيدة	كلمة القافية	البحر	الصفحة
		قافية الباء		
	مظنة الجهل الشباب	الشباب	الوافر	١٩
	يا حسنها حين تدعوها	عَجَبُ	البسيط	٢١
	رعى الروض	معقربُ	الطويل	٢٢
	أتاني أبيت اللعن	وأنصبُ	الطويل	٢٣
	عفا آية	فيثقبُ	الطويل	٢٦
	نعم المرء	هاربُ	الطويل	٢٧
	كليني لهم	الكواكبُ	الطويل	٢٨
	حديث غير مكذوب	مكذوبُ	البسيط	٣٦
	سهام الموت	مطلوبُ	البسيط	٤١
		قافية التاء		
	إلى ذبيان	الكميت	الوافر	٤٢
		قافية الحاء		
	استبق ودك	ملحاحا	الكامل	٤٣
	كأن الظعن	القراحا	الوافر	٤٥
	لم تلفظ الموتى القبور	جُمُوحُ	الطويل	٤٦
		قافية الدال		
	يا دار مية	الأبد	البسيط	٤٧
	يا عامر	بالمرصد	الكامل	٦٠
	يسعى لقاعد	المحامد	الطويل	٦١
	أهاجك من سعداك	الأساود	الطويل	٦٢
	من آل مية	مزود	الكامل	٦٨

قافية الراء

٧٥	الرَّجَز	خَفَرُ	صِلْ صَفَا
٧٦	الطويل	جائِرَةٌ	ذات الصفا
٧٩	البيسط	اثْمَر	يا قوم
٨٠	الطويل	وظاهرا	الكني إلى النعمان
٨٥	مجزوء الكامل	يَضْرَةُ	المرء يأمل أن يعيش
٨٦	البيسط	العِيرُ	ودّع أمانة
٨٩	البيسط	وأحجار	عوجوا فحيوا لنعم
١٠٠	الكامل	الإنذارِ	يا لهف أُمِّي
١٠١	البيسط	أوطاري	لَمَّا أَقْضَ أوطاري
١٠٢	الكامل	الأشعارِ	السفاهة كاسمها
١٠٨	البيسط	أصْفارِ	لقد نهيت بني ذبيان
١١٢	البيسط	والخَبِرِ	متَّوِّجٌ بالمعالي
١١٣	الطويل	صَادِرِ	لقد قلت للنعمان
١١٦	الطويل	المَوَاطِرِ	بَقِيَّةٌ قدر
١١٨	الوافر	صَهْرِي	ألا من مبلغ مَنِي خزيمًا

قافية العين

١٢٠	الطويل	الدَّوافِعُ	على حين عاتبت المشيب
١٢٩	الطويل	وربيعُها	وإن يرجع النعمان
١٣١	الكامل	بديعُ	إنَّ المحبَّ لمن يحبَّ مطيع
١٣٢	الطويل	وتابعِ	ليهنىء

قافية اللام

١٣٤	الخفيف	يَزُولَا	حدّثوني بني الشقيقة
١٣٦	الوافر	ثَقِيلَا	موضع القسطاس
١٣٧	الطويل	شَامِلُ	إنَّ المنيّة موعِد
١٤٤	الوافر	وَعَالِ	أمن ظلامة الدمن البوالي
١٤٩	البيسط	أَصْلَالِ	ماذا رزّتنا به
١٥١	الطويل	الأجاولِ	أهاجك من أسماء

عنوان القصيدة	كلمة القافية	البحر	الصفحة
---------------	--------------	-------	--------

قافية الميم

غلام حسن وجهه	التَّمَامُ	السَّريع	١٥٧
نفس عصام	والإقْدَامَا	الرُّجْزُ	١٥٨
بانت سعاد	إِضْمًا	البسيط	١٥٩
أبلغ بني ذبيان	فأَظْلَمَا	الطويل	١٦٤
طلعوا عليك	لثِيْمَا	الكامل	١٦٥
جَمَعَ محاشك	وَتَمِيمَا	الكامل	١٦٦
لست بذآخر لغد	طَعَامُ	الوافر	١٦٨
أمحمول على النعش الهمام	الهُمَامُ	الوافر	١٦٩
أبوه قبله وأبو أبيه	الكلامِ	الوافر	١٧١
يا بؤس للجهل	لِأَقْوَامِ	البسيط	١٧٩
لا يبعد الله جيراناً	الظُّلَمِ	البسيط	١٨٣
عاقبة الملامة للمليم	لِلْمُلِيمِ	الوافر	١٨٥

قافية النون

كذلك كان نوح لا يخون	رَهِيْنُ	الوافر	١٨٦
لعمرك ما خشيت على يزيد	أَتَانِي	الوافر	١٨٨
فإن يقدر عليّ أبو قيس	المَكَانِ	الوافر	١٩٠
ألا زعمت بنو عبس	الدَّوَانِي	الوافر	١٩١
غشيت منازلًا بعريتنات	المُبَيِّنِ	الوافر	١٩٢

قافية الياء

فتى كلمة أخلاقه	المُعَادِيَا	الطويل	١٩٨
أبيات مفردة			